رفرف العناية

لسيدنا ومولانا الوارث المحمدي ، والنائب الأحمدي ، غوث الزمان وقطب الأوان

بركة الاسلام والمسلمين ، بهاء الشريعة والطريقة والدين

المقبل على الله ، المعرض عن الناس ، شيخنا وملجأنا السيد محمد مهدي

الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بـ (الرواس)

رضي الله عنه وعنا به ونفعنا ببركاته ، آمين

بأمر مدير الدائرتين ، وعمة القائم في الرجبين

ونائب الأقطاب الوارثات أبناء الإمام أبي العزمين

سيدي فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة حفظه الله وأمد بحياته المسلمين

عني بإعادة طبعه وتحقيقه ، ووضع عناوينه وتدقيقه

أفقر الورى ، وأحقر من ترى

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨ هجرية

على نفقة محققه وأخيه المحسن الفاضل السيد محي الدين غنام أحسن الله للجميع الختام

رفرف العناية

لسيدنا ومولانا الوارث المحمدي، والنائب الأحمدي، غوث الزمان وقطب الأوان
بركة الاسلام والمسلمين، بهاء الشريعة والطريقة والدين
المقبل على الله، المعرض عن الناس، شيخنا وملجأنا السيد محمد مهدي
الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بـ (الرواس)
رضي الله عنه وعنا به ونفعنا ببركاته، آمين

بأمر مدير الدائرتين، وهمة القائم في الرجبين
ونائب الأقطاب الوُرّاث أبناء الإمام أبي العلمين
سيدي فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة حفظه الله وأمد بحياته للمسلمين

عني بإعادة طبعه وتحقيقه، ووضع عناوينه وتدقيقه
أفقر الورى، وأحقر من ترى
عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط
السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨ هجرية
على نفقة محققه وأخيه المحسن الفاضل السيد محيي الدين غنام أحسن الله للجميع الختام

محمد المجد إمام الهدى . ﷺ نميقة العرفان كنز الأدب
عنه أخذنا العلم في نهجنا وقد عرفنا كل ماقد وجب
وزقّنا العلم الخفيّ الذي خُصّ بأهل البيت زُهر النسب
قال خذوه هبةً بتّةً يانعم ذا الوهب ومن قد وهب
ونسب طالت أنابيبه وحسب أكرِمْ به من حسب
وشيم تزهر لمّاعة قَلّ لها لو كُتبت بالذهب

لسيدي القطب الغوث المؤلف
السيد الرواس رضي الله عنه
إختار وضعها هنا محققه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل بسائر النعم وواهب الهداية ، الممتن بالإيمان بمحض الكرم ومتحف البررة الصادقين بالولاية ، والصلاة والسلام الاكملان الأتمان على سيدنا محمد سرّ هذا الوجود بداية ونهاية ، وعلى آله وصحبه ورثة العلم والرافعين للتوحيد في معترك الإلحاد والكفر والشرك أعلى راية ،وعلى سائر عباد الله الصالحين . آمين

اما بعد فيقول وهو افقر الورى ، وأحقر من ترى عبد الحكيم ابن سليم عبد الباسط السقباني الدمشقي :

لقد سبق لي أن جمعت وطبعت بعض الرسائل وكلها من نثر ونظم سيدي السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بـ (الرواس) – رضي الله عنه – وطبعت له بعض الرسائل والكتب منها (بوارق الحقائق) ولقد حل مكانة لدى اهل العلم المعتدّ بهم رفيعة ، من حيث الحقيقة والتحقيق والفقه والشريعة ، وهذا المؤلّف العظيم الذي اطلق عليه اسم (رفرف العناية) لا يقل عنه ،

ولا أقول إنه أفضل منه ، فالأول كأنه قد جعله لجولته الرياضية السياحية الأُولى ، وهذا الثاني لجولته التفقدية الثانية ، الكاملة بكافة نواحيها إحاطة وشمولا ، لذا قد تجد فيه من التحقيقات والمعارف والتصريحات ـ على صغر حجمه ـ مالا تجده في ذاك ، ومن كلام مؤلفه ـ رضي الله عنه ـ المذكور به ما يدل على انه من آخر مؤلفاته، كقوله:

﴿ وصاحبي الذي أضمرت له هذه الرقائق « يعني السيد محمداً أبا الهدى وارثه » وخصصته بالخطاب في ديباجة (البوارق) وهمست له سر الحال بـ (فصل الخطاب) ونشرت له من (طي السِّجل) رقيقة ذلك التِّبر المذاب ، ورفعت له اعلام الوثائق « يعني الوثيقة الكبرى والوسطى والصُغرى » ووضعت له هذه العلوم بمنثور مُوَّاج ومنظوم رائق ﴾ إلخ

تبين لنا تماماً أنه من تآليفه الأخيرة ، ولا يخفى على الجميع مكانة آخر مؤلفات العارفين والعلماء المشهورين تكون قد صدرت عنهم وهم في مقام التمكين والكمال .فبناء على ذلك قدمته للطبع على غيره ، تَبَقَّ من مؤلفات المؤلف الكثيرة هذا وإن كان كلامه ـ رضي الله عنه ـ نثره ونظمه كالمطر لايعرف اوله خير أم آخره ، بل كله خير ، ولا تجد فيه الغث ، بل كله والله سمين ، ودُرٌّ ثمين .

كان هذا الكتاب العظيم بمثابة كنز قد ملىء بجميع أنواع الجواهر والمعادن والتحف والنفائس والذخائر . وقد ضُرب عليه رصد الرتق فلم يفتح له أبواب ، ولم يُسهَّل لضعاف الهمم ومؤتلفي السرعة طريق النَّيْل والاكتساب، لأن العارفين الأوائل ،والعلماء المؤلفين الفطاحل، وكذلك أكابر كل عصر كانوا ومازالوا أهل همم عالية يقرؤون الكتاب من اوله الى آخره وربما قرأ أحدهم الكتاب عدة مرات كما ذكر ذلك القطب الشعراني رضي الله عنه عن نفسه ،وقال المُزَنيُّ صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنهم قرأت كتاب (الرِّسالة) خمسمائة مرة ، مامِنْ مرةٍ منها إلاّ واستفدتُ فائدة جديدة لم استفدها في الأُخرى،

لذلك لم يضعوا لبعض مؤلفاتهم ابواباً وعناوين وفهارس .

فنظراً لزمننا وضعف همتنا وضعت لهذا الكتاب بقدر الإمكان مايُسهِّل على القاريء الدخول إليه والاستفادة منه حتى ولو كان مثلي من عامة الناس وسائر المحبين ، أو ممن شغلهم طلب المعاش والكد على العيال عن طلب العلم والجلوس مع أهله ولو على الأقل بين الحين والحين .

وقد ساعدني على تحقيقه وتدقيقه الصهر الكريم فضيلة الشيخ مصطفى بن عبد الرزاق التركماني فجزاه الله عني وعن الإسلام والمسلمين

خير الجزاء وثبّته على السير قُدماً إثر نبيه وسميه المصطفى ﷺ بين الخوف والرجاء . آمين .

هذا وقد هممت أن ادعو بدعوة صالحة كما هو المعتاد فوجدت مؤلفه سابقاً الى ما هو أشمل وأكمل ، وأعظم وسيلة وأفضل ، وفي اشرف مناسبة يتكرم بها الله على عبيده الكمّل ، إثر رؤيته لسيد الوجود ﷺ يبش له ويتبسم ويقول : أهلاً وسهلاً بك إني أحبك لقيامك بتأييد سُنتي ، أراك كمن يذود الناس عن النار وهم يتهاجمون عليها ويخاصمونه لذلك .

هنالك حمد الله ، وصلى على رسول الله ﷺ . ودعى بما أشرقت عليه علامات القبول ، وهذا نص دعائه المقبول :

(اللهم إن كان ماقمت به من أعباء الخدمة بسُنة نبيك ﷺ خالصاً لوجهك الكريم ، مُوافقاً لحُكْم الذكر الحكيم ، فأفرغه في قلوب عبادك ، بجميع بلادك ، واملأ به الفجاج والأنحاء ، وطبّق به ما بين السماء والدأماء ، ويافوخ الفلك وحضيض الماء) آمين وصلّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى اصحابه العُدول الراضيين المرضيين وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

مصحح طبعه
ومُستخرج ما اكتنزه الأب الصالح لولده
الذين حفظوا بصلاحه من بعده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . حمداً نشطت به اليه همم النبيين والمرسلين. وتسلقت بجـــاذبته إلى حضرة قدسه أسرار الصديقين والعارفين ، والصلاة والسلام من لُباب الأرواح التي تسري في حظائر القدس ، على سيد أرباب المشاهد الخمس ، في دولة المدد الأقدس، روح أهل الحق. وسيد سادات الخلق ، جذّاب عزائم المتقين ، الى حضرة العلم اليقين، محمد الوجودات، وأحمد الكائنات، وطلسم التدلي في رقيقتي البارزات والغامضات . وعلَم النور المحض الأول في طالعتي الكليات والجزئيات ونغمة صوت الأزل في ساحة الأبد ، ويد الرحمة الإلٰهيـة المبسوطـة على كل أحد ، نبي العوالم ، ورسول الملاحم ، نقطة (ن) . ونكتة (والقلم وما يسطرون) . حبيب الله الملحوظ ، ولوح الله المحفوظ . والفجّة الكبرى التي انبجست عن قبضتها الأُولى طامسات عوالم الله، في ملك الله، وملكوت الله ، وعلى آله سفينة النجـــاة في الدارين ، وأصحابه قادات الســادات في الطريقين ، وعلى أسود ميـادين الشهود

الأولياء الذين أترعت لهم كؤوس القرب في حفلة الحب ، وانبلجت لهم مطالع خزائن الغيوب في سماء القلب ، حتى تحققوا بالإرث النبوي وتمكنوا من شأن الاتّباع المحمدي ، علماء اليقين، عباد الله الصالحين، عليهم سلام الله ورحمته ورضوانه إلى يوم الدين .

﴿ أما بعد ﴾ فيقول خويدم المساكين ، وأضعف عباد الله أجمعين . المتوكل على الله في كل شأن طوري أو عيني ، محمد مهدي ، وينعت بغريب الغرباء ، الرفاعي الحسيني ، عمه الله ووالديه باسعافه ، وسقاه في حضرة ألطافه من خمرة اتحافه : هذا كتاب انتظمت بسلك الفتوح عقوده ، وانتسجت بسدوة العناية بروده . ولذلك سميته (رفرف العناية) . والله ولي الهداية . فخذه أيها الولد حجة تبلج حجة ، وطريقة توضح حقيقة ، وكنزاً يفتح رمزاً . وباباً يوصل محرابا وشراباً طهوراً ، وسلاحاً ونوراً ، وعزماً قوياً ، ومنهاجاً مرضياً ، وفائدة سماوية ، ومائدة ربانية . أفاضته المواهب ، من خزائن السر المكتنف في سيد لؤي ابن غالب ، خفق به بعد إلْقائه من سدرة الوهب الجنان ، وتلجلج به في مكافحة الفيض الإحساني اللسان ، فأفرغ القلب سره مؤيداً ، وترجم اللسان مضمونه مُسدَّداً ، فجاء مرعياً بعين رعاية الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾

بسم الله ماشاء الله كل حضرة لله في الأزل والأبد نبراس فلكها محمد ﷺ . فمن انتظم بسلكه ،ودخل من نمطة الأدب بحوزة ملكه ، فقد فاز (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) .

هذا طالعُ جماله يلوح ، وهذا كوكبُ سلطانه يتلألأ في أبراج المدد والفتوح ، دلّنا على التوحيد ، ونفي الإطلاق والتقييد ، وألزمنا الوفاء بالعهود ، والوقوف عند الحدود ، ورقرق بديع الإشارات ، في صنوف قدسي العبارات ، وبهر العقول بالمعجزات، وثبّت القلوب بالآيات البينات ، وأفاض من بحر الغيب ، سر اليقين الماحق للريب ، وعلّمنا جمع القلوب على الله، وإسراء الأسرار الى الله ، فصيّر أرباب الأوهام في مطارفات زعومهم الكاذبة حيارى ، وجعل أهل القلوب الطائرة بصدق اليقين إلى الله بشراب الإيمان المحض سكارى وما هم بسكارى : وأبرز من غابة مدده القدوسي أُسوداً ضرجت تحت عجاج المواقف . فأتت تارة بزلازل العزائم وتارة باللطائف ، أخذهم إليه منهم ، وصرفهم به عنهم ، حتى رأيت منهم ألسنة إلهية ناطقة ، وعزائم

ربانية فاتقة راتقة ، وإيماناً مُزَّق عنه جلباب كفر بهيم ، وعلماً فياضاً انشقَّ عنه رداءُ جهلٍ جسيم ، وأثار بهمته منهم في عوالم الله رجالاً وفرسانا ، مشاةً وركبانا ، فزمزموا في مسافات الوجودات بجنائب الهمم ، ودمدموا برقائق السُّنوحات النبوية التي أخذت من دولتي اللوح والقلم ، فَهُم أهل التوحيد الحق ، والايمان المطلق ، برز لهم شارق ذلك النور ، من برج فلك ذلك البيت المعمور ، فثبتت في ساحة الأدب مع الله اقدامُهم ، ونُشرت في بلاد الله أعلامهم . وهاهم السابقون السابقون اولئك المقربون : طِرْ عنك إلى منهاجهم ، وانتشق مسك العرفان من عجاجهم

﴿ تنوير الصديقين ﴾

واجتماع المؤلف بالخَضِر ودعائه له

(سرت ليلة في بادية من بوادي عراقِ فارس) وقد غلغل الليل وأظلم ، وزمجر الريح بالمطر فملأ البادية وأفعم ، فضقت ذرعاً . وضعُفت وسعاً ، والتجأت إلى شجرة صغيرة من قواعد شجر الطرفاء فجلست تحتها وأنا أقول ياعميم اللطف لطفك العميم ، ياقديم الاحسان احسانك القديم ، ياغني ارحم العديم ، الغياث الغياث ، الرحمة الرحمه ، يامجيب دعاء المضطرين ، يا أرحم الراحمين ، وجعلت أكرر ذلك حالة

كوني منفكاً عن علمي وعملي ، معتصماً بحبل الله تعالى لاجئاً إليـــه ، متوكلاً عليه ، فما كان غير قليل حتى سكن المطر ، وتوارى الظلام وبرز القمر ، ثم وفد من بطن البرّ رجل كأنه يُزجّ بالنور ، تلمع على وجهه بوارق السرور ، فسلم وقال : توحيد الصديقين إفراد القِدَم عن الحدث وقطع حبال الأكوان ، والاعتصام بحبل الله ، ونظام السير إلى الله لايكون صحيحاً إلا باتّباعهم والعمل بأعمالهم ، والتخلق بأخلاقهم والتحلي بأحوالهم ، إذ هم القُوّام في الأُمة بالنيابة الصحيحة عن النبي ﷺ ، وهو عليه أفضل صلوات الله وأكمل تسليماته باب الدنو إلى الله وجاذبة القرب من الله ، ورب المنهاج القويم ، والهادي إلى الصراط المستقيم . فمن سار إلى الله بغير طريقته ضل ، ومن انحرف عن محجته زل . وقد صح لك في هذه الليلة شيء من توحيدهم . وحصل لك نصيب من تجريدهم في تفريدهم ، فاطبع بك هذا الشأن طبع عاقـــل وثيق ، ولبيب صدّيق ، حتى يستقر بك ذلك في حالتي الخوف والرجاء ، وفي طارقتي الشدة والرخاء ، فوقع كلامه على قلبي وقوع انطباع في السر ، برز عنه انشراحٌ في الصدر ، فأخذت بيده وقلت سيدي بالله أسألك عرفني من أنت ؟ ومن أي محل وفدت وأين كنت ؟ فقال :

بسم الله ، وعلى بركات الله ، أنا عبـد الله الخَضِر ، كنت في ذيل

جبل من جبال سرنديب ، فكُلِّفت من قبل الحضرة بالوفود إليك لتأنس بي ويزول عنك ماداخلك من الوحشة فان عالم الليل عالم دهشة وقد تكنُف تلك الدهشة الوحيد الفريد الخالي أكثر من ذي الرفيق وتكنف الماشي في مهامه البر أكثر من الراكب ، وكلما سكنت البشرية بشيء تستأنس به مما يلايمها قلّتْ دهشتها ، وكثر أُنسها ، والعكس بالعكس ، ولا يقوى على ، صحة الاعتصام بحبل الله في بحبوحة الاندهاش إلا الاقوياء من أهل الحضرات الموفقون ، الذين تجلّى لهم نور الأُنس في مشهد العناية بين جلجلة الكاف والنون وأولئك هم أولياء الله ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ قلت : بارك عليَّ عليك سلام الله ورضوانه ، فقال افتح فمك: ففتحت فمي فنفخ فيه وقال وأنا أسمع :

بسم الله الرحمن الرحيم ، تنزّهت ياقدوس عن مجانسة الحادثات ، إليك يرجع الأمر كله تبديء وتعيد وأنت على كل شيء قدير ، صلّ على عبدك ونبيك ، محمد سيد أنبيائك ورسلك ، روح المدد المفاض في عوالمك ، وعلى اخوانه النبيين والمرسلين ، وآلهم وصحبهم أجمعين

وبارك بعبدك هذا بركة لا تنفصم ، وصله بحبل لاينصرم ، وحققه بمرتبة التوحيد الأكمل ، وألحقه بالرفيق الأعلى من طريق الحب الأفضل ، وانشر على يده علَم السُّنة المحمدية ، والطريقة المرضية ، وابعث منه في عوالمك بعثاً يدل عليك ، ويهدي إليك ، ولا حول ولا قوة إلا بك يا علي يا عظيم .

فأشرق بطالعة روحي بدره ، وطلع في سماء سري فجره ، وسرى في أجزاء آدميتي سره ، ثم انبسط لي وقال : سر راشداً مهدياً ، مباركاً مرضياً ، وديعة العناية الربانية ، والوقاية الصمدانية ، وانصرف :

فتدبَّر ، هذا لُبَاب التوحيد ، وسر العرفان الذي تحقق به أرباب التجريد .

﴿ أيها المسترشد ابك كلمة المرشد ﴾

(أيها المسترشد) ، يقول لك في حضرة التعليم المرشد . أطلق تقييدك ، وحقق توحيدك ، وصحح عن شركك تجريدك ، وأثبت في سرك تفريدك ، واعلم أن الذي أنشأك قادر على أن يُعيدك ، ابرزك من لاصقة حرفين ، وذرأ أصلك بينهما قبل طرفة العين ، وجرَّد فرعك عن البين ، وألقاك في الحيرتين ، وجلجلك بين النوعين ، بين

بشرية منسوجة ، وطينة بماء العجز ممزوجة ، وصوَّرك من مضغة في نوعيتك البشرية ، ونسج منك في تفلة شهوةٍ هذه الصورة الآدمية ، هل لك خبر من بدايتك ؟ هل تقلَّبت علياً على طبقات النشءِ حتى إلى غايتك ؟ أنت في الطمس عن بدايتك غافل ، وفي الحيرة بنهايتك جاهل ، صوَّرك كما أراد ولا إرادة لك ، هو (في أي صورة ما شاء ركبك) طواك ونشرك ، وعرَّفك ونكَّرك ، وفقَّهك وحيَّرك ، وفيك عنك سترك ، وعما عنك بصرك ، وبتوحيده أمرك ، وكما أنشأك مرغماً حشرك ، والمضغة التي افردك منها، صرف كلك عنها ، وجعلها مدينة كلك ، وعقال عقلك ، رُحْ اقترب منك فمتى عرفتك أبعدت عن شركك :

لو سُئلت حين خضت بزعومك ، عمَّا حُجبت به من عوالم صُنعك في معاريج وضعك ، لأسكتك جهلك بطبعك ، عن وصلك وقطعك ، وأصلك وفرعك ، جرَّدك عنك ، واستخلصك منك ، أطلعك في برج عقلك إليك ، وأقامك في بحبوحة جهلك حجة بك عليك ، جهَّلك بآدميتك الأُولى ، أقام عليك الحجة في عاقبتك الأُخرى ، خلَّك بين الجهلين عارفاً بربك ،

منفلتاً عن زعومك بدربك ، ناقشاً توحيده بقلبك ، اقرأ (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) فإن التبعيضية من منها ، الأولى تشير إلى إفرادك بصورتك ، وإن الظرفية المحيطة بك من فيها الوسطى تشير إلى اتحادظرفيتك، بجمعك من نسق جنسيتك، وان منها العاقبة الأخيرة تشير إلى ردّك إليه ، فردك عن ردتك ، علّمك كل هذا ابو البتول، ونعم الرسول ﷺ وغلبك بكل ذلك المنقول، لجهلك بالمعقول ، وسبقك بالاذعان لذلك الجحاجحة الفحول ، المؤيّدون بالوصول ، العارفون بالنقول ، انا منهم، رضي الله تعالى عنهم ، رُحْ بإذعانك إليهم ، وعوّل بإيقانك عليهم ، فمتى هذّبك مهذبهم ، وأدّبك مؤدبهم ، سرت بدربهم ، وصرت من حزبهم ، (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون) هم المفلحون ، هم المؤيدون ، هم المقبولون (ن والقلم وما يسطرون) إن هذا لهو الحق المبين (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) الذي خلقك . جمعك وفرّقك ، وأبرزك وردك ، وعرّفك في تقلبات أطوارك حدّك ، لو رأيت المضغة التي برزت منها ، وانبجستْ عينيتك عنها ، وتدبرت ما انبت لك من مضمونها ، وما طوى لك في مكنونها ، أعلمت أن الذي صنع بك هذا إبداءً بابرام قدرته ، قادرٌ على أن

يعيده إخراجاً في غايته بباهر قوته ؟ هذا منار روحك سيبرز من عالم الأمر مُمزّقاً مرط المعنى ظاهراً بمادة الحكم ، فمتى برز عموده انجذبت إليه ذرات وجودك بمغناطيسيّة اللطف الصُنعي ذرة ذرة ، كل ذرة أخذت مكانها ، وأعطت إمكانها ، حتى إذا اجتمع القالب على منار الروح بنسجه الأول ورسمه، وطوره وحكمه ، أعطاه لطف ذلك المنار الحياة كما يعطي الماء في القاع الحياة إلى النبات ، فيهتز ويربو في طرازه كما كان ، ويقول حينئذ العقل المطموس ويلاه إنّ هذا لفي حيطة الإمكان ؟ فلو نُسِفتْ ذرّاتك بعد الإحراق في البر والبحر لانجذب كلها لمنارها الروحي حين يلوح ، ولاجتمع كل أجزائها على الاصل المناري الذي يُرفع لها من شارقة الروح ، إذ هو يعسوب تلك الذرّات وجاذبة تلك الأجزاء المذرّيات ، هذا السر ، في نظام الأمر ، فكن من الموقنين ، وإنه لحق اليقين !

أين أنت من علم العارفين ؟ أين أنت من فهم الصديقين ؟ عرفوا السر بالعقل فازدادوا تمكيناً ، ولذلك قال قائلهم : لو كشف الغطاء ماازددت يقيناً .

﴿التحدث بالنعمة ، واظهار مرتبته لافادة الأمة﴾

أنا اليوم جاذبة هذا العلم الإلهي اليك ، وحجة الله تعـالى ونبيه الاعظم المكرم ﷺ عليك . أنا رفراف الإشارة ، أنا سجنجـل العبارة ، انا لوح هذه الرقائق ، أنا صحيفة هـذه الحقائق . أنا لسـان المتكلمين ، أنا ناطقة المحققين من الصديقين . أنا نائب سيد النبيين . أنا سيف عرفـان إمام المرسلين ، أنا رئة ذلك النمط المأمون ، انا طالعـة ذلك الكمين المكنون ، انا بهجـة العرفاء ، انا ساطعة بوارق الاوصياء ، انا خلاصة شميم نشر العباء ، انا غريب الغرباء ، انا نبراس العيون ، سجلّ الفنون ، انا فلذة الخزانة النبوية في ضمير ذلك المضمون ، ها انا قد أوضحت لك الرمز ، وفتحت لك مغلاق الكنز ، واجتذبتك من طمطامة الإطلاق والتقييـد ، إلى بحبوحـة الاستسلام والتوحيـد ، فاياك والزيف الذي خبط به الزائغون ، وتبجـح به المبطلون ، وسبح على موجات سرابه الواهمون الكاذبون ، فهم في وهدة الغي مطموسون ، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وريّض قلبك بما درج عليه النبيون والمرسلون ، وأخـذه عنهم الصديقون المقربون ، ومضى عليه الأئمة المهـديون ، والاولياء

العارفون ، والعلمـــاء العـاملون ، والاولياء العـاقلون ، (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) ، ولمثل هذا فليعمل العاملون !

العهد الجامع المأخوذ على المؤلف رضي الله عنه بحضرة النبي ﷺ

أفاض عليّ حبيبي عهداً جامعاً في حضرة قربه ، بين الجحاجحة الاعيان من آله وصحبه ، وخلّص أتباعه وخاصة حزبه ، في مشهد مشهودة ، ومحضر مكاشفة ومحاضرة ، في سدرة مشافهـــة ، استغرقت نورها ، وانغمست بسرورها .

وهذا نص العهد المبارك الممتثل المطـــاع المؤيّد المؤبّد الذي لا ينحل ان شاء الله عقده ولا ينقض عهده :

بسم الله الرحمن الرحيم العهدُ الحاكم عليك ، وعلى من يرجع في طريق الحق إليك ، إنما هو حفظ القلب من الغفلة عن الله تعالى بحكم التوحيد الخالص لله تعالى في ذاته وصفاته وتنزيهه سبحانه عن مجانسة مخلوقاته ، وحراسةُ هذا الشأن من سمّ القول بالاتحـــاد والحلول وما يضاف إليهما من خبط المبتدعة والتحقق بحكم الذكر ، وهو الاكثار من ذكر هـــادم اللذات ، والاستسلامُ لله في الحركات والسكنات ، والاخلاصُ بالاعمـــال لله سبحانه (ألا لله الدين الخالص) ، وكل

ذلك بصدق المتابعة لنبيك الذي دلّك على الله . قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وحقق حكم الاتباع بالمحبة الثابتة المشتملة على الوله الدائم ، من القلب الهائم ، لنبيك ونبي الثقلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي العربي المكي المدني : اللهم صلّ وسلم عليه وعلى اخوانه النبيين والمرسلين ، وآلهم وصحبهم أجمعين . ولا تصح محبتك له حتى تحبه أكثر من أهلك ومالك وأمك وأبيك ونفسك والناس أجمعين . فإنه الرسول الحق ، والنبي المحق ، وكل ماجاء به عن الحق حق ، وهو سيد أهل الحق ، ومن حكم الحب لنبيك محبة آله وذراريه على كرّ الدهور ، ومرّ العصور ، ومحبة أصحابه وأشياعه وأصهاره وانصاره والمتمسكين بسنته ، القائمين بإعلاء كلمته ، الناصرين لشريعته ، المؤيدين لطريقته ، في كل عصر ممن سلف او خلف . والوقوف مع أمره لا مع الهوى ، ومجانبة أهل البدع السيئة ومباعدة أرباب العقائد الفاسدة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانتصار للحق وأهله . والنصيحة لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم ، والفرح لفرح المسلمين والحزن لحزنهم . والتفكر في الآلاء الإلهية وصدق الشكر مع الفكر ، وترك التفكّر في ذات الله تعالى ، والصبر على المحن ،

والتباعد عن الفتن ، والرضـــا من الله والوفاء بالعهد ، وحفظ حرمة المعروف كَبُر أو صغر ، ولين الكلمة وخفض الجنـــاح للمسلمين ، وخاصةً للوالدين ، وجبر خواطر الارحام والجيران ، وتعظيم السُنَّة وشعائر الله وإعزاز شأن صاحب المذهب في طريقتك ، (قلت : يعني سيدي ومولاي السيد احمـــد الكبير الرفاعي رضي الله عنه) واحترام الاولياء والصالحين ، وذوي الهيئات وأهل العلم والشرف والتقوى وكرام القوم ، والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكثرة الاستغفار والذكر والصلاة والسلام على نبيك محمـــد ﷺ . وحسن الخُلق وبشاشة الوجه ، وملايمة الفقير والكبر على المتكبر والتواضع للمتواضع ، وإغاثة اللهفان وكف اللسان والطرف والسمع واليد والرِّجل والقلب والنفس عن كل مالا يَعني ، والبعد كل البعد عن مايغضب الله تعالى والعِبْرة ورؤية كل بارز بمشهد العـــدم فالباقي الله لا سواه ، ووحدة الجانب مع الإخوان في الله والتعاون على البر والتقوى وعلى قمع الإثم والعدوان ، والتباعد عن شق العصا ومناصحة من ولاّه الله أمر المسلمين ، والغَيرة لله ولرسوله ولأوامره المُطاعة ، والسؤال بلا خجل عن أمر الدين ، من أهل الذكر العلماء الصالحين ، واستشارة الصالحين اهل القلوب ، والخوف من الله في كل عمل خفيّ

أو جـــلي ، والاهتمام بالمفروضـات والانسلاخ من رؤية النفس ، واجتناب الفواحش ما ظهر منهـــا وما بطن ، وحب من أحب الله ورسوله ، وبغض من أبغض الله ورسوله . وطلب الحوائج بالادب مع الخالق والخلق ، وصرف النية في الطلب إلى الله تعالى ، اعتقاداً بأنه هو الذي يضر وينفـع . ويعطي ويمنـع ، وإليه ترجـع الأمور . وقبض اللسان عند التحدث بالنعمة عن الشطح الذي يتجاوز الحد ، والانقهار بالذل والانكسار تحت شراع القدر ، والشكر على النعمة لله تعالى ولمن وردت على يديه . والانحطاط عن نخوة النفس وغرورها بالأب والجد ، والرضا بالموجود ، والصبر على المفقود ، والتلذذ بذكر الصالحين ، وحث الناس على التخلق بأخلاقهم ، والانتظام بسلكهم والدخول في حزبهم . وحسن الظن بالمســلمين . وصفاء السـريرة لله وللخلق ، والاشتغال بنفع النـــاس على الطريق الشرعي ، وترويح النفس والقلب بالمباحات والتنعم بنعمة الله ، وإفاضة نعم الله سبحانه وتعالى على الأقرب فالأقرب من أهلك وعيـــالك ، وذوي عصبتك ورحمك وعشيرتك ، وخلاّنك وجيرانك والمسلمين ، والناس أجمعين فيما يصل إليـــه إمكانك ولا يهضم من أمرك . والتوسط في العيش واللباس والعمل بما يدفع عيب السؤال ، وسَوْق الأحباب والأهل

والأتراب والإخوان في الله إلى العمل ، وهجر البطالة والاشتغال بما ينتج كسب اليد ، والنظافة في النفس والاهل والبيت ، ومقاطعة أرباب الخدعة والشَّرَه والطمع والعبوسة ، والرحمة باليتيم والغريب والفقير والمسكين والعبد والدابة ، وترك التبذير والإسراف والتحلي بالصدق والعفاف والعزلة مهما أمكن ، ومجالسة الحق بالذكر ، وقراءة القرآن بالتدبر ، وحث الاخوان على أداء الواجبات وتعظيم أحكام السُّنَّة وإعظام شأن الاركان الخمسة ،شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ان استطعت إليه سبيلا ، وحضور القلب مع الله بالملاحظة المحمدية التي تعمر قلبك بمحبة نبيك ﷺ وتنيلك فيضه ، واعتقاد معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكرامات الأولياء . والحب لأستاذك وإمامك في طريقك إلى الله ، وتصحيح الاعتقاد بإجلال منزلته على غيره من إخوانه ، وجمع القلوب عليه وعلى ما تمذهب به من مذهب الحقيقة وحال الطريقة لأجل الله تعالى .

ولتعلم أنك الوارث المحمدي والنائب الأحمدي المؤيد بالنظر النبوي ، الملحوظ بالعزم الرسولي ، المبارك الوجه ، المقبول الجاه في

الحضرة ، فجـــدّد لأهل القبول أمر دينهم بك وبمن اتّبعك من أهل التوفيق ، فإن الله أيدك بالنعمة السرمدية وأكرمك بخفاء في ظهور ، وطمس في نور ، وعز لا يفشل ، ووجه لا يُخذل ، وأنحفك بالنصرة الغيبية على من رام خذلك ، ونقض كلمتك والبيعةُ سارية فيك وفي وارثك ومن انتمى إليك . ولا تردّ لكم في الحضرة عزيمة ، ومن أحبك خالص القلب فقد لحقه ضمان نبيك . فرِحْ في أمان الله أنت ومن اقتدى بك إلى يوم الدين . وكل ولي يُرفع له في الحضرة لواء إلى يوم التنادِ فهو تحت رايتك . بيتك بركة ، وعهدك حق ، والوعد لك من الأزل . في سجلّ الأبد . والله لا يخلف الميعاد . والحمد لله رب العالمين .

هذا عهد حبيبي إليّ ، وحجتي على من اتبعني ، والله ولي المتقين .

كان ذلك في ضواحي طيبة سنة ثمان وستين ومايتين وألف من الهجرة النبوية المعظمة ، ليلة جمعة صباحها اليوم العاشر من شهر ربيع الاول ، انجلى كل ذلك للروح والعين ، ببركة حال الامام أبي العلمين شيخ صدور الدوائر ، ملحق أصاغر الأبواب بأكابر المحاضر ، رب اليد البيضاء ، والمنقبة العلياء ، سيدنا السيد أحمـــد الرفاعي الحسيني الكبير رضي الله عنه وعنا به ، ونفعنا والمسلمين بعلومه وآدابه :

ما أحيلا والدجى في غلغل إذ نزلنا في ضواحي طيبة
فبكينا والأماني ضحكت وحضرنا حضرة في غيبة

اللهم صل كما تحب ، على سيد من تحب ، عبدك ونبيك سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

﴿مطلب في التوحيد والرد على كل من ينسب هذا الوجود للطبيعة﴾

ما أحمق الجاحد ! بعد بروز هذه المشاهد .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

تكلم لسان حال الاكوان ، مقراً من كل ذرة منشورة أو مطوية بالوحدانية معترفاً بالخالقية ، مذعناً لسلطان الربوبية ، وأخو الفكرة الوضيعة ، يدفع كل هذا للطبيعة ، ثكلته أمه . أول طبيعة من طبعها ؟ وآخر طبيعة من قطعها ؟ وكل كلية فيها ، وجزئية ضمن حواشيها ، من صاغها ومن صنعها ؟ يقول :

لو كان موجوداً لرأيته ، (نعاه عقله) ، هذا خاطره موجود فيه ومغيب عنه ، هذه غارته بصره تأخذ له شكل بلدة رآها ، وبقعة مر بمغناها ، وتضعه في مخيلته فهو فيها مستقر ، وعنه مستتر ، هذا عقله انبجست شارقته من قلبه : وقرت مادة نوره في دماغه ، عقل به

الاشياء وميّز بين الأخذ والعطاء ، وهو به مُقيَّـــد ، وعن بصره محجوب مُبعد ، هذا الخوف والفرح والهيبةوالانشراح والانقباض والانبساط والهم والغم والسرور ، والاندهاش وأمثال ذلك من الرقائق موجودة فيه ، غير بادية لرائيه ، وفوق كل ذلك الروح التي تجري به معه موجودة ، ولدى بصره مفقودة . خلق فيه كل هذه الشواهد ، ليعلم أن الغائب يقوم منه الشاهد ، ومنـــه يستدل على الغائب الحاضر الباطن الظاهر ، ويصفع بنعل الادب عقله القاصر ، وينبه بطارق الإذعان فكره الحائر ، يطلب له كيفاً تنزه وتقدس ، لو قيل له : كيف لنا الحال الذي يقوم إذا انبسطت ، إذا انقبضت ، إذا سُررت ،إذا حزنت ، إذا حِرت ، إذا فقهت ، إذا أحببت إذا أبغضت ، إذا علمت ، إذا جهلت ، وهكذا كيف لنا كل حال سبق بنظم الخلقة إليك ، ونشر منك عليك ، فإنك لن تجد منه هناك إلا أن يقف مبهوتاً ، أو يكابر ممقوتاً ، أو أن يكون محض جوابه سكوتاً .

فيا عاجزاً عن تكييف أحواله التي تمر عليه ، وتساق بمنظوم خلقته إليه ، هلاّ يجب عليك أن تذعن منحطاً عن طلب الكيف لمن

تقدّس عن خبطات خبالك ، وتنزه عن كل ماانتسج لك من أوهامك ببالك ، بلى سبحان الله عما تصفون ، له الحكم وإليه ترجعون .

كل الخلق في قيد الحكم تصرّف فيهم ، وأحكم سلطان قهاريته في بواديهم وخوافيهم ، وأمرهم بما أراد ، وأعطاهم من الإرادة مايلائم ما استودعه فيهم من الاستعداد ، فهم هنالك عن المخالفة مسؤولون وعلى الموافقة مثابون ، وفي الاضطراريّات معذورون . وبالايمان بكل ماأمر به مكلفون ، وله في الكل السلطان الأعظم ، والامر المحكم ، ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ هذه الفيوضات المتدفقة ، والكؤوس المرقرقة ، بقايا فيض سر الوجود ، طلسم المدد المشهود ، نور أعين أهل الشهود ، سيدنا محمد ﷺ . أوضح الدلالة ، وأدى الأمانة ، وهدى السُّبل ، واندرجت بحكم نوبته نوبات الرُّسل ، عليه وعليهم من الله أكمل الصلاة وأتم السلام .

﴿مطلب في محبة النبي ﷺ والطريق الموصل اليها﴾

كُلْ يامحب من هذه المائدة الطيبة مائدة المدد المحمدي ، واشرب من شراب كأسه المصطفوي ، وإنك بعدها لن تجوع ولن تظمأ ،

تفتح لك اغلاق الحقائق ، وتلوح لك اعلام المشارق المنيرة للمغارب والمشارق ، هام بها وطار إليها كل لب أو قلب، مستقرٍ في قالَب عبدٍ فيه لله عناية هو الحِبُّ الذي يحسن به الحُب ، أحبه حباً يغنيك عن الخلق سواه ليتحقق لك الوله به ، وصدق الغرام له والهُيام بشأنه ، انصرافاً عنك إليه وتكون حينئذ من المؤيَّدين ، الملحوظين المحظوظين المحفوظين ـ إن شاء الله ـ من لمة الشيطان ، المساعفين بعوارف المنن من لدن الكريم المنان ، ومتى صح لك مقام المحبة له تحققت باتِّباعه ، وكتبت في أتباعه ، ويحبك الله لذلك بلا ريب ، قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) إجذب قلبك إليه بجاذب آدابه ، واطرح كلك بيد العزيمة في أعتابه ولا تمل عن ساحة بابه ، (فهناك رحى المحبين تدور) أكثر من الصلاة عليه ، وابعثها بقوة الاخلاص إليه ، واجعل سُلَّمك إلى حضرة القرب الاكمل ، ومنازل الفتح الأشمل ، التمسك بسُنَّته السنية ، والتَّخلق بأخلاقه المطهرة الزكية ، واتخذ شريعته النقية حصن أمنك من نوائب الزمان ، وركن عزك عند ملابسة الحدثان ، فإنما نحن طريقنا اتِّباع أمره الكريم ، والانتظام بسلك خُدَّام سُنته

التي هي الصراط المستقيم والطريق القويم : صلى الله عليه ، ماحن قلب عارف إليه .

قمت ليلة في أعتابه الكريمة فانجلى لي نوره الساطع . ولمع لي برق فجره الطالع فذبت هياماً ،وغبت غراماً ، وطرت مني إليه، وعوّلت بالانسلاخ عني في طريق الله عليه ، فلاطفني بالرحمة ، ونشر عليّ رداء النعمة ، وأكرمني بالمدد الجامع ، وسح عليّ وابل إحسانه الهامع ، ولاحت لي إشارة القبول . فقلت ويحق لي أن أقول :

وآيات ألواح رقمن مع العما ... وأحكمن في ألباب اهل اللطائف
غرامك ممزوج بروحي وسره ... ترفرف في كلي بكل الرفارف
أحن اصطلاماً من فؤاد مقرّح ... وأجذب مني الآه جذبة خائف
وأبكي إذا هب النسيم منكّراً ... وقد جهلتني بين قومي معارفي
وخالفني من عظم أنّى موافقي ... ووافقني من جهد طوقي مخالفي
وأبكيت عذالي عليّ ترحماً ... ورحت قطيعاً من حبال المؤالف
فيا حيرة يادهشة يابلية ... ويا لوعة أبلت جميع طرائفي
يقولون لاتندب وكن ريض الحما ... فكتم الهوى من طور أهل المعارف
فقلت لهم شب الزفير بمهجتي ... وأظهر أسراري ولست بعارف

ونم عليّ الدمع من صوت موجه ... وعرّفني بالعشق وارد خاطفي
فيا فتنة العشاق ارحم ضليعهم ... كئيباً ينادي آملاً بالعوارف
أثبه حناناً رمشة الوصل بالرضى ... ولو انها بالنوم طرفة طارف
فذيلك منشور على كل عاشق ... وبرك مبسوط على كل عارف
وإني بك أستغيث عن كل حادث ... وقمت إماماً في جميع الطوائف
وأيدني سرٌ من الله ناصر ... ووطّد قلبي فيه بشرى الهواتف
وأمّل مني القوم في كل مشهد ... من الوارد الهطّال غرفة غارف
وصرت بحمد الله وارثك الذي ... تجرد لطفاً عن قتام الكثائف
ولي منك روح ضمن روحي لسرها ... شؤون تواليني بطارق طائف
وأشهد من جلاك في كل بارز ... جمالا ولو ضمن الصبا بالهفاهف
وأرتع في أمن وعزّ ومنعة ... ببابك في ظل من اللطف وارف
وما قمت إلا لاحظتني عناية ... لعينك ترعاني فتمحو مخاوفي
يشارفني معناك فضلاً ورأفة ... فأطمس عني لذة بالمشارف
سجائفك البيضاء ستري عن الورى ... فلا زلت مستوراً بتلك السجائف

﴿ وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ﴾

﴿ فليتنبه المؤمن لسر هذه الخصوصية ﴾

﴿ ومظاهرها الخاص والعام ﴾

تجلّى الله عليّ وأنا في برية دمشق فانكشفت لي عوالم الملك والملكوت في دائرتي الأرَضين والسمٰوات ، وأطلعني الله على عجائب خلقه ، فرأيت على ديباج النسيم ، وفي حواشي النجوم ، وعلى صحائف الافلاك ، وعلى خيوط الاضواء وعلى شُقّة الفضاء ، وعلى ألْواح السماء ، وفي فجاج الدورتين من العالَمَين مكتوباً بخط نوراني يُقرأ سطره ، ولا يُوصف سره ، (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فانشرحت لهذا الشأن انشراحاً غلب كليتي حتى كدت أذوب لسره ، وانطمس عني بسره ، ثم انطوى ذلك المنشور (وإلى الله تصير الأمور) فحمدت الله حمداً كثيراً وشكرته شكراً وفيراً ، وعلمت أن سر التوحيد قائم على مِنصّات الوجودات ، ونور الرسالة لامع على صفحات المصنوعات . يهدي الله لنوره من يشاء .

﴿ صفة المؤمن والمنافق ﴾

المؤمن الموفّق واعظه قلبه ، وأنيسه ربه ، والمنافق حظه نفسه ، وهواه أنسه ، اللهم صَلّ على معلم الخير جاء في الخبر « ان المؤمن همته

في العبادة ، والمنافق في العادة ، وان المؤمن مشغول بالفكر والأجل والمنافق مشغول بالحرص والأمل، وان المؤمن آيس من كل أحد إلا من الله ، والمنافق راجٍ من كل احـــد إلا من الله ، وان المؤمن آمن من كل أحد إلاّ من الله وان المنافق خائف من كل احد إلا من الله ، وان المؤمن من يقدم ماله دون دينه وان المنافق يقدم دينه دون ماله ، وان المؤمن يأمر وينهى للسياسة . وان المنافق يأمر وينهى للرياسة ، وان المؤمن كثير الحياء ، قليل الأذى صدوق اللسان ، كثير العمل ، قليل الكلام ، قليل الضحك ، كثير البكاء ، كثير الحزن ، قليل السرور ، بَرٌ وقور صبور ، راض شكور شفيق خفيف حليم ، يحب لله ، ويبغض لله ، يحب الوحدة والخلوة ، لايحلف ولو استحلف ، والمنافق يحلف ولو لم يُستَحلف» قلت : يعني أن المؤمن لايحلف كاذباً ولو استحلف والمنافق يحلف كاذباً ولو لم يُستَحلف فإن المؤمن إذا حلف صادقاً حلف عن اعظام لجلال الله والمنافق إذا حلف كاذباً حلف عن جراءة على الله ، والبون بينهما بيّن لمؤمن مباعد للكافر والمنافق ، مهمل لما يصدر عنهما له من الاذى ، متوكل على الله ، كما قال تعالى لحبيبه ﷺ ، (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله) ، المنافق إذا وعد أخلف ، وإذا

حلف كذب، وإذا ائتمن خان ، كذا عرّفه سيد الحكماء ، وأشرف الأنبياء عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولهذا فقد وجب عدم اطاعته، وإهمال الأذى الذي يصدر عنه استحقاراً له ، وتعززاً بالله تعالى ، ووقوفاً مع الحق ، وقد أيّد الخبر نص الكتاب العزيز بشأن المؤمن، فإن الله تعالى قال (المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) . ووصفهم أيضاً تعالى فقال (ولا يخشون أحداً إلا الله) . ولذلك ترى المؤمن يقول الحق ، وينصرف عن الخلق ، والمنافق يحرّف الحق ويقف مع الخلق ، والمنافق يخشى الناس ولا يخشى الله ، والمؤمن كما عُرّف في الكتاب والسنة لايخشى أحداً إلا الله . وهذا الشأن حال النبي ﷺ فمن طبع الله قلبه على الحال النبوي فقد فاز في الدارين . وبات وهو بربه قرير العين .

﴿ أول دواء يأمر العارف باستعماله ﴾

أول دواء يأمر العارف باستعماله للسائر في طريق الله تعالى الزهد فإذا صح للعبد الزهد القلبي تجرد عن الحرص على الدنيا وإذا تم له ذلك صارت أعماله خالصة لله تعالى . وإذا تحقق بالاخلاص رجع في

كل شؤونه إليه . وتوكل في كل الاحوال عليه ، وهناك تراه لايخشى إلا الله . ولا يهتم بمن سواه . ولا إله إلا الله .

﴿ الدعوى الكاذبة ﴾

(مررت ببادية واسط) ومعي فقير من أهل السلوك عريض الدعوى . فما كان إلا والأسد ظهر لنا في البر ، فسقط ذلك الفقير مغشياً عليه من شدة الخوف فداخلني من حال النبي ﷺ هناك حال فقام لي منه صدق اعتماد على الله تعالى أراني ذلك الأسد عظماً باليـاً . فرحت أتبختر إلى الجهة التي هو فيها فما كان منه إلا أن فر هارباً والعجاج وراءه ومضى إلى أن غاب عن النظر . فرجعت إلى صاحبي ورفعته إلى صدري ورحت ألاطفه وأسكّن مابه إلى أن أفاق وصحا فقلت مالك ؟ قال : خافت بشريتي . قلت : أي مبارك اترك الدعوى لو سكن قلبك لربك لسكنت بشريتك . وهل الأسد إلا هرّ يكر ويفر بأمر الله ؟ (قل كلٌّ من عند الله) قال : بلى والله ، وتاب عن الدعوى . فالله يحسن لنا وله وللمسلمين الخواتيم (إن ربي على مايشاء قدير) .

﴿ نظر العارف مقصور عن رؤية الحادث ﴾

نظر العارف مقصور عن رؤية الحادث ، معدوم القدرة والفعل والقطع والوصل، وان الذي يتصرف فيه باريه، ولذلك فكل مايصدر عن المخلوق من شر يخشع به العارف إلى الله ، ويلتجيء اليه سبحانه ليدفعه . وكل مايصدر عنه من خير يرجع فيه إلى الله تعالى ويشكره سبحانه على فضله بذلك وبره وإحسانه ، وآداب الأعمال في الأمرين قررها الشرع ، فآلة الشر مذمومة لما استعملت به ، وآلة الخير ممدوحة لما استعملت به ، والتصرف في الكل للقدر ، رغم البشر . إذ هذه العوارض البارزة من الحادثات كلها ظل زائل . وإدخال الوهم على القلب بشأن ذواتها تعب بلا طائل :

لا تشوش لك سراً ... كل هذا الكون زائل
حجب للعين قامت ... منه أضنت بالقلاقل
كلها نشراً وطياً ... عند من يدري مشاغل
طبقات الناس مرّت ... وغدت تلك القوافل
كم نبي وولي ... وذوي ملك وعامل
وتقي وشقي ... وجبان ومقاتل

وخؤون وأمين ومعاد ومخال

وسخي وبخيل وأخي علم وجاهل

وأمير وحقير وظهوري وخامل

وغني وفقير وفتى بذل وسائل

ذهبوا طراً وراحوا تحت أطباق الجنادل

فاسأل القيعان عنهم لو أجابت من يسائل

طويت تلك المعاني ومضت تلك المحافل

ذهب القوم أولو المجد الأعزّاء الأماثل

وغدت والهف قلبي معهم تلك الشمائل

وكأن الكل ماكا نوا فمحمول وحامل

ووضيع ورفيع وأخو ظلم وعادل

وعظيم فارس شم بخ وذو طمرين راجل

زمزموا جرداً فكل أزمعت فيه الرواحل

لا تُدبِّر لك أمراً إنما التدبير شاغل

سلم الأمر إلى الا ه ودع وصمة غافل

وارفع الأمر إليه والذي قدر حاصل

نشر الأمر المعاني فشعوب وقبائل

ذاهب هـذا وهـذا ... من ضمير الغيب قابل
ولدى الأمرين حقـاً ... ليس إلا الله فاعـل
ثق بـه واترك سـواه ... واربطن فيه الوسائل
وخذ الهادي إماماً ... فهو برهان الدلائـل
أحـكم الأمر وأدّى ... صادقاً كل الرسـائل
واتبع القوم فمنهم ... كل مقبـول وواصـل
عرفوا الله وحقاً ... ما خلا الله فباطل
لا تفارقهم فما فا ... رق أهل الحق عاقل
وسل الرحمن في الدارين ... إدراك المـآمل
بره والعفـو للمحـ ... ـسن والمذنب شامل
وصـلاة الله للمختـار ... من أزكى القبائل
ولأصحاب وآل ... دأبهم نشـر الفضـائل

﴿ بيان آية الروح ، وآية النفس ، وآية العقل ﴾

آية الروح العروج إلى حضائر القدس والطيران في مفـازات الغيوب ، والتجول في عـوالم الله تعـالى ، والترقّي فيما يرفع بالهمة إلى حضرة السر وأخفى ، وآية النفس الانحطاط مع كل سـاقطة تعود إلى

الدنيا الدنية ، والشهوات الوقتية . والاندفاع إلى اللذات البهيمية ، وآية العقل الحكم بما يحسُن ، والحكم على مايقبُح ، وإرجاع كل مادة عمية إلى أصل تبرز عنه نتيجة مفيدة . وهنا تختلف العقول ، فأهل الآخرة يميلون إلى النتائج الأخروية ، وأهل الدنيا يميلون إلى النتائج الدنيوية . وأهل الكمال المحمدي يميلون إلى الجمع بين خيري الدنيا والآخرة مع الانسلاخ عن الكل ، والتحقق بطلب الله وحده ، وآية النفس الانصراف مع كل ما يلذ لها ، ويوافق هواها .

﴿ ميزة العارف صاحب العقل الكامل ﴾

ولذلك ترى أن العارف يطمس ثائرة نفسه حتى يمحقها ، وهناك تشرق روحه في سماء قلبه إشراقاً يصلح القلب ، ويبعثه عن الحادثات إلى طلب الرب ، جلت عظمته ، وتعالت قدرته ، ويعينه على هذا القصد العظيم عقله ، فترى عقله نوراً ، وقلبه نوراً ، وروحه نوراً ، ولا يزال ينمو عليه النور حتى يصير كله نوراً ، وهنالك تصير همته خارقة ، وسريرته بارقة ، وفراسته صادقة ، « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » وهذا من بركة صلاح القلب ، « إن في الجسد مضغة

إن صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ، لأن القلب مهبط الذكرى القرآنية فهي عليه تتنزل ، وهي التي يأخذها ويُذكّر كل الوجود القالبي بالله (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ولا يتذكر إلا قلب المؤمن الذي صدق عرفانه ، وأشرق ايمانه (وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وهم أهل الخشية الذين خافوا الله لعلمهم به سبحانه ، فإن العلم بالله ينتج الخشية من الله .

﴿ العلماء العاملون ، هم العلماء بالله ، هم الاولياء ، لا علماء الدنيا ﴾

(سيذكر من يخشى) ورؤوس أهل الخشية العلماء (إنما يخشى الله من عباده العلماء) الذين عملوا بما علموا فعلمهم الله من لدنه علم ما كانوا به عالمين « من عمل بما يعلم ورّثه الله علم مالم يعلم » . وإلا فما هم بعلماء الدنيا الذين تعلّموا هذه الفنون القولية . والعلوم الشرعية للدنيا . وأهملوا العمل . وهم المرادون بخطاب (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) فأهل العمل بالعلم الذين ورثوا ببركة العمل بالعلم علماً لدنياً ، وفتحاً غيبياً . وصار المعلّم لهم الله سبحانه بدليل (اتقوا الله ويعلمكم الله) أولئك هم أولياء الله حقاً ، يُدرّ ببركتهم الضرع ،

وينبت الزرع ، وينقلب الضر نفعاً ، والفرق جمعاً ، ولهم الوسيلة عند الله تعالى ، فإنه أحبّهم ، أكرمهم علّمهم ، أفاض عليهم من فضله عنايه وبركة ومدداً ، وأسعف بهم المحبين ، وأغاث بهم الملهوفين ، وجبر بهم كسر المنكسرين .

﴿ فائدة في التوسل برجال الغيب الذين هم من أهل البيت رضي الله عنهم ﴾

ضاق برجل من إخواننا من السادات الحسينية ذرعه ، ونفد وسعه وطمّته حادثة حار لها ، فذكر ذلك لي فقلت له استعن برجال الغيب الذين هم من أهل البيت ، ونظمت له بلسان الإلهام الأبيات الآتية ، وأمرته بتلاوتها منكسراً لله ، متوسلاً بمحبة الله للقوم - رضي الله تعالى عنهم - فما كان إلا وبأيسر وقت يسر الله أمره ، وكشف عسره ، وأكمل له المسرة ، وهذه الابيات :

يا رجال الغيب أين الهمم ... وأياديكم وأين الشيم

حركوا العزم وثوروا غيرة ... فلنا منكم لعمري رحم

وانشروا أعلامكم عن نجدة ... كلكم يا قوم فرد علم

يارجال الله ياأهل الوحى ... لاحظونا هاهو الدمع دم

بدلوا العسر بيسر أبيض ... فلكم ينمى السخاوالكرم
يا آل بيت المصطفى من هاشم ... عنه أنتم في البرايا قوّم
مسنا الكرب فقوموا علنا ... وأغيثونا وجودوا وانعموا
واضربوا الخصم بسهم قاتل ... كم وكم ثارت شؤون منكم
يا أساطين الحمى يا سادتي ... رضي الله تعالى عنكم

﴿ الغربة الحقيقية ، وتحقق المؤلف رضي الله عنه فيها ﴾

﴿ فلقبه رسول الله ﷺ بغريب الغرباء ﴾

(سلام قولاً من رب رحيم) أسرار الإفاضة تظهر من بطون الصيانة . لأهل الأمانة ، الخلص الذين أغربوا الشأو والشأن . والوتي والطراز . والحال والمقام . أولئك الغرباء حقاً . كن في الدنيا كأنك غريب . أو عابر سبيل . وعدّ نفسك من أهل القبور . ليس الغريب غريب الوطن ، بل الغريب غريب الهمة .

غربة القوم عن الخلق إلى الحق ، غربة القوم الانفراد بالشأن انقباضاً عن الكل إلى الخالق ، انقطاعاً عن الحادثات إليه ، انجماعاً عن عادات الناس إلى أمره ونهيه ، خروجاً عن فوق الفوق ، وتحت

التحت ، وما دونها وما وراءهما إلى علم الله ، تجرداً عن كلية الكل ، وجزئية الجزء . القائمتين بذات المتجرّد إلى فضاء محبة الله ورسوله ﷺ . وهناك فناء ينتج بقاء .

رأيت في بعض منظومات القطب الغوث الفرد السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي رضي الله عنه وعنا به ، بيتين في هذا النسيج ، فخمّستها من نوعها فقلت :

أذوب غراماً حين يبدو خيالكم وأحيا إذا مارفّ فوق ظلالكم
تسلطن في برج الشهود جلالكم أيا سادتي لما انجلى لي جمالكم
فنيت به عني وقمت بلا أنا

بعم إن دين الحب أن يترك السوى وينشر في محو الوجودات ما انطوى
أحبتنا رفقاً فقد هدّنا النوى ومن عجب أن القلوب مع الهوى
تميل ويبقيها بميلتها الفنا

الغربة في هذا الطراز المسطور ، والنظم المنثور ، هي سهم القوم الذين عناهم حبيب الارواح ، شفاء القلوب ، نبي الرحمة ، سيدنا ونبينا ومولانا أبوالبتول الزهراء ﷺ بقوله « الاسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء . قيل ومن الغرباء ، قال الذين يصلحون

ما أفسده الناس من سُنتي ، والذين يحيون ما أماتوا من سنتي ، وفي رواية أخرى ، هم المتمسكون بما أنتم عليه اليوم الآن ، وفي رواية أيضاً ، أناس قليل صالحون في الناس كثير من يبغضهم أكثر ممن يحبهم ، هذا شأنهم وهذه صفتهم ، الحمد لله قد أعطاني ربي هذا الشأن. ورزقني هذه الصفة ولم يزل يتحكم فيّ سر هذه الغربة حتى لقّبني رسول الله ﷺ في حضرة القبول : بغريب الغربا ، وخاطبني بهذا الخطاب الاسعد ، وتلطف بي ، وقد قلت في معنى ذلك الفيض الهطال والمدد السيال :

قد كشف السر عن الرمز الخبا وقد رأيت للتجلي مشعب
قال حبيبي والسرور طافح اهلاً وسهلاً يا غريب الغرب

﴿ التخلية عن الاغيار لله تعالى ﴾

انكشفت لي العوالم وأنا في مرتبة قطبية المحبوبية المحاذية من طريق الخلعة للغوثية الجامعة ، والفردية الكاملة ، حتى لقد اطلعت على رنّات الخواطر في الصدور ، فانجمعت عن كل ذلك وقلت : اللهم احجبني بك عن غيرك ، وأوقفني معك لك ، واصرفني اليك بك ، بحرمة كتابك ونبيك سيدنا محمد وإخوته الانبياء والمرسلين أجمعين فقبل الله مني ، وانحجبت بنور الله عن غيره سبحانه .

﴿ الاستسلام لإرادة الله وعدم الاعتراض أسلم ﴾
﴿ مع الأخذ بالأسباب فإنه أحكم ﴾

وأثقل ما مر علي وبهضني ، وخطف من عزمي وأقعد قوتي وهدّ حيلي . إنما هو أمر التصريف الذي أُفيض إليّ في بلاد نصارى الغرب فإن الذين هو عليه من رغد العيش وسعة الدنيا وإطلاق العنان فيما يشتهون . وإحكام الشؤون الدنيوية من حيث نواميسها القائمة وقوة العدد . وكثرة العَدد . هذا على الغالب في أممهم ، كنت إذا رقمته في لوح فكري وأخذت بلفت عنان البصيرة إلى ماعليه اخواننا المسلمون من انحطاط الأمر في كل شأن من الشؤون المذكورة في جميع المعمورة أراه يأخذني بانزعاج خاطر وقهّارية كدر . ولا يسعني إلا محض الرجوع إلى الله فاقرأ (له الحكم وإليه ترجعون) آه من ثقل هذا المشهد :

صرف الأمر تعالى فالذي ... قام بالأمر بدا فيما نرى
حكمٌ أحكمها في خلقه ... هكذا الأمر من الغيب جرى

نعم هذا الحكم حكم قاطع ، ومعنى جامع ، ترد إليه هذه المعامع ، فالحكم هو (إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) والمعنى هو (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)

ولهاتين الاشارتين كافل ، وهو (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) علّمنا كل ذلك صاحب دولة الدين، الصادق الوعد الأمين سيد المخلوقين ، صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ، ورجال دولته المحمدية الروحية الشجية ، الباطنية الظاهرية وسلم تسليماً إلى يوم الدين (قمت وأنا في مرتبة الغوثية الجامعة) يوماً وأنا على بساط التسليم فبزني شأن من شؤون الغيرة لله في بعض الحوادث البارزة . فنوديت في سري كن مع الأمر في السر والجهر (ألا له الخلق والأمر) وتأدب بآداب نبيك الكريم ؛ ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم فقلت :

سر الحوادث لو عرفنا حكمه ... لمضى بنا طوعاً إلى التسليم

إن القديم الحق يفعل ما يشا ... والطيش طور العاجز المعدوم

ولله الأمر من قبل ومن بعد . حِكَم في خبايا غيوبه نسجها في أدوار الأزمان ، تنكشف دقائق حقائقها يوم الوفود عليه ، والرجوع إليه ، وفي كلها هو الآمر الناقد البصير ، وإليه المصير .

﴿ مطلب في التوحيد والتنزيه ﴾

طاف طائف عزمي في محاضرات الليل الأليل ، تحت ستور الغيب في حظيرة الواحدية . فانجلى لي في ذلك الطواف الأبلج نور عرفان فَهِمَتْ منه ذراتي أن الواحدية فردية لا تُثَنَّى في حال من الأحوال ، ولا في صفة من الصفات ،وفوق حكمها الأحدية . وهي رتبة الإفراد للذات ، كما أن الواحدية رتبة الإفراد للصفات.وهنا الفرق بين صفات المخلوق وذاته ، وصفات الخالق وذاته ، تقدست ذاته وصفاته ، فإن صفة المخلوق مثناة بمثلها ، وذاته مثناة بشبهها . والخالق لا مثل له ولا شبه ، وكل مثنى بمثل وشبه فهو محاط بالأفكار ، ومدرك بالأبصار . والخالق سبحانه وتعالى لما تنزه عن المثيل والشبيه ، أرشدنا لحكم هذا التنزيه فقال سبحانه (وهو بكل شيء محيط) وقال تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ولما كان هو المحيط المدرك ، ثبتت له سبحانه في واحديته وأحديته الفردية المطلقة بقهر من سواه فله القدرة والبقاء ، ولغيره العجز والفناء (كل شيء هالك إلا وجهه) قال بعضهم المستثنى أن الهلاك وجه الشيء لتوجهه بطبعه إليه ، قلنا سبك النظم لا يقضي بهذا ، فإنه هو (له الحكم وإليه ترجعون) ووجه غيره محكوم

إليه يرجع من بحبوحة الهلاك ، ينشيه من عدم محض ، ويرجعه الى عدم محض ، ويبرزه من لُباب النسيجين حالة كونه هالكاً ، فيرجع رافلاً بثوب هلاكه إليه . ويُعوّل مُبرقعاً ببرقع عدمه عليه ، ولو كان هذا لكان للقلب . وما كل القلوب والوجوه لها حصة الحياة من شروق قدس التوجه إليه ، (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) فإنهم لا يوجهون الوجوه إليه ولا يجمعون القلوب عليه ، فوجوههم هالكة بالانحراف عنه ، وقلوبهم ميتة ببعدها منه ـــ اللهم لاتمت قلوبنا يوم تموت القلوب ـــ والهلاك هو التحول من حال الحياة الدنيوية الى حال المماة المحتّم الحلول بكل حي من المخلوقين (كل نفس ذائقة الموت) فتحوّل المردودين ـــ والعياذ بالله ـــ تحوّل قطع بسيف الإهلاك ، لايبرز عنه إلاّ هَلاك وتحوّل أهل الحق تحول انتقال من دار الى دار ، وهناك تحيا قلوبهم ووجوههم بنشأة السر المستودع منه في تلك القلوب ، وبطالعة النور الآخذ بأزمّة تلك الوجوه للتوجه إليه ، فإن الخير لا يبلى » كذا قال ابن مسعود الامام الجليل رضي الله عنه .

﴿ دوام وجود واحد قائم لله بحجته ﴾

وإن من سر الواحدية دوام وجود واحد في ملك الله ، قائم لله بحجته ، قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وعنا به وكرم الله تعالى وجهه : لا تخلو الأرض عن قائم لله بحججه ، لكيلا تبطل حجج الله وبيناته ، أولئك هم الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً ، بهم يدفع الله عن حججه التي يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعونها في قلوب أشباههم . قلت : البروز بحكم الإيداع ينبجس من شروق نور الواحدية ،والقيام بحكم الاستيداع يثبت بمكنة سلطان الأحدية . لدوام تجلي شأن الوتبتين في عالم الانسان ، إعزازاً لدولة حال النبي ﷺ فإن الحال المحمدي شأنه الدوام في ملك الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

﴿ بشارة وصدر ، دوره تعيين أمر[1] ﴾

وقد لمع لي من خدر ذلك المشهد الذي انجلى لي نوره ، وانكشفت

---

(١) قال المؤلف رضي الله عنه :

إذا القوم أهل الله بشر بعضهم ... بشيء ترقب يا بني ظهوره
فإخبارهم من نور حضرة ربهم ... ولا بد أن الله يكمل نوره

لشاهدي ستوره ، أن الله سيبرز من فيضاء الغيب لهذا الحال المحمدي رجالاً يسقط على قلوبهم عقاب نور ذلك الحال من فضاء المدد الرباني فتتفجر في تلك القلوب ينابيـــع الحكمة ، وتجري على ألســن أولئك الرجال من حيث لايشعرون ،فترى منهم الكافر الألد بالأمس ، مؤمناً خالصاً اليوم (ويتم الله نوره) :

كأن في خدر الغيوب من طوى حال النبي للقلوب جاذبه
تفتق أرتاق قلوب قـــد قست نبال نوره الرقاق الصائبه
فاعجب لها لله من بداية تسربلت لطفاً بحسن العاقبه

وكأني أرى هذا وجنود الله سيّارة ، وأسرار الغيب طيّارة . والألسن ناطقة ،والاسرار صادقة . وشموس المددلائحة . وروائح مسك القبول النبوي فائحة . وفئة كثيرة من نصارى الغرب وهم في منعة من أمرهم . وقوة في حالهم ،تبث فيهم روح من براهين المدد النبوي المحمدي فيهديهم الله ضالهم ، ويصلح بالهم ، ويحول الى الايمان بوحدانية الله تعالى ورسالة نبيه المصطفى الكريم ﷺ حالهم ، وينمو في برهة قرن تعددهم وتكثر عددهم . وتلك آية من آيات الله تعالى مستودعة في

بطن الغيب تحفة للنبي الأمين ، وإغاثة الدين ، وعناية خاصة للمسلمين .
ولا زلت أشهد ذلك المدد الممدود ، والبحر العذب المورود ، تمتد إلى قلوب القوم سلاسله ، وتفيض فيهم جداوله ، وكذلك قال ربك هو عليّ هين ، برشة من سحاب كرمه يجعل الارض رياً ، وبنظرة من عين عنايته يجعل الكافر ولياً ، ويهدي الله لنوره من يشاء .

﴿ بعض صفات النبي ﷺ ﴾

هذه مائدة مدد النبي العظيم الرؤوف الرحيم ، البر الكريم ، الذي هدم أركان البغي والعدوان ، وشيد حصون الأمن والايمان ، وساوى بشريعته الطاهرة بين الصغير والكبير ، والمأمور والامير ، فأنام الأعين بالأمن قريرة هادية ، وترك القلوب بالايمان ريضة زاكية ، قال فيه عليه الصلاة والسلام سيدي السيد سراج الدين المخزومي بيتين معمورين خمستهما فقلت :

عيشي بقربك أضحى في الورى رغدا ... وحاضري بك عن كون السوى فقدا
ياهيكلاً نوره سامى السُّها وعدا ... لو قابل البدر بعضاً من سناك غدا
حيران ذا كلف بالنور مبهوتا

صفاتك الله للعليا تخيرها وفي معاريج لطف الغيب سيرها

معناك لو قابل الالباب حيرها ولو مشيت على الحصباء صيرها

شعاع خديك مرجاناً وياقوتا

كيف لا والمصطفى الاعظم ﷺ سر الحكم الإلهية ، في العوالم الربانية ، فالقوة الدراكة عاجزة في كل آن ، ومع كل حال وشأن ، عن فهم سر الحكم الإلهية ، والدقائق السارياتِ في رقائق الكليات والجزئيات ، وإن لوامع أنوار الحكم ظاهرات للعيان ، وطوالع شموسها سائرات في دوائر الأكوان ، فبلوامعها يصل العارف إلى فهم معناها المكتتم ، وبطوالعها يكشف العاقل ستر كنزها المطلسم ، لان الآثار وان تخافى صاحبها تدل عليه ، والمراسم وإن تباعد مقام مطرزها تقرب بمعناها اليه ، وغير خاف أن الحكم آثار الحكيم الأعظم ، وأسرارها عين النقطة الجارية من فيض بحر فضله الاكرم المطمطم ، وأن ما اطلع عليه العارفون من الاسرار ، إنما هو بعض أسرار تلك الآثار ، ومنها لكل آخذ علم مايكفيه ، ولكل مريض جهل ما يشفيه ، ولكل منهدم مايعمره ويبنيه ، ولكل مبعد مايقربه ويدنيه ، وقد ثبت أن سر كل الحكم الجامعة الكلية ، إنما هو مجلى الحقيقة

المباركة المحمدية ، إذ هي مبدأ طرز الحِكَم الموضوعة ، وأول شكل الهياكل المصنوعة ، بل السبب الاعظم القائم بالأمر في مادة الوجود ، والعلّة الغائية لخلق كل موجود ، والحبل الطـويل الكافل وصلة كل واصل ، والباب العريض العالي الضامن كفاية كل داخل ، والكنز الجامع لنكات الكائنات ، والكوكب اللامع في مطـالع سموات الموجودات ، والالف الاول الممـدود من حيطة الازل الى حطة الأبد ، والنقطة الشاملة المطلسمة بحل كل رصد ورصد كل مـدد ، والآية الكبرى التي وعد بشهودها موسى ، والنعمة العظمى التي تشبث بأذيال إحسانها عيسى ، والناموس المترجم بلسان القِدم في مدارس العدم ، والناموس الاعظم المحكَم سلطانه فوق كل هام وقَـدم ، القبضة الأصلية التي جمعت بطيّ مضمونهـا هيكل الأمر والإبداع والخلق ، والنشأة الأزلية المتوّجة بتاج البرهان والإحسان والحق ، مقتدى كل إمام في كل دائرة إلـهية ، وقبلة كل مقتـدي في كل حضرة لاهوتيـة ، وارد الإرادات ومهبط أمر تصريفها ، ومظهر المشيئات وواسطة تدويرها في تنميق ثقيلها وخفيفهـا ، لوح العلم المطرز بكل علم خفي مكتوم ، وقلم السر الكاتب بأمر الله كل ما اندرج في صحيفة

وهب الحي القيوم ، وحجاب العناية القديمة القائم بالأمر الازلي بين الملك والعبيد ، وبرزخ الشرف الرفيع الممدود للفرق بين المراد والمريد ، حرم الله الأمين المحفوف بعساكر الغيوب ، وسلطان البرهان الديمومي الساري سريان سر قدرته في جميع القلوب ، أمين الحضرة المقدسة على كل خزانة غيبية ، وواسطة التجلّي في الحضيرة الأبدية ، لكل زمرة معظمة خفية وجلية ، وآدم آدم ، وأصل العالم ، والحيطة الجامعة الكبرى ، واللمعة البارعة الزهرا ، والعالم الأكبر الشامل ، والعلَم الأعظم الطائل ، والنوع المتضمن كل الانواع ، والنَّفَس الساري في القلوب والأبصار والأسماع ، عروس خلوة الواحدية ، ومحبوب جلوة الأحدية ، البرق المتلوّي في زوايا الجبروت ، والقمر المتلألىء تحت أستار الرحموت ، مصباح مدار الجلال ، وفجر قبة الجمال ، وجامع مدينة الوصال ، ومحراب مملكة الايصال ، ونتيجة كل المقال ، وزبدة كل مآل ، غضنفر غاب القدس الأعلى ، وعنبر مجلس الأنس الأجلى ، تاج عروس المعالي ، وقرة عين دور الأيام والليالي ، عيد كل طالع سعيد ، وروح كل مظهر إلهي حميد ، القائم بأمر الله ، والمؤيد بعناية الله ، والضارب بسيف

الله ، والمتكلم بلسان الله ، والظاهر بحول الله ، والباطن بسر الله ، أمين الله على خزائن علوم الله ، وسر الله السرياني المنشور في ملك الله وملكوت الله ، السبب والبرزخ والحبل ، والقول والقوة والفعل ، ميم المدد المعقود ، وحاء حل عقدة الوجود ، المدد الأعظم الذي لا انقطاع له ، والفيض المطلسم الذي ما خاب من أمّله وأمّ له ، النفحة السرمدية القديمة ، والنظرة الأزلية العظيمة ، الحقيقة الأولى والضيء الأقدم ، والهيكل الأعلى والمظهر الأعم ، حقيقة الحضرة المعظمة في كل الحاضر ، والدولة الآمرة على كل باد وحاضر ، فالمعرفة بها حصن الأمان والنجاح ، وباب البركة والفلاح ، وطريق الستر والسيادة ، وحرم السلامة والسعادة ، ومنشور الترقيات في الدارين لأحسن وأشرف المراتب ، وهيكل العنايات والقوة والنصرة والعلوّ على كل مُظاهر ومُغالب ، وعدو وحاسد ومُحارب ، وهي ميزاب رحمة الله ، وسحاب فيض كرم الله إن شاء الله ، ولم لا ؟ وهي حقيقة شؤونات حبيب الله ، ورقيقة نعوت صفوة الله من خلق الله، المخاطب بلسان القرآن الكريم بالتعظيم ، بقوله تعالى : (وإنك لعلى خُلُق عظيم) الممدوح بالآيات البينات ، والمذكور ذكره الشريف

بطراز الثناء في جميع الكُتب الإلـهيات ، حجـاب الفرق . وصراط الحق ، صلى الله تعالى عليه وعلى آله الاقمار ، وأصحابه الاخيار ، وأتباعه الأبرار ، وأحبابه إلى يوم القرار ، ما أعتم ليل وأشرق نهار واضطرب عاشق وسكن محتار ، وخفي والع وظهر مختار ، آمين .

﴿ مطلب في بيان الرموز الشريفة المطوية ﴾
في اسمه الشريف ﷺ (محمد)

(وهنا نفحة تنجلي) في بيان الرموز الشريفة المطوية في إسمه الشريف ﷺ (محمد) الميم الشريف الاول هـو مادة الأمر ومدة الرحمة ومدار الاصل ، وقد جمع الله تعالى أشائر هذه الرموز بقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فكأن عقدة هذا الميم المبارك ميزاب الرحمة الإلـهية . المفاضة على العوالم الكونية ، ومحراب الإلتجاء لكل ذرة خلقية ، ومرجع المناجاة لكل طريقة طلبية ، ومذهب كل سالك إلى الساحة القدوسية ، ومآل كل غاية ابتدائية ، ومنتهى كل بداية غائية ، وماهية الهياكل المنوّعة ، ومظهرية بواطن الاشكال المجتمعة ، ومصدر الفيض من منبعه السبوحي ، ومورد الفضل من شريعة هيكلها الروحي ، وميزان القسط المقدس بجلال التنزيه ، وميـدان الأمن

المريض بنفحات التعظيم عن التمثيل والتشبيه، ومنة الكريم على كل فقير تركّبت مادة قالبه بالوجود والعدم، ومدة اليد القادرة المعينة لكل ضعيف صيغت مدينة ذاته برشحة جمع بين طور حدوث وسر قدم، ومصلى جمعة الحضور في حضرة الشهود الخالي جامع تجليه عن مشاهد الاغيار، ومنارة آذان الفردانية الخالص صوت تجرده من علائق وهم وجود الكبار والصغار. ولهذا الميم الشريف مواد قائمة به ومواد منه متعلقة بالحاء، ومواد منه أيضاً متعلقة ببقية الإسم. فالمواد القائمة بنفسه، ثلاث يظهرن برسمه. على هذه الصورة (ميم) فكسرة الميم الاول تشير إلى ميدان معراجيته الأولى حالة الوصل. بشكل الفصل وهي سر « قبضت قبضة » إلى آخر الحديث القدسي. وفي ذلك مواد ثلاثة :

الأولى أن الحقيقة الشريفة قبضة نورانية إلهية، هيكلها إنساني، ولوحها نوراني.

الثانية أنها ثبتت قدماً في مركز العروج الاخص، وهبطت بتصريف التقريب المخصص، على نوع ملخص.

الثالثة أنها رجعت إلى مقرها الاول بعروجها الثاني بحبال الوحدة

والوصلة الفارقة القبضائية ، حـــتى انتهت إلى الحضيرة الضئضئية .

والياء الوسط بين العقدتين الميميتين يشير إلى يافوخية كل فرق ، ويعسوبية جمع كل حق .

وله مادتان ، المادة الأولى صعوده في حضرة وجـــوده إلى مقره الطبيعي فَبُعْدُه ذروة كل عال ، ودونه نهضة رقيّ كل متعال .

والثانية هدايته لاصحاب شطحات البروز بنفحـــة المادة الغامضة فكل على طريق الادب ، فارش خد الطلب ، وقد رفعت أعلام كل رفع نيابة والنائب تابع ، وقد أشار لهذه النكتة ﷺ في الحديث الشريف فقال : لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي ، وعقدة الميم الثاني من الميم الاول تشير إلى مناهي كل البدايات ببابه ، وموارد كل أصحاب الهدايات إلى بطاح رحابه ، والمواد المتعلقة من الميم الاول بالحاء أربعة :

الاولى المادة المحمدية ، ومنها تفرع أسرار العوالم الكلية الملكية .

الثانية المادة المحمودية ، ومنها انفلاق أسرار جميع العوالم الملكوتية.

الثالثة المادة المحبوبية ومنها انبلاج صبح عالم الغيوب .

الرابعة المادة المحفوظية ، ومنها بروز دقائق العلوم المحفوظة عند

أرباب الالباب والقلوب ، والمواد المتعلقة من الميم الاول ببقية الاسم الشريف خمس ،الأُولى مادة محدودية الاتّباع التي أشار إليها سر قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الثانية مادة محرابية الارواح التي أشار إليها سرقوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) .

الثالثة : مادة محاسبة الاكوان التي أشار إليها سر قوله تعالى (ويكون الرسول عليكم شهيداً) .

الرابعة : مادة الرحمة السارية في الذرات العالمية كلها التي أشار إليها سر قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

الخامسة : مادة الرحمة البارزة منه المفاضة إلى الأُمة المحمدية التي أشار إليها سر قوله تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) والحاء الذي هو الحرف الثاني من الاسم الشريف هو حضرة الحضور ، وحضيرة القرب ، وحلقة خلوة الوحدة ، وحقيقة الحقائق ، وحال الاحوال ، وحجة العوالم ، وحصن الرقائق ، وحرم الأمان ، وحوزة الحمد ، وحالة التجلي ، وحيرة التجلي ، وحيرة الكل ، وحيطة الفرق ، وحطة الجمع ، وحد التدلي ، وحبل التدني ، وحملة الاسرار ،

وحلة عقد الأكوان ، وحجاب المظاهر العروجية ، وحافظ الرموز الغيبية ، وحارس الحضائر القدوسية ، وحامل لواء عز الفردانيـــة ، وحوض ارتواء وارد أرباب الهمم العلية ، وكان هـذا الحاء الشريف المذكور حاصل حوصلة أرواح المعـارف ، ومحراب حضيرة أسرار اللطائف ، وحد اللطائف ، وحد نهاية كل نهاية ، وحفيظة بداية كل بداية ، وحيدر بطحاء كل حملة مهيمنية،وحرزدولة كل مملكة قدوسية، وله من دولة رسمه هذا (حاء) ثلاثة أسرار غامضة ، فمن فتحة أوله سر الحاميمية الخالصة ، وسر الحاميمية الممتزجة ، ومن الالف سر آلة العرفان ، وآية الكبراء ، ومن الهمزة اليابسة سر إبراز خفايا الحقائق الرحمانية ، وإظهار خبايا الدقائق الرحيمية .

والميم الذي هو الحرف الثالث من الاسم الشريف هـــو مظهر الجلال ، ومعراج الجمال ، ومفتاح الوصال ، ومعنى الاتصال ، ومقام الوصلة ، ومدد الفتوح ، ومشرب القبول ، ومصباح الانس ، ومعدن الفيوضات ، ومقدامية الكليات ، ومقـدمة البدايات ، ومرقى حكم الوحدة ، ومخبـــأ نظم الاحدة ، ومنوال سر الأحدية والواحدية ، ومناخ الحضور الاقرب ، ومكانة الحزب الأشهب ، ومكان السر

الأعجب وميزان الأوسطية وكأن عقدة هذا الميم المبارك مجرى قطرات العنايات والنفحات ، ومنبع رشحات الرقايات والإعانات ، ومعقل المرادات ، بطريقها الاعظم ، ومخزن الاشارات ، بهيكلها المطلسم ، ومنهاج مذاهب السالكين وان اختلفت المسالك ، ومظهرية ملك المالكين ، وإن تباعدت الممالك ، وله من دولة رسمه بهذه الصورة (ميم) أسرار ثلاثة :

الاول : مغناطيسيته الجذابة القادرة .

والثاني : مفتاحيته الموصلة لكشف الدقائق الباهرة .

والثالث : مدد تصرفه في مواد الدنيا والآخرة ، والدال الذي هو الحرف .

الرابع : من الاسم الشريف والمغلاق الاعظم ، الخاتم لكنزه المحمدي المطلسم . هو مضمار دلالة الخلق إلى الحق ، ودليل الكل إلى الحق الأحق . ودولة القدس العظمى ، ودندنة رفرف الشرف الاسمى . ودلعة لسان صبح الاسباب ، وديوان حضور حضرة الوحدة والاقتراب ، ودرّة خزانة الغيب في رقيق صدف المعمى الإلهي ، ودرّة فلك السر في استخراج أحكام الأوامر والنواهي ،

ودنوٌ تدلي قاب قوسين أو أدنى . ودائرة خلوة مقام الانفرادالأسنى، وكأن هذا الدال الشريف المذكور دلو كل فيض صمداني ، ودعمة كل مذهب ربّاني ، ودمدمة خفي كل أمر مكتوم ، ودهشة جلّي كل مظهر معلوم ، ودهمة المعمى الخافية عن مدارك الأبصار الحاذقة ، ودعوة القبول النافذة في كل باب ولكل حجاب سماوي وأرضي خارقة ، وله من دولة رسمه بهذه الصورة (دال) أسرار ثلاثة. الأول دعوته من الحق إلى الحق ، والثاني دعوته من حضرة الحق بطريق الإبراز إلى محضر الخلق . والثالث دعوته الخلق بالحق إلى الحق . فهو أيضاً لرسمه حكماً (دالّ) بالله على الله باذن الله . ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه أجمعين .

هو العبد عبد الله برزخ دولة الجلالة بين الرب ـ للفرق ـ والعبد
نعم وهو باب الله للخلق كلهم ومبزاب فيض الله من منبع المد
أياديه لا تحصى وسلطان قدره ودولته العظمى تنزه عن حد

ولإسمه الشريف ﷺ دقائق . فان قيل محمد أشار ودل على محمدته ونشر مدحته في الملك والملكوت ، وإن حذفت الميم دلّ على أنه حمد

الله الساري في قلوب العارفين بأسرار اللاهوت ، وإن حذفت الحاء دلّ على أنه مدّ الله لكل ذرّة مكوّنة خلقية . وإن حذفت الميم الثاني دلّ على أنه دالّ لكل عصابة إلهية وعصبة إيمانيـــة ، بكل طريقة ظاهرة وجلية ، وباطنة وخفية .

اسم محمد ﷺ دائرة روح الحياة الجامعة ، ولوح حركة دقائق الذرات ، وعلم معاني الكليات والجزئيات ، رفعة ميمه الاول الأعظم تشير إلى رفعة منبر قدره ومقامه . وفتحة حاءه الثاني المكرم تشير إلى فتح كل باب إلهي بواسطة جنابه ، وشدة ميمه الثالث المحتشم تشير إلى شدّة رحال كافة العوالم إلى بابه ، وسكون داله الرابع المحترم يشير إلى مد ذراع طلب العالم الأعلى بسكينة الأدب إلى هاطل احسانه . حيث أن ميمه الأولى ميم المراد ، وحاءه حاء الحياة ، وميمه الثاني ميم المدد ، وداله دال الدلالة ، وهذا الإسم الشريف الكنز المغلق ، والرصد المطلق ، والفيض الممدود ، والحيطة العظمى ، والجوهر الاغلى ، والسر الاعلى ، والمعنى المطلسم ، والهزة المتصلة ، والموجة الكبرى ، والزبدة العليا ، والقبضة الأولى ، والحياة الخالصة ، اسم محمد ﷺ نفحة إلهية ، ولقمة عطرة ، عذوبة قدوسية ، تحلو بفم من

وفقه الله للسداد ، وأتحفه بالارشاد ، هو الدليل ، هو البـــاب ، هو الواسطة ، هو الوسيلة ، هـو السر الأوفى ، هو الحظ الأعظم ، هـو المدد الاقرب ، هو الحضرة الوسيعة ، هو المنزلة الرفيعـة ، بعقـدة ميمه عقود الحِكَمِ ، وبلية حائه طيات الأسرار ، وبدائرة ميمه دوائر الاكوان . وبذيل داله أكف الكِبار والصغار ، لا قدرة لعارف على تعريف قدر حقيقته ، وبيان طلاسم أنواع رقيقته ، كيف لا ؟ وقـد قال العزيز الجبـار ، وعزتي وجلالي من كان اسمه محمداً لا أعـذّبه في النار ، آه آه تحيّر درك العقلاء ، وفهم البلغاء ، في حلّ رمز حقيقته المعظّمة ، وفك رصد جلاله ، صلى الله عليه وعلى آله .

هو الإسم والروح التي برق نورها ... تلجلج في غيب الحياة به الجسمُ
معانيه جلت عن إشارات عارف ... ففي إسمه جسم وفي جسمه إسمُ
حقيقة أسرار بمكنونه انطوت ... عن الطرف قد غابت وحار بها الفهمُ
وآثارها جهراً على هامة العُلا ... تجلّت بلا غيم وضيّعها الوهمُ
هي الطور والبُرهان والسّر والخفا ... وروح المعاني والبداية والختمُ

سم محمد ﷺ اسم عظيم . عقدة ميمه تشير لدولة الملك . وطية حائه لحضرة الحضرات ، وعقدة ميمه للعلو بميدان دولة الملكوت ، ودالله لديمومته برهان شأنه .

﴿ عجيبة وليست بغريبة ﴾

وقال الاستاذ علي الحدادي رضي الله عنه كان لي في الهيتة جار حطاط كثير المعاصي واللهو واللعب وكنت أنصحه كثيراً فلم ينتصح ؛ وبقي على حاله إلى أن توفاه الله فجأة فصليت عليه وانصرفت مفكراً في أمره . فلما جاء الليل ونمت رأيته يمشي في دار من الجنة لا يقدر اللسان على وصفها . فقلت له : بأي مزية وعمل نلت هذا يا جار ؟ فقال : كنت إذا كتبت اسم محمد ﷺ زينته وأتقنت كتابته وصليت عليه ﷺ فبركة ذلك الإسم نلت ما ترى من النعم .

﴿ دعاء من واعٍ مقبول ، سأل الوصول ، بجاه الرسول ﷺ ﴾

اللهم بجاه نبيك عليك ، وبصدق توجهه اليك ، أوصل حبالنا بك ودلنا عليك ، وحققنا بمحبتك من طريق متابعته ﷺ ، وكفى بك يا رباه ولياً ونصيراً .

﴿ فائدة عظيمة لمن كان في كرب وشدة ﴾

سمعت وأنا في جامع الحبيب [1] ببغـــداد صوتاً يتنزل من الجهة الجنوبية من العلا يقول قائله : من كان في كرب وشـدة فأخلص النية وقال : بسم الله الرحمن الرحيم أودعت نفسي وأهلي ومالي وولدي ومن معي ومن تحويه شفقة قلبي في أرضٍ فياض المدد الإلـهي فرشها، ومحمد رسول الله ﷺ سقفها ، والصديق والفـــاروق وذو النورين وعلي المرتضى أبوابها ، وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي ابن محمد والحسن بن علي والحجة المهدي بن الحسن ورجال الله حيطانها وملائكة الله حُرّاسها (والله من ورائهم محيط) (بل هو قرآن مجيد ، في لوح محفوظ) الله لنا عدة ، في كل مُهِمَّة وشدة ، حسبنا الله وحده (أليس الله بكاف عبده) بل كفاه وأعز جنده ، (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) ولا حول ولا قوة إلا بالله

---

(١) أي حبيب العجمي رضي الله عنه سمعت من بعض أهل العلم أن المؤلف رضي الله عنه كان كثير الملازمة لهذا الجامع وضمن هذا الجامع قبر العارف بالله الولي الكبير الشيخ حبيب العجمي - رضي الله عنه - فيستحب زيارة القبر والمكان لهذه الفضائل العـــديدة .

العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين آمين ، فرّج الله تعالى كربه ، وطيّب بالمسرة قلبه .

﴿ مطلب فيما يسرع بترقي السالك الى باب القرار ﴾

رأيت في عالم المثال الإمام الكرّار علياً أبا السبطين رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه . فقلت : أي سيدي قل لي أي مقام يسرع لترقي السالك إلى باب القرار ؟ فقال : الحياء من الله تعالى . قلت : قال رسول الله ﷺ إلى أصحابه «استحيوا من الله تعالى حق الحياء» قالوا : إنا نستحي يارسول الله ، قال : «ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا . فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » قلت : وقد جاء في الخبر عن النبي الاطهر ﷺ : « إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب » فعلى هذا فمقام الحياء من الله أقرب الأبواب إلى الله ، والجراءة على الله ـ هي والعياذ بالله ـ أعظم الأسباب للرد عن الله ، وعلامة الجراءة على الله ايذاء المسلمين ، وهدم ما جاء به سيد المخلوقين ، عليه صلوات رب

العالمين ، فإن القرب من الله مشروط باتّباعه ﷺ والتحلي بحاله ، والعمل بأعماله ، صلى الله عليه وعلى آله .

﴿ فائدة جليلة بانسلاخ الاحوال عند أدنى مخالفة او اقرارها ﴾

كنت في حضرة من حضرات القرب، أطوف بهمة القلب ، وهناك وقد دخلت بيتـــاً لبعض المحبين ، فانسلخ مني ما أنا فيه في الحال ، فعجبت لذلك وتعمقت باستكشاف فقه ما حصل . فرأيت في البيت صورة على الحائط ، فعلمت أن الأخذ من هناك ، فكلفت صاحب البيت باخراج الصورة من البيت فعاد إليّ حالي .

﴿ لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة ﴾

(فائدة) « نهى رسول الله ﷺ عن الصورة » رواه الترمذي عن جابر باسناد حسن . وجاء أيضاً «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة » رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي طلحة. وجاء أيضاً « من صوّر صورة في الدنيا كُلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ » رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس . وورد أيضاً « أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أوصورة »

رواه أحمد وابن حبان والترمذي عن أبي سعيد . وجاء « أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صـــورة » رواه ابن ماجة عن علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه .

* مطلب في ان الملك لا يهبط بسر الهي الى قلب فيه غش او حسد او قصد اذى لاحد من خلق الله تعالى

قلت ولا يهبط الملك بسر إلهي إلى قلب من قلوب المخلوقين . وفيه غش أو حسد أو قصد أذى لأحد من خلق الله تعالى . فعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « يابُنَيَّ إن قدرت على أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وروي عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لا أخاف على أمتي إلا أن يكثر لهم من الدنيا فيتحاسدون » رواه الطبراني في الكبير .

﴿ التحذير من النميمة والكهانة وتتبع عورات المسلمين وايذائهم ﴾

وعن سوء ذات البين

ورُوي عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه» ثم تلا رسول الله ﷺ (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) رواه الطبراني .

وعن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ : « لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا » رواه الطبراني ورواته ثقات .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » أو قال العشب . رواه أبو داود والبيهقي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يجتمع في جوف عبد غُبار في سبيل الله وفيح جهنم ، ولا يجتمع في جوف عبد الايمان والحسد » رواه ابن حبان في صحيحه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر

فنادى بصوت رفيع فقـــال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُفْضِ الايمان إلى قلبه . لا تؤذوا المسلمين ولا تُعيِّروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله » رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة » رواه الترمذي .

وعن الزبير رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين» رواه أحمد والترمذي . الحسد يمنع القلب عن مطالعات صحف الحضرات .

﴿ صفة المتقين رضي الله عنهم ﴾

وفراغ القلب من الحسد يرفعه إلى حضرة اليقين ، هذا إذا كان من قلوب المتقين ، فإن المتقين ، علموا أن الكل من الله فإن طابوا طابوا لله ، وإن غضبوا غضبوا لله ، ولم يصرفوا عملهم إلاّ لله ، ولا إله إلا الله ، ورد على لسان القطب الكبير السيد سراج الدين

الرفاعي ثم المخزومي طاب مرقده أبيات بهـــذه المعنى خمّستها من طرازها ، فخذها وكن من الشاكرين ، إن الله مع المتقين :

علونا فطرف في حما الحق جائل وباع بطحّه ذروة العرش طائل
وقبل سؤال منك يا من يسائل بنا عن مساعينا من الذات سائل
ومنا إلينا حيث غبنا رسائل

لجحفلنا في حومة الحرب فزّة لديها حراب للأعادي وغزّة
وانا إذا ما هزّ بالدهر هزّة لنا برسول الله فخر وعزّة
أتانا بها الصيّد الجدود الأوائل

فأطوارنا فيها المعاني وجيزة وآثارنا للصالحات مجيزة
وأسرارنا بالباقيات مجيزة لذلك ما الدنيا لدينا عزيزة
ولا عندنا للرهط والمال طائل

علونا فأعلينا بمجد صحابنا ولازمت الأفلاك قدماً ركابنا
نعم مذ لوينا للكريم رقابنا يعز علينا أن نذلّ جنابنا
لغير وإن قامت لديه الوسائل

تعلق بالرحمن آمال قلبنـــا على بعدنا في الحالتين وقربنا
وإنا لندري أن منه الذي بنـــا ونعلم أن الكل من باب ربنا

وليس عن المكتوب للعبد حائل

فهذا ابتـــلاه ثم أولاه أنعما وهذا عليه من عطـــاياه أنعم
هو السيد الباقي كما كان في العما ويشهد عقل المرء أن جميع ما

يُرى ضمن ذي الدنيا حقير وزائل

فلذاتها من تحتهن الغـــوائل وأيامهـــا من فوقهن المشاكل
صحاف يرى فيها الذي هو عاقل ألا كل شيء ما خلا الله باطـــل

وإن غش بالدعوى مقول وقائل

﴿ مطلب في اسرار جفرية بمعرفتها اظهرها رضي الله عنهم ﴾

وهنا سر رباني ، وفتح صمداني ، ومعنى محمدي ، وشأن بتولي بسم الله وحده .

بنقطة الباء من سر العلا الساري إشارة رمزها فتح من الباري
وسل من غمد سر السين عضب هدى فجـــاء يفلق أسراراً بأسرار

رأيت في الصحيفة البتولية المورثة لاهل هذا المقام رموزاً مفهوم مضمونها ينقسم إلى نشر وطي ، فتدبر أنت سر النشر والطي ، وخذ من أساليب رقائق حقائقه المقصود ودوّر هيكل الحبل من الآخر ورُدّه إلى الاول ، وفرّق بين سرّ الحبلين . وقف على سينا المشاهدة . وتدقق سرّ المكالمة . وانتظر لمعـــة قبس السر الإلـهي ، وانسلخ من تنهود كلياتك كليها وجزئيها ، واعمل بلازمة سريرتك وتدبر حكمة السير في العمل ، وإياك والنَّفَس الغريب في مسراك ، واجتنب دنس الوسواس الخناس القائم معك ، واسلك سبيل (وأن لو استقاموا) (واستقم كما أمرت) وسُلّ يد قلبك من صندوق السلوان ، وافتح كنز صدرك لوارد سحاب الحق . واسحب ذيـــل الاستحياء من السلام السرمدي ، وتسربل بسربال الطمأنينة السالمة . وانتسب للسُّدة السرمدية بالسريرة السليمة . وهناك وليسبح قلم فكرك في بحر سر صحائفنا هذه . واستجمع الأسرار على بعضها بالدرجات التسع تسعد وتُسر وتحمد . والسلام عليك فافهم[1] ولهذه الشؤونات سين سرياني ، وإن من شدّة السين السرياني وأسنانه الثلاث يحصل رمز تفرقة تعليل الأسرار الكلية ، وهي التي بها جمعية الحقائق التي هي بعينها النقطـــة

(١) الكلام هنا موجّه من المؤلف لوارثه السيد محمد أبي الهدى فليس فيه مطمع لأحد إلا لوارث محمدي من آل البيت رضي الله عنهم .

الجامعة كما صح الخبر فافهم، واعلم أن رقائق السين الثلاث تفيد دقائق الطوايا المربوطة بالنوايا ولها أيضاً سر آخر. قال المولى السيد: سر السين لأول سبك التدبير، والثاني سبك التدوير، والثالث سبك التغيير، ولهذا سر عظيم، وفيه نشأة الرمز الكلي المفصح عن عبارة مجمل معنى سلك التدبير والتدوير والتغيير، وهذا الأسلوب هو عين دقيقة التعليق بعينها، وبهذا الدور الاسلوبي المتسلسل بدائع معان، من أصل كل فرع كوني نظمته يد الإرادة في شجرة الإبداع الأصلي القديم فافهم، ولذلك النظم حبال أحوال، فمن عقد الحبال انحلال حكمة كل حادثة زمانية ولذلك نظام مطوي يفيد سر الرمز ان سلك التدبير حبله طويل. وأصله أصيل. وأمره قديم، وصراطه قويم، وهو قبل كل سلك أنشأته اليد القوية الفاعلة، ومن بطنه دور دولاب التدوير في الساحة المدبرة. ومن هيكل التدوير لدى الدوران معنى يغير الحقائق عن موضوعها المفهوم ظاهراً، ويوصلها إلى أصلها المدبر باطناً. وسر دقيقة النون المجزوم دورة الخطاب لحال الوجود، أنت لي فأنت لا أنت وأنا أنا. والمتون حقيقة تنكير للتعريف جاء بمعنى كلٌّ فان وأنا باقٍ. والمفتوح إشارة التظاهر بذلك سراً وعلناً خاصاً وعاماً، والمكسور نوع النداء الكلي لكل حقيقة كلية وجزئية، خفية وجلية

غيبية وعيانية ،منشورة ومطوية ،بسر هو مفاد اللوح الاعظم المترجم، عبارة لسان القدم ، لكل طرز حقيقي على مقتضى حقيقته عيناً فافهم .

ولسر التمييز بين سرير التدبير والتدوير والتغيير رمز، وهو المعبر عنه بين اخواننا بالمفتاح الثابت فتدبر سره ترشد . ولا يصح هذ الفتح بهذا المفتاح ، إلا لمن اختصه الفتاح ، فافهم أبواب الخصوصية، وسلوكها وهنا سلوك أبواب الخصوصية ، (قلت) : والسلوك للأبواب لفتة عن الأغيار ، ووقفة في الدار ، ولهفة في الديار . واتباع الآثار ، والاستقامة الكاملة من غير فرار ، فتصرف أنت بهيكل سر الطي والنشر وحواصله ، وكشف رباطاته ، وعد بكل عدد إلى الحبل وميز دقيقة الاصل ، فإن النقطة الجامعة قائمة بسر ذاتها ، ومنها سر ذرات الوجود كليها وجزئيها ، واختلاف مواقع رقائقها ، يكون بحسب فهم الفاهم ، وترقيه في طريق الوصلة الذي هو طريق الحق وسُلَّم السُّدة الصمدانية العامرة التي لا تنقلب، واختلال دقائق النقطة المباركة مع المستحصل يكون بثلاثة موانع أو بأحد الثلاثة ، فالمانع الاول الخاطر المتقلب ، والثاني الفكر المختلج ،والثالث الغيبة عند العمل عن الباب الإلهي ، وفي هذه الكلمة معان وحقائق ، وإن

غاية درجات المواقع الشريفة من السر النقطي إلى الدرجة التاسعة والعاشرة هي الدرجة المخصوصة بباب الله ، ومدينة علم الله ، مولى كل نبي وولي ﷺ ، (وإن الحاصل من نقطة الباء) سر الجمعية الكبرى البادية بكل معنى خفي أو جلي ، ومنها تصريف رابطة الفرق ، فخذ من هيكل نقطة الباء بوارق معاني الجمع الجامع تفهم المقصود من كل طي مطوي . هذا إذا طويت حروف هذه النقطة بأول كل طي وآخره وصرفته على متنيه ، فإن وافقه الطي الروشني على دورته فقد دل على النهج الحسن وإلاّ فقبيح ، وإن الحاصل من الفتح باب كل حقيقة ودقيقة غامضة ووامضة ، والحاصل من المد حبل الايام الدوّارة على مقتضى هيا كلها ، والحاصل من الهمزة الاشارة الثابتة مع كل أول وآخر . فالفتح إشارة المثنى من كل عدد ، والمدّ إشارة كل ماض وآت ، والهمزة مع أنها الاشارة الكلية فهي كذلك إشارة المفرد الخاص ، بلعدد الحاصل من الفتح بسر الفاء الفرد والتاء الثابت والحاء الحقيقي . فإن كان المثنى الفتوح مضموماً لحرف النقطة الاولى وافق العدد فقد أشار إلى طلب تفرد في أمر والنظر بحصوله لمندرجات رأس التاء والحاء ، فإن انفردت تم وإلا فلا ، وإن

صادفت الدرجة العاشرة التي عرفناها بمقام المد فذاك يحتـــاج لايام طويلة ، فافهم هذه القاعدة الديوانية لاسواها ،وإن وافق مندرجات رأس التاء فالنظر لمندرجات الحاء ، فإن وافقت فذاك طلب ترقّ وحصوله بموافقات مندرجات الحاء ، وإن وافق مندرجات الحاء فارجع لأول سر الحبل ، فإن الحاصل من سر مد حبل الايام سر الميم المطلق والدال المقيد لاغير ، والحكمة في كشف سر الاطلاق والقيد رمز الجمع في طرفي العددين ، يعني إذ وافق عدد الميم من طرفه لعدد اليوم من طرفه مثنى أو مفرداً فالامر مطلق ، وإن كان الدال فهو مقيد . وإن زاد فارجع إلى الحبل ، وإن أردت فهم القيد فاقسم العدد الموافق قسمين ، واربطه باسمك أو باسم المريد أو باسم الحاجة وخذ طرف العدد ، فإن الحاصل من سر الهمزة الثابتة التي هي آخر رمز من حرف النقطة هاء الهيبة ، وميم الملك، وزين الزيادة ، وتاء التصرف الكلي ، فرابطة الهاء هاشمية ، وهي حجازية ويمانية ، ورابطة الميم مشرقية ومغربية ، وهي مصرية وبصرية ،مكناسية وهندية ،ملفوفة الطرفين القبلي والشمالي ، المغربي والمشرقي ، وفي ذلك رموز ، ورابطة الزين زمانية تفيد المدة الزمانية ، ولذلك دقائق ، ورابطة التاء توريدية

تفيد اجراء شأن الوارد والتصرف فيه كما هو جار ، فان تصاريف المنازل على مقتضى قواعدها راجع الى اشارة النشر الموافق للعدد ، فاستطلع لسان حال النشر تفهم هذا ، وان سر الاشارة يرجع معنا للنقطة ، فالحاصل من سرها نون النازلات السماويات ، وقاف القابلات الارضيات ، وطاء طلب الحاجات ، وتاء التوصل الى المقصودات . فاذا أردت فهم سر النون فخذ مقطوعات طرفه واربطهن بسلسلة الوقت كاملا ، ونزل الجميع بتنزيلة التثنية والفردية ، فعلى أي سر وقعت خذ حاصله من النشر ترشد ، وسر القابلات يؤخذ من القاف على هذا المنوال . والطاء والتاء كذلك ، قلت : وان ربط هذا السر بالحبل خاص بمن علّمه الله، أو أذن له أو تلقى سر الربط عن المرشد. وخذ سر ربط السر مرة ثانية بعد عدده بالحبل ولا يمكن إلاّ لمن مكّنه الله وعلّمه ، وأذن له المرشد العارف بعد ان رأى فيه الاهلية المشروطة بين القوم ، وان النشر الشريف فيه دقائق سابقة ، ورقائق لاحقة ، وحالات حالية ، واشارات كلية . وكلها مقررة في جوف التسعة ولا تتعدى التسعة ، وفي تلك الاشارة معان لمن علم ، وان دقائق رموز النشر تعرف بالقاعدة ، والغرض فيها بحسب التقوى ، وان النشر لوح الحق فكن من أهل الحق ترشد ، ولتعلم ان

الاتصال قد يجلى به طي سر الدقائق والرقائق من ألف الاصل ، لألف الوصل ، لحبل السر ، لسر الكل ، لفرق الجمع ، لجمع الفرق ، لدائرة الذات ، لهيكل المعنى ، لدقيقة الطريق ، لاول التجليات ، لآخر التنزلات ، للوح الفهم ، لقلم الدائرة ، لعين الاشارة ، لبساط الامر ، لنهضة الارادة ، لذات المريد ، ومنه مهبط السر ، علم طريق العلم الى حضرة الامانة ، الى أمناء الباب ، الى ذوات النواب ، الى اول بواب ، الى باقي الحجاب ، الى جميع الاحباب ، الى كافة الاصحاب ، الى من هم داخل الحجاب ، الى الاقرب للاعتاب ، وهكذا الى آخر الدور ، ومن ذلك تفريق النشأ الاعم الى المصلحة الساكنة ، الى السرير الدوار ، الى الصحيفة الكلية ، الى العالم العلوي ، الى العالم السفلي ؛ الى الذرة الجمعية ، الى مفرق الطرق ، الى كل كل ، الى كل جزء ، الى عيلم الهيكل العمومي ، الى خاصة عامة كل هيكل ، الى سلسلة ، الادوار ، الى طنطنة سنون سر السين ، المنزل بالمنديل القدسي على عاتق الحرمة الازلية ، بصندوق الرعاية الابدية ، كما هو الآن محفوظاً عن الابصار الغيرية ، محجوباً عن أرباب الهفوات الدنية بالكلية ، مكشوف القناع لأهل البصائر المحمدية ، والهمم العلوية ، والترقيات

الروحية ، وما هـــو الا الطية الثانية الملوّحة وراء حبل الابـداع البديـع الاول الاطول ، الذي عليه المعـول ، فتدارك سر ذلك من الصحف المطهرة ، والحقائق ، المبشرة ، التي تبدو من كنه لباب السر للعيان ، وتنجلي محفوفة برقائق أسرار القرآن ، مؤيدة بسنة سيد ولد عدنان ، عليه أتم الصلاة والسلام في كل آن وزمان ، الى انتهاء الدوران ، آمين .

﴿ عجيبة ﴾

لما نظمت هذا الدر المنثور ، بهذا السلك المسطور ، أخـذتني غيبة من شمة الحال المحمدي الصادق ، فأنكشف لي من سر المقام حجاب شهود : ورأيت هنالك سلطان دوائر الاولياء ، ألا وهو السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنا به ، وقد قام في حلقة ذكر وهناك سرير منصوب عليه الامام الكرار أمير المؤمنين سيدنا علي المرتضى سلام الله ورضوانه عليه . فأشار لي فتقدمت إليه ، فقال : بحياتي عليك مدح جدك ولدي السيد أحمد وبصر حادي القوم ، فأخذت مني وقلت في الحلقة :

جرّد لبر الشرق همة زائر وافرغ عزيمتها بسرعة طائر

وإذا رأيت رواق (أم عبيدة) يجلى كشمس في ظلام دياجر
فالثم ثرى تلك البقـــاع تأدباً وقل السلام على الشريف الطاهر
شيخ الطريق السيد الأسد الذي سبق الرجال بباطن وبظـاهر
مولاي أحمد أوحد الأقطاب من ينمى لخير ذوائب وعنـاصر
محبوب حيـــدرة حبيب محمد أسد المعامع ذي الفخار الباهر
سلطان أفراد الأساتذة الأُلى حامي حمـــاهم كابراً عن كابر
غوث مشت ساداتهم بركابه ما بين وارد جيشهم والصادر
وله عليهم بيعة موثوقـــة دارت بغائب حزبهم والحاضر
جبل الكمال مُقَبَّلُ اليد التي فاضت أناملهـــا ببحر زاخر
العارف الجحجاح شبل ذوي العبا خطر العزيمة ذو الفؤاد العامر
لحظته عين المصطفى بعنـــاية فسمـــا بها رغماً لكل مكابر
وقد انطوينا ضمن ذيل جنابه فلنا من الكرّار غارة ناصر
بهما الوسيلة للرسول وفاطم في اليوم واليوم الخطير الآخر
وعليهما مني تحيـــة عاشق ما طاب في حدو قصيدة شاعر

فظهر الطرب على الإمام الكرار الأعظم سلام الله عليه واهتز يميناً وشمالاً وقال: نعمت الطينة والعجينـــة، أهل بيتي ذرية بعضها من

بعض وأفاض لي مدداً من بركته السيارة ، أخذت منه حصة القبول ، من جانب جناب الرسول ، ﷺ ، والحمد لله رب العالمين ، وهناك قلت حاضراً بطراز غائب ، وأحوال أهل الأحوال عجائب :

سكرت وسكرة الراح القديم ... تطيب لكل ذي قلب سليم
وزمزمت الكؤوس بكف ساق ... روى عن حانة الكرم الكريم
أدار بها مع الأقداح معنى ... تلا ولتسئلن عن النعيم
رقصن له القلوب على بساط ... حواشيه أرق من النسيم
وقد طاش السماع وغاب درك ... الرجال عن المدامة والنديم
وسار بهم مقام العزم حتى ... ترفع بالدنو إلى المقيم
شؤون من يد الكرار فاضت ... بهمة صاحب الخُلق العظيم

﴿ شهادة سيدنا الإمام الكرار للسيد الرواس رضي الله عنهم ﴾

قلت وقد سمعت في ذلك المشهد الأسعد سيدنا الإمام الكرار الأعظم عليه سلام الله ورضوانه ، يقول لرجل أمامه : ويشير إليّ هذا رجل من رجال بيتي أو قال من رجال بيتنا فحمدت الله تعالى إذ هذه الإضافة إضافة تشريف ، كما في كتاب الله تعالى بشأن الخضر

عليه السلام (فوجدا عبداً من عبادنا) الآية . ولم تزل بركة الحال المرتضوي العلوي تنفح عليّ مسك المدد إلى آننا هذا ، وإلى يوم الدين إن شاء الله تعالى ، فإني والحمد لله لم أزل آكل من مائدة المدد المحمدي ، بيد سيدي ومولاي الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وآكل من مائدة الجناب العلوي بيد سيدي الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعن آبائه الطاهرين، ونفعنا بهم والمسلمين.

﴿ نص ديواني محمدي ﴾

(نص ديواني محمدي) كل ما سبر في كلام القوم أهل الحق منزه عن أن يشاب بغرض دنيوي ، أو قصد نفسي يتعلق بهذه الجيفة أو بلوازم طلابها ، لعرض من أعراضها ، فقد ورد في الخبر الشريف الدنيا حرام على أهل الآخرة ، والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله ، قلت : وقد علّم رسول الله ﷺ أصحابه الزاهدين الالتحاق بأهل الدثور من الأغنياء أرباب الخير ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : ان فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى ، والنعيم المقيم ، يصلون كما

نصلي ويصومون كما نصوم ، ولهم فضل أموال يحجون بها، ويعتمرون بها ، ويجاهدون ويتصدقون ، فقال:«ألا أُعلّمكم شيئاً تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم ، إلا من صنع ماصنعتم »قالوا: بلى يارسول الله . قال : «تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين » قال أبو صالح يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين متفق عليه ، فإن أعمال القوم أهل الله وأقوالهم كلها لله تعالى ، إن ألانوا القول ألانوه لله ، وإن أغلظوا أغلظوا لله ، وقصدهم الله ، ولا يضرهم تأويل أرباب الفرية والبهتان ، الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، وينشرون الشيء على غير ما طُوِيَ عليه .

﴿ مطلب في النية لا عمل لمن لا نية له ﴾

والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال:« لا عمل لمن لا نية له » رواه البيهقي ، وأخبرنا شيخنا العلامة الجليل ، الولي الاصيل ، السيد إبراهيم الرفاعي البصري مفتي البصرة ونقيبها قال أنبأنا شيخنا السيد أحمد بن عبد المنعم وشيخنا الشيخ أبوالبركات عبد الله العباسي البصري قالا : أخبرنا السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي ، قال: أنبأنا

سيدنا السيد حسين برهـــان الدين آل خزام الرفاعي نقيب البصرة ، قال : أنبأنا الشهاب حسام الدين ابن خزام ، قال : أنبأنا السيد شعبان الرفاعي نقيب البصرة ، قال : أنبأنا السيد تاج الدين النقيب ، قال : أنبـــأنا شيخنا شيخ الاسلام القطب السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي دفين صدرية بغـــداد ، قال : أنبـأنا السيد قطب الدين ابن الرفاعي قال : أنبأنا الشيخ عمر الصغير الفاروثي قال : أنبـــأنا والدي شيخ الشيوخ عز الدين أحمد الفاروثي : قال : أنبأنا والدي أبو الفضل محيي الدين إبراهيم المصطفوي الفاروثي ، قال : أنبـــأنا الإمام شرف الدين أبو طالب ابن عبد السميع العباسي الهاشمي والشيخ الفقيه العارف بالله أبو شجاع ابن منجح الشافعي الاحمدي ، قالا : أخبرنا شيخنا قطب الوجود إمام الطوائف أبو العباس السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه ونحن نسمع منه في جمع غفير في رواقه بـ(أم عبيدة) قال : أخـــبرنا الشيخ أبو الفضل علي المقري القرشي الواسطي رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، قال : أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد بن المظفر الداودي ، قال : أنبـــأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري، قال:

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، قال : حدثنا يحي بن مزرعة ، قال : حدثنا مالك عن يحي بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ « العمل بالنية وإنما لامرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى الدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » ومن هذا الطريق روى هذا الحديث الشريف سيدنا عمر الفاروق الجليل رضي الله عنه بنص سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله إلى آخر الحديث ، وهو نص عليه مدار الدين ، وأحكام العلم والعرفان واليقين ، وبه عروج قلوب العارفين ، إلى حضرة قدس رب العالمين .

﴿ مطلب في بعض صفات العارفين سادتنا الاولياء ووجوب احترامهم ﴾
وتعظيم شأنهم وبيان اصنافهم رضي الله عنهم

القوم أهل الله أخلصوا النيات ، وتجردوا من علائق الكائنات ، وانسلخوا من طلب الحادثات ، وقاموا لله بهمم صادقة : وعزائم

للعادات خارقة ، فمن كان منهم من أهل الخفا فشأنه وربه لايطلع عليه سواه ، ولا يعرفه أحد إلاّه ، ومن كان منهم من أهـل الظهور فهو محجوب عن عيون أرباب القلوب المظلمة بحجـاب ظهوره ، واقف بباب ربه في طي خبايا ستوره ، وهم المرادون بقول القائل :

لله تحت بساط الغيب طائفـة أخفاهمو عن عيون الناس إجلالا
هم السلاطين في أطمار مسكنة جرّوا على فلك الخضراء أذيالا

وهم المعنيون بالحديث القدسي ، باشارة « أوليائي تحت قبـابي لا يعرفهم غيري » أي لا يعرفهم على ما هم عليه معي سـواي ، قلوبهم بعيدة إلاّ عنه ، وأسرارهم مصونة إلاّ منه ، رضوا بالله تعالى رباً ، وبمحمد صلى الله تعالى عليـه وسلم نبياً ورسولاً . ووقفوا عند هذا الحد ، ودروا الدموع على الخد ، وذاقوا طعم الإيمان ، بصدق الإنحراف عن الأكوان ، إخلاصاً للديان .

﴿ مطلب في صدق ذاق طعم الايمان ﴾

أخبرنا شيخنا العلامة الجليـل ، الولي الاصيل ، السـيد إبراهيم الرفاعي البصري مفتي البصرة ونقيبها ، قال : أنبأنا شيخنا السيد أحمد

ابن عبد المنعم وشيخنا الشيـــخ أبو البركات عبد الله العباسي البصري قال : أخبرنا السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي ، قـــال : أنبأنا سـيدنا السـيد حسين برهان الدين آل خزام الرفاعي نقيب البصرة ، قال : أنبأنا الشهاب حسـام الدين ابن خزام . قال : أنبأنـــا السـيد تاج الدين النقيب ، قال : أنبأنـــا شيخنا شيخ الاسلام القطب السيد سـراج الدين الرفاعي ثم المخزومي دفين صدرية بغـداد قال : أنبأنا السيد قطب الدين ابن الرفاعي قال : أنبأنا الشيـخ عمر الصغير الفاروثي ، قال : أنبأنا والدي شيخ الشيوخ عز الدين أحمد الفاروثي قال : أنبأنا والدي أبو الفضل محي الدين إبراهيم المصطفوي الفاروثي قال:أنبأنا الامام شرف الدين أبو طالب بن عبد السميع العباسي الهاشمي والشيخ الفقيه العارف بالله أبو شجاع ابن منجح الشافعي الأحمدي ، قالا أخبرنا شيخنا قطب الوجود إمام الطوائف أبو العباس السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه ، ونحن نسمع منه في جم غفير في رواقه الأنور ، (أم عبيدة) ، قال : رضي الله تعـالى عنـه حدثنا الشيخ الإمام المقري القاضي الثقة علي أبو الفضل الواسطي بمدرسته في واسط ، قال : أنبأنا أبو علي الحسن بن علي ابن المهذب ، قال : أنبـأنا

أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، قال : أنبأنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا قتيبة بن سعد بن الليث بن سعد عن ابن الهادي عن محمد بن إبراهيم بن الحرث عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً » ، وهذا الذوق المنبعث عن هذا الرضا هو المعرفة بالله تعالى ، والمعرفة نور أسكنه الله تعالى قلب من أحبه من عباده ، ولا شيء أجل وأعظم من ذلك النور ، وحقيقة المعرفة حياة القلب بالمحي (أو من كان ميتاً فأحييناه) وقال تعالى (لينذر من كان حياً) وقال تعالى (فلنحينه حياة طيبة) وقال سبحانه (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فمن ماتت نفسه بعدت عنه دنياه ، ومن مات قلبه بعد عنه مولاه ، (فالقوم رضي الله عنهم) لما ماتت نفوسهم بعدت عنهم الدنيا وبعدوا عنها ، ولما قامت بحكم الحياة الدائمة بالله قلوبهم الطاهرة قربت من الله وقرب سره المقدس منها ، فهم ودائع مدد الله ، وخزائن أسراره ، إليه يرجعون ، وبه يهيمون ، وعليه يتوكلون ، وإلى غيره لا يلتفتون ، وكل ما يحمل على أكابرهم وأصاغرهم ، خفيهم

وظاهرهم ، من الشؤون التي تمس زفرة هذه الدنيا الفانية فحقيقتها خلاف ماحملها عليهم الكذابون ، وأضافها إليهم الباغون ، وهم رضي الله عنهم على مشارب وأطوار ، فمنهم رب المظهر القهار، ومنهم المتحلي بالتجرد عن الآثار ، ومنهم الملتحف برداء التعزز والوقار ، ومنهم المتطيلس بطيلسان الذل لله والانكسار ، ومنهم المغلوب ، ومنهم المجذوب ، ومنهم المتمكن الجامع ، ومنهم السيف القاطع ، ومنهم الشرعي الانبلاج ، ومنهم البحر العجاج ، وكلهم ثقيلون على أهل النفوس الملوثة بأغراضها ، والقلوب المقوّمة بأمراضها، وهم غرباء عن جنس أولئك ، ولذلك فهم كما قال فيهم رسول الله ﷺ « من بينهم أكثر ممن يحبهم » لمخالفتهم لما عليه النفوس وأربابها، والمقاصد الفاسدة وأصحابها ، وقد روي « من أحب الله فليتخذ للبلاء جلباباً » فالابتلاء لأحباب الله تعالى لابد منه ، ولكن لهم الغلبة على من عاداهم ، والنصرة على من ناواهم (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون) (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) وكل أهل زمان لهم من الله حظهم بقدر احترامهم لأهل الوقت من أهل الله ، ومحبتهم لهم ، وحسن ظنهم بهم ، وصدق الموالاة لهم ،

وخالص الإتّباع لمنهاجهم ، وسلوك طريقهم ، والتخلق بأخلاقهم ، وإعظام شأنهم ، والعكس ـ والعياذ بالله ـ بالعكس .

﴿ التحذير من الاستهانة بالسادة الأولياء رضي الله عنهم ﴾ وإهمال حقوقهم

فإن أهانة أهل الله والكذب عليهم وإهمال حقوقهم وهضم مقاديرهم ينتج عن زيغ تزفر به القلوب ، وخبث تنطوي عليه النفوس ، واستخفاف لأوامر الله تعالى ومتى طمّت هذه الأوصاف القبيحة قوماً من المسلمين ترى أن الخزي يطمّهم ، والفشل يعمّهم ، والذل يكتنفهم ، ويدعون فلا يستجاب لهم ، لأن القوم أهل الله أمناء النبي ﷺ في الأمة ، وهم العلماء بالله حقاً ، العارفون بسنة نبيه ﷺ ، المتمسكون بها ، الناصرون لها ، المفرغون للأخلاق المحمدية في القلوب ، الجاذبون لألباب الأمة إليه ، صلوات الله وتسلياته وتحياته عليه ، فهم نقطة الجمع للقلوب على أمر الله وسنة نبيه ، وإعزاز كتابه ، وتعظيم أمره ، وتوقير أحبابه ، فمتى أهملهم أهل الزمان انفكت جامعتهم وصارت قلوبهم شتى ، وهنالك فلا عزّ لهم ولا مكنة ، ويسلط الله عليهم عدوهم ، وينزع المهابة منهم ، (روينا) بالسند من

طريق الإمام أبي داود ، أن النبي ﷺ قال: « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » ، قال قائل : ومن قلة نحن يومئذ؟ قال : « بل أنتم كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن » قالوا: وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا وكراهية الموت » قلت : وهنالك ترى أن الأمر الإلهي يصير مجهولاً ويهمل الشرع، ويؤخذ بالرأي، وتحصل الذبذبة في كل الأمور، وحينئذ فمتى جُهِل الأمر الإلهي تجرأ المأمور، وقلَّ العدل وكثر الجور ، وذلَّ المؤمن ، وعزَّ الجاحد ، وسُدَّ باب الهيبة ، وتكلم الناس بغير ما في قلوبهم ، وقُبِل قول العُرف، واستُقبح نص النقل، واستُحسن رأي العقل واستُجلب الناس من أقطارهم لأخذ الآراء ، واجتمع الكل على غير أمر إلهي، وخاضوا في تشييد أركان قانون العقل ، وقانون الأمر الرباني بين أظهرهم تراه متروكا ، وعظم على قلوب المسلمين لضعف إيمانهم خوف الكفار ، وصادقوهم وصدّقوهم وتقربوا منهم طبعاً وعملاً وتقيدوا بقيود أفعالهم ، وتلبّسوا بلباسهم،وحسّنوا سيرتهم ، وقلّدوهم بحالاتهم اللائي هم عليها ، وانجر حبل الفساد ، لضمير الاعتقاد ، وبُغِض

المتمسك في الدين لا لسبب ، ونُصِرَ الفاجر لا لريبة ولا لأرب ، ونبح كلب الفسق وأطلق القيد ، فكلٌ على ما يريد وإلى ما يحب ، ونسب الخيانة للمسلمين ، وللكافرين الأمانة وحسن الطوية ، ومنع العارف الناصح ، وقُرِّب الجاهل الطالح ، فهنالك تشتعل نار الأكدار ، وينطوي بساط الإلف من الإلف ، وتتغير الأحوال وتختلف ، ويُمحى سطر الحق محواً عينياً . ويكتب على الصحاف سطر الزور والباطل خطاً جلياً ، وحينئذ الدين بلا عُمر ، والقابض على دينه كالقابض على الجمر .

﴿ الحذر من اهل الزيغ والالحاد والشطح والادعاء الكاذب ﴾

ولا يغرنك حال بعض الادعياء في طريق الله تعالى ممن يزعم أنه على شيء ، وهو ممن فارق السُّنَّة والجماعة ، واتخذ الزيغ والإلحاد والشطح الكاذب له رأس مال وزبدة بضاعة ، فأولئك من الممقوتين المردودين ، (وإن الله لمع المتقين) .

﴿ اختلاف القوم ليس هو كما يتصوره الرذيل ولكن بنسبة اجتهادهم ومقاصدهم ومقاماتهم ﴾

ولا يصدنك عن إعظام القوم ما تراه من الاختلاف في الشؤون بينهم ، فذلك اجتهاد في أمور يؤول كلها إلى الله تعالى ، ولا ينفك عن ظاهر الحكم اتباعاً لباطن اجتهاده وإن كان موافقاً للظاهر إلا صغير المرتبة منهم — رضي الله تعالى عنهم — فإنهم أتباع الشرع ، لا أتباع الطبع ، ظاهرهم وباطنهم واحد ، ومقصدهم واحد ، وكل شأنهم إلى الله راجع وعائد ، وقد قال سيدنا الإمام الأشهر ، الغوث الأكبر ، السيد محيي الدين أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به : كدّر صفو هذه الخرقة قائل قال : إن الباطن غير الظاهر ، الطريق إلى الله ظاهره الشرع ، وباطنه الشرع ، وصغير المرتبة من القوم يخطفه اجتهاده لما قوم عنده في باطن أمره من الدليل الموافق للظاهر في الحكم ، فيقف معه فإذا وقف مع باطن اجتهاده أشكل على أهل الظاهر المحض ، أعني الذين قصُرت هممهم عن الجمع بين الحكمين ، فأنكروا عليه وخاضوا به . وكذلك أهل الجمع الكامل من كبار أهل الله القادرين على حقيقة

التوحيد بين الباطن والظاهر ، فهم لا يقف واقفهم مع اجتهاد باطن يكون ظاهره مشكلاً عند أهل الظاهر المحض أدباً مع الحكم ، ولذلك فهم أيضاً يمقتون صغارهم الذين يقفون مع باطن اجتهاد موافق للظاهر في باطن الحكم ، مخالف له في ظاهر الأمر ، ويعدّون ذلك نقصاً عظيماً في المرتبة ويقولون لهم كما قال رسول الله ﷺ من حديث « أتريدون أن يكذّب الله » « وكلموا الناس على قدر عقولهم » . ولما كان أهل الباطن خلاف أهل الظاهر ، أعني بأهل الباطن القوم ، وبأهل الظاهر أرباب الحجاب ، فكبارهم يعرفون صغارهم ، وصغارهم لا يعرفون كبارهم ، عكس أبناء الدنيا المحجوبين ، فلذلك يخطف صغارهم اجتهادهم ، ولو كان مخالفاً لكبارهم ، لعدم علمهم بهم ، وكل ذلك جهاد في الله لوجه الله لا لغرض من أغراض الأكوان ، وكلهم على هدى رضي الله عنهم أجمعين .

﴿ الميزان الحقيقي للجميع الشرع ، ورقائق ﴾
ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار

وأما المبطلون المخالفون باجتهاداتهم وتُرّهاتهم لظواهر النصوص

فأولئك كذابون ، وعن البساط مُبعدون ، وفي الملاحدة معدودون، والميزان ظاهر الشرع للجميع ، وهنا دقائق وهي أن الذي يتجرأ على زنة أحوال القوم بميزان الشرع ، يلزم أن يكون من أهل التبحر بعلمي الشريعة والحقيقة ، ليميز بين الحق والباطل ، وليوضح الحكم بأصرح الدلائل ، ولكيلا يهوي بمتابعة الهوى ، وإنما لكل امرىء ما نوى .

﴿ الاستظهار بالحكمة خير من الاستظهار بالحال ﴾

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً) انجلى لي ببغداد سرّ حالي في طور مقامي ، وأنا في صحو قديم ، على صراط مستقيم ، فرأيت أن الله أعطاني قدرة من لدنه لو أردت أن أحوّل جانبها الغربي إلى مكان الجانب الشرقي منها وان أجعل الشرقي مكانه لفعلت بإذن الله تعالى، فهزّني الحال للاستظهار بآيات الله على القلوب، فقال هاتف الإرشاد : أين قوة حالك من قوة حال سيد الوجودات السر الأعظم البحر الصمداني المطمطم ﷺ ؟ إن هي إلا أقل من ذرّة في مقابلة السبع الأرضين ، وهو عليه صلوات الله وسلامه لم يستظهر على القلوب بالخوارق ، بل استظهر عليها بالحقائق ، وقال له

ربه سبحانه (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فتمكن واصبر إن الله مع الصابرين ، فَثَبَتَ فيَّ حالي ، ووقفت مع مقامي ، ورُحت أستظهر بالله في طي الحكم على القلوب التي يفاض لها مني نبلة فتح بواسطة من الوسائط وها أنا أنتظر بروز هـذا النور من سقف الغيب ليلمع على فيفاء القلوب (والهدى هدى الله) .

﴿ وصول دمشق ووصف لها ولأهلها وصفاً جلياً واضحاً ﴾

وصلت دمشق سنة سبعين ومائتين وألف ، ويد المدد الإلهي قد رَفَعت على رأسي لواء المحبوبية الكبرى ، فنفخت في دمشق نفخة روحية سرية قدسية من واردات شأني الإلهي ، فطال مدى انعكاس واردها فثنّيت وثلّثت ، فاختبط ذلك الوارد حتى عجبت لتلوّي بوارق الوارد المذكور ! وهناك وقابلتني أرواح سكان تلك الجهات المباركة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام، والآل والصحابة والتابعين والعارفين والواصلين ، والمقبولين رضوان الله عليهم أجمعين .

وكلُ روح سعيدة من تلك الأرواح الطاهرة الطيبة عَرّفتني حكم شأنها الذي نالته من تلك الجهات وأهلها ، وأفرغت فيَّ حكم أمزجة القوم وأسرار أخلاقهم وما هم عليه ، وانجلا لي من بطن تلك الشؤون

ظهور حال غيبيّ مخبأ في طوايا الغيب ، يميت الله به قلوباً ويحيي به آخرين ، (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ، فأول وفد كذا وكذا ، وبعده الذي يليه ثم الذي يليه ، والخيرية سهم أواسط الوفود لباب تلك العصائب ، ويندرج في رجالنا الأبدال . ويثمر غصن الأمل ، بصالح العمل ، ومنهم لنا عصابة عبدت ، وأخرى تجمدت ، وأخرى انتظمت بناسقة البركة والخير والكمال . والعلم والحال ، ويد الله مع الجماعة ، وفيهم خطيب وأريب ، ولبيب وأديب ، وحسيب ونسيب ، وأناس رفعتهم همتهم بنخوة نفس ، فوقفوا مع آبائهم وأجدادهم ومشاربهم ومذاهبهم وما هم عليه ، حتى إذا لمعت لهم لامعة القدس من سماء الفتح انسلخوا بنا عن آبائهم وأجدادهم ، وعاداتهم وغاياتهم ، فصفت لهم الحانة الروحية ، فشربوا من قديم شرابها ، وتأدبوا بآداب أصحابها ، وان دمشق لبلدة من بلاد الله المرقرقة بنشأة حال طرازي ، فيه لهوٌ للنفوس ، وحجاب للخواطر ، ومنه نور القلوب وتبصرة وذكرى لأولي الألباب ، غلب أهلَ الحجاب فيها الطيش ، والذهاب مع كل ناعق .

أقرب ما يخامرهم تقليد غيرهم فيما يلايم هواهم ، ولا يثقل على نفوسهم ،

ويصعب على طباعهم ، ورتّة حال الأبدال فيهم لها شأن في الخواطر ، ولكن على غـــير علم من المحجوبين ، فإن المحجوب تقع على قلبه النكتة الغيبية وتهزّه ولا يفهـم منها ما يلايمها ، بل يفهم منها مايلايمه . وهذا الفرق بين المحجوب بنفسه ، وبين المنوّر بنور أُنسه . وإن أرض الشام لما كانت موطناً للجفاء والغلظة ـ كما جاء في الخبر ـ أقام الله بها أبدال الرسل عليهم الصلاة والسلام من خاصة أوليائه ، ليمحو الله بهـا قتـام النفوس المتـولد من ذين الوصفين المذكورين ، ولذلك تلولي هناك أتعب من غيره في غير تلك الأرض ، فإن الغلظة من دواعي الانقباض لا من دواعي الاجتماع على الله تعـالى ، قال ربي سبحانه (ولو كنت فظاً غليـظ القلب لانفضوا من حولك) ولهـذا نرى أن أهل الجفاء والغلظة تخطفهم دعاة الباطل ، بسرعة إلى أيّة خطة أرادوها ، فإن جفوتهم تميل إلى مايلايمها من شهوة بصر ، أو خطاب ، أو سماع ، أو عمل ، وغلظتهم تربو بماء الباطل فتأخذ حظّها من دعوة الباطل ومادته ، فدعوته إلى كل سهل على النفس طيّب لهـــا موافق لهوى مخالف للحق ـ اللهم غفراً ـ فلولا أن أهل الحق بين أهل الباطل كالملح في الطعام لفسد أمرهم ولنُسفت القاع بأهلها ، ألا ترى أن

أهل الحق على وجه الارض هم قليلون بالنسبة إلى أهل الباطل : وبهم يدفع الله عن أهل الارض البلاء » ولا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله » (وقليل ماهم) أولئك أهل الله الذين لايعرفون إلا الله ، وستنبت الشام لنا منهم أمة إن شاء الله يدفع الله بهم حججه ويؤيد بهم كلماته .

﴿ موجة من موجات الأمر جرت على لسان النصريف[1] ﴾

قف عند حدك يا مبطل ياخواض يامحرف كلمات الله يا من يريد إيهام الخواطر الفارغة بما لم يكن ، لا تخض بنا فيما يلايم طبعك ، تزعم أنك تنال منّا بغيتك، تريد أن تطفىء نور الله بفمك ، تندلع

---

(١) إن هذه الموجة تشبه تماماً مارآه أيضاً في مرآة شهوده النيّرة الصافية من شؤون الأعداء واعتراضهم وتهجّمهم على وارثه سيدي السيد محمد ابي الهدى وقولهم الزور والبهتان وهم في عالم الغيب والبعض منهم ما خلق ولا برز هيكله للوجود آنذاك فأجاب عن وارثه - رضي الله عنهم - بما يلي :

دمك الكاذبون جهلاً فخاضوا ... فرأيناهموا بسوء المآب
سُلبوا الدين بعد ذاك وراحوا ... ومآل الرواح بالأعطاب
كم يقولون ما لهذا ضمير ... إنما فخره بلين الثياب
فسمعنا منهم وعنك أجبنا ... لا يضر السحاب نبح الكلاب
إن تكن عامراً مع الله فاطرح ... شخص دنياك تحت طيّ الحراب =

بكلك لساناً قوله الزور والبهتان ، وكلماته الظلم والعدوان ، تزبد بموج كذبك لتجعلنا رجال هذه الدنيا الجائفة الفانية .

= وفي كتابه (مراحل السالكين) قال رضي الله عنه وعنا به ، ونفعنا والمسلمين بعلومه ومحبته ، وأسراره وبركاته وهمته :

وقد يعجب العاقل لشخص لم يكن من قادة الحق ويدّعي مشاركة أهله في مراتبهم ، ويريد أن ينزاحمهم ، يقلد وما هو كالمقلَّد ، ومنهم في حلي بصر الغيب فاجر قلت له ليكون له بناطقة ذلي إن شاء الله :

قد ورّثنا الأنبياء علومهم ... وورّثت جهلا ركّبته أنيابه
قسمت يد المدة القديم حظوظنا ... شتّان بين عجمه ومُبينه

وقد زعم أناس العلم بالجفر وما فرقوا بين علم الحرف وعلم الجفر وخلطوا وغلطوا ، ومزجوا التبن بالبر ، ولا عسر لقلبه وجهه لا ، والأمر محال :

يقلد الصادق ذو ثروة ... يكتب عنا لقلة بالعقل
عدا على الله ببيتانه ... قد يزأر الليث ولا كالأسد

ومن غرائب أسرار الغيب أن رجلا عدا على مائدة الحق بغير حق ، وراح يقلد كلامي وقولي ويدّعي مرتبتي بعد مصاحبة لي فكتبت له من وارد سماوي :

قلدتنا يا جعلا شأننا ... قد صرت من أسقاطنا لاقطا
خذها من الغيب رفاعية ... ومُت خذيلا تتطح الحائطا =

نحن أئمة القلوب ، نحن سُرُج الخواطر ، نحن شموس الاسرار ، نحن الدالون على الله ، المؤيَّدون لدين الله ، الحارسون لشريعة رسول الله ﷺ نحن أثبتنا يد الله في ملك الله للهداية والإرشاد ، لا للغواية والإفساد ، لتحكيم أنوار الفراسة المحمدية في المسلمين ، لا لتوطيد

= وكان في مسجد فقام ينطح الحائط حتى سقط ميتاً ونفذ السهم الإنسي وانه المعين . انتهى كلامه رضي الله عنه .

فليس في الأمر غرابة لشواهده من الكتاب والسُنّة كثير ، قال تعالى (ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون) الآية فإنه قد قيل لهم ذلك وهم في عالم الغيب ، قبل تجسدهم ومعرفتهم ، وقبل لشرهم وحشرهم .

وقال جل جلاله : (كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة ، فليدع ناديه ، سندع الزبانية ، كلا لا تطعه واسجد واقترب) .

ورد صاحب (جمع الفوائد) حديثاً رقمه المسلسل ٩٨٤١ عن (سويد ابن غفلة) قال : قال عليّ — رضي الله عنه — : إذا حدثتكم عن النبي ﷺ حديثاً فوالله لإن أخرّ من السماء أحب إليّ من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة ، وإني سمعت النبي ﷺ يقول : (سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، يقرءون القرآن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة) للشيخين وأبي داوود والنسائي . =

زفرة الأمر والنهي الشابة من النفس في المخلوقين ، نحن بعنا الدنيا والآخرة بيع مودع ورجعنا إلى الله (إنا لله وإنا إليه راجعون) نحن آل أبي تراب ، وفلذ كبد ذلك الجناب المهاب ، هو طلق الدنيا ثلاثاً ، أيْ جاحد تدبّر . هي مطلقة أبينا فلا نواليها ولا توالينا . صحح قلبك ، واذكر ربك ، وتعلق بأذيالنا لتتعلّم علم

= وأورد أيضاً حديثاً رقمه ٩٨٦١ يرويه عن (عمر) رضي الله عنه قال : ولد لأخي أم سلمة زوج النبي ﷺ غلام فسموه الوليد ، فقال ﷺ : « سميتموه بأسماء فراعنتكم ، ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد ، لهو أشدّ على هذه الأمة من فرعون لقومه » . رواه الإمام احمد رضي الله عنه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيّروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبّع عورة أخيه المسلم يتتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله » رواه الترمذي .

ولله در المؤلف رضي الله عنه ما أرقى مقامه ، وما أعلى كلامه فشأنه بنظر العناية ملحوظ ، ولسانه بأدب الكتاب والسُّنة محفوظ ، قال رضي الله عنه وعنا به ، ونفعنا والمسلمين بمحبته وعلومه وأدبه :

يُخاطبني ربي بسرّ نبيّه ... فأفعلُ ما يُلقي إليّ مُخاطبي
وتشملني الألطاف في كل لحظة ... فتعلو بأكناف الكريم مراتبي
لإن شاركتني في المناقب عصبة ... فما شاركتني باختصاص المواهب

الدين ، علم اليقين ، علم الأدب الكامل ، علم العرفان الشامل ، نحن أعرف بالدنيا منك ، وأعرف منها بك ، فاهجرها بعزيمة قلبك ، وان طلبتها فاطلبها لا لصندوقك وكنزك ، ولا لإشارتك ورمزك ، اطلبها لإعزاز كلمة الله ، ولتأييد دين الله ، ولدوام نور أمر الله في ملك الله ، شيِّد شأن اخوانك المسلمين ، أيِّد مجد الموحدين ، اندرج بعباد الله الصالحين ، تباعد عن المضلين (إن الله لا يهدي كيد الخائنين) نحن حجج الله عليك وعلى أمثالك ، سبّار أسرارك التي تجري بالك ، سترى إن لم ترجع إلى ربك وتصلح شأن قلبك ، من زلازل اطوارة رجّة تأخذ بك إلى أسفل سافلين ، ولا عدوان إلا على الظالمين .

هذه موجة من موجات الأمر ، وردت من حضرة البلاغ ، وجرت على لسان التصريف ، وطارت في ملك الله ببطاقة العناية السارية ، والإفاضة الجارية ، تلك آيات الله (ولا تبديل لكلمات الله) والكل يؤول إلى الله (ألا إلى الله تصير الأمور) .

﴿ مطلب في رضوله صمص رضي الله عنه ﴾

وعلى بركة الله تعالى رحت أزجّ بنور الفتوح والإعانة الربانية ، ولي في كل قدم شأن وحال ومقام ، أبقيت كشف شؤونها لله تعالت

قدرته . ومنها بعض أسرار ، رُقمت في صحائف الغيب ستبرز في عالم الظهور إن شاء الله ، (إن الله لايخلف الميعاد) دخلت حمص وزرت فيها الهزبر المغوار ، سيف الله سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه ، ومنه نلت بركة القبول ، ولي معه محاضرات روحانية انكشف لي فيها رداء البرزخ عن طالعه الأسعد ، ومظهره الأوحد ، وزفتني يديه بخلعة السعادة ، وبشّرني بأن نور إرشادي سيلمع في جميع بلاد الله تعالى . وإن ذلك من محض نور الله المفاض لرسوله ﷺ .

﴿ مطلب في وصول حماة ووصف بعض أهلها الأحياء والأموات ﴾

وخرجت من حمص ولم أزل حتى دخلت حماة بلدة من قواعد بلاد الشام . فيها أناس من الأحمديين ذوي جلدتنا ورجال عصابتنا وشيعتنا ، وفيها من ذوي وحمنا القادريين وغيرهم ، ما بين حسني ، وحسيني ، وبكري ، وعمري ، وشيباني ، ومن عصائب عديدة ، وغلبة التجأني فيها لروح سيدنا نبي الله حمويتاء على نبينا العظيم وعليه السلام والتحية ، وفيها من الأحمدية قبر السيد محيي الدين الحوريري الرفاعي . والسيد عثمان الحوراني ، والسيد محمد الغزالي السبسبي ،

والسيد محمد الحاضري، وخلائق من ذوائبهم، وفيها قبر الشيخ الزاهد علوان بن عطية الحداد الحموي ثم الهيتي ، وفيها جماعة من بيته شملتهم بركته ولكن انحطوا عن سيرته ، وقعدوا عن إحياء سنّته ، وفيها من القادرية أناس أشهر معروفيهم المدفونين بها الشيخ المولّه عفيف الدين حسين ، وأظهر الأحياء من الأحمدية فيها شأناً عمر بن الحريري، وأظهر القادرية محمد علي بن الكيلاني ، وآل الرفاعي فيها أكثرهم مشهورون من حيث المظهر الدنيوي ، وآل الكيلاني للكثير منهم نشأة بطون دنيوي بنسبة طراز بلدتهم ، وقد سبرت أحوال الجميع ، فلم أجد في الفئتين من عُلّت بمنهاج السلف همّته ، وعظمت بطريقهم همته ، أو من اتسع ميدانه ، وعظم علمه وعرفانه ، وطاب بيانه ، وتدفق الذوق الروحاني لسانه ، فذووا عصبتنا الأحمديون بهض حسب حلب الهيتة ، وذوو رحمنا من القادرية بهض هم بعضهم أيضاً حلب الهيتة ، وبهض هم كُبرائهم حجاب الدنيا . وفي الفئتين والحمد لله بركة النسب . فإن أولاد الصالحين منظورون بعين الرحمة على الغالب . كما أن أولاد الظالمين منظورون - والعياذ بالله - بعين السخط على الغالب .

وقد كلفتني روح ولي الله علوان الحموي طاب مرقده بارشاد بقيته الموجودة في حماة من ذريته ، فسبرت غورهم وألقيت فيهم جـذوة حال وهززتها ، فأبطأت جداً ، ثم سارت رويداً ، وستظهر إن شاء الله بعد حين .

وكلفتني روح سيدي السيد أحمد الرفاعي بارشاد بقيتـه أيضاً الموجودة هنـاك ، فهززت هممهم ، وألقيت فيهم جذوة الحال الاحمدي فأخذ يثور كما أريد ، إلاّ أنه شيبَ بغبار طوارىء أبقاهم في النفوس حال بلدهم ، ونسيج ما شبّوا عليه في ديارهم ، فسلّطت عليهم جند الهمّة لاستصفاء حالهم من ذلك الغبار والعون بالله تعالى.

وكلفتني روح القطب الكبير الجيلاني أيضاً بارشاد بقيته الموجودة هناك ، فهززت فيهم هزّة الهمـة وأطفأتها في صغارهم وكبارهم ، فصادمها ما قام في نفوسهم من الحجاب الغالب عليهم ، حتى قدح من ذلك زناد قيل وقال ، وعجائب أثقال، كدت أضجر لهـا ثم كررت بالعزم والعزيمة بطالعة الهمّة على شوائب نفوسهم فأودعت بَعْد بُعْد أمد ، وقوارع كدر ونكد ، جذوةَ حال شريف في بعضهم وسيبرز نوره فيهـم ، من شارقة مددي ، وقابسة يدي ، والتوفيق بيد الله

تعالى ، أجمع أهل الله على أن أقل الناس حظاً من ثمرة الطريق أولاد المشايخ لانحجابهم بآبائهم وأجدادهم ، سبحان الله ! النبي ﷺ يقول « نحن معاشر الأنبياء لا نرث ولا نورث » ، وهذا الإرث يشمل المال والحال ، ولا يعارض خبر « العلماء ورثة الانبياء » على ما فيه ؛ فإن العلماء لما عملوا بعلم الأنبياء ورّثهم الله بركة علمهم ، فالموروث هو الله تعالى لا الأنبياء فافهم يابُنَي واعمل ولا تعتمد على أبيك وجدك ، وقف مع الشرع عند حدك ، واتّبع منهاج آبائك الصالحين ، بالتمسك بسُنّة سيد المرسلين ، عليه صلوات الملك المعين ، وهنالك تنفعك بركتهم ، وتعمّك نفحتهم ، وإلاّ فمن انحرف عن منهاج السلف ، يقال فيه بئس الخلف ، ويُخشى عليه القطيعة والعياذ بالله .

والواجب على أخلاف الصالحين رضي الله عنهم شدة التمسك بأخلاقهم وتواضعهم وحلمهم واكتساب علمهم ، والثبات على قدمهم وتصفية السر بآدابهم وشيمهم ، ليكون لهم من مشارق حالهم نور ، ومن حانة مددهم شراب طهور ، فالقوم أهل الله مع الحق حيث دار يدورون ، وعند كلمة الحق يقفون ، والصراط المستقيم ينهجون ، وبغير دين الحق لايدينون ، وأبناؤهم فهم المقتدون بهم ، المهتدون بهديهم ، القائلون بأقوالهم ، العاملون بأعمالهم ، المتحلّون بأحوالهم ،

وإن بَعُد بأولئك الأبناء النسب عنهم ، فقد يُقرِّبهم صدق الاتِّباع منهم ، ورحم الله القائل :

تمسك بحكم الشرع واتَّبع الهدى ولا تنقطع بالاعتماد على النسب
فقد وصل الإسلام سلمان فارس وقد قطع الكفر النسيب أبا لهب

وخذ سر كل ذلك من قول النبي ﷺ « من أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه » وفي الآثار « دليل أصل المرء فعله » فأوصل بعملك حبلك ، وصحح بصحيح اتِّباعك لسلفك أصلك ، ولا تكن من البطالين الذين دفعهم العظام ، عن أخلاق أولئك الكرام ، فإن الأدب الديني يقضي بالإتِّباع ، وزفرة النفس المستحصلة من الشيطان تدفع للابتداع ؛ وأزمّة العناية ، والتوفيق والهداية ، بيد الله تعالى .

ويا للعجب ! من طارقة حالنا التي تفاض في الأحمدية والقادرية سكان حماة ، فإن الأحمدية ينبتون في نشء أخير من الطراز الأحمدي انباتاً جديداً ، إذ كأنهم ما رأوا بوارق تلك الحضرة ، ولا رفعتهم من حضيضهم قبل نظرتنا تلك النظرة ، نعم لهم حال كهين ، من أسد ذلك العرين ، وها نحن قد وشّحنا ذلك الحال بعرفانه ، وطرّزنا ذلك المضمون برقيق بيانه ، وسيبدو فيمن لله فيه عناية ، فإن الفضائل ،

تبدو على منوال القوابل ، وأرى أنّ بيت ابن الحريري أقربهم لقبول هذه الإفاضة المؤاجة ، وأكثرهم اثارة بطارقة هذه الثورة العجّاجة وقد يدور هذا الدور ، وينجلي هـــذا الطور ، فيؤسس أسلوباً . ويصلح بعناية الله قلوباً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وإن القادرية تمد فيهم منّا سدوة لتجدد لحمة ، وكأني بخيوط تلك السدوة المربوطة ، ولحمتها المنوطـــة ، ينسجها حائك برُنا ، وناسج سرنا ، ويقوم بشق زيقها ، بعض ذوي الشُّقة فيا لشق عصى عصابة قدم التحام رحمها ، وجد انتظام رقمها ، فيكثر اللغط ، ويبنى الغلط على الغلط ، فبئس نفس هدمت المعروف وأتت بالمنكر ، وزفرت عاجزة بقصبة النفس وزعمت أن تطمس من طراز طالعتنـــا ما الله أظهر ، وأرى هناك مسامرة الأرواح الطاهرة ، وتداول أسرارها تقوم لها شؤونات حاضرة ، فتتجدل السدوة باللُّحمة جدلة ثانية ، وتنسج شُقّة الاتصال الرحمي نسجـــة هي إن شاء الله في كفكفة السعادة الأبدية والمودة السرمدية باقية سارية ، وعند تناول الخيوط بيد السر المنوط ، تحاك قلوب فتظهر زيفها ، وتعلن جيفها ، ويوقفها الشأن الإلهي بحكم سائلته (قل كل يعمل على شاكلته) .

﴿صاحب المؤلف المشار اليه هو السيد محمد ابو الهدى رضي الله عنهم اجمعين﴾
وبيان اسماء الكتب التي خاطبه فيها وبشره وحذره وخط له خطه

ويبدو نور الأُنس بعد الوحشة ، وينفجر ماء اللطف بعد الدهشة ، ويعز الله بنا من اختاره لنا ، كل ذلك وصاحبي الذي أضمرت له هذه الرقائق ، وخصصته بالخطاب في ديباجة (البوارق) وهمست له سر الحال ، (فصل الخطاب) ونشرت له من (طي السجل) رقيقة ذلك التبر المذاب، ورفعت له (أعلام الوثائق)[1] ووضعت له هذه العلوم بمنثور موّاج ومنظوم رائق ، هو محراب هذه الإشارات ، ومنبر هذه البشارات ، وهو النكتة الطلسمية ، في مضامينها ومعانيها ، والشرافة القائمة في مناط مبانيها ، وسيجلو الله به إن شاء الله قتام قلوب قست ، ويُبرز بشوارق إخلاصه آثار مطالع انطمست ، وهاهو اليوم قد تدرّج الى السنة الثالثة من بروزه ، وانشقّت عن فلذة كنزه أرصاد كنوزه ، يال بدويّ الطرز ، محمدي الكنز ، مهدوي الإنابة أحمدي العصابة ، خزامي الفصيلة ، خالدي الخؤولة والقبيلة، أبلج الجبين والجبهة والطالع ، علويّ المحاضرة في المهامه والمعامع ، غالب المظهر في شؤونه، مؤيد الشأن في مشهوده ومكنونه ، طُويت أسرار سيرته في سورة

(١) الوثائق هي كُتُب ثلاثة الوثيقة الكبرى والوسطى والصغرى .

براهيم ، وبدت عليه آثار نور صاحب الخُلُق العظيم ، سيعلي طامسة هذا البيت حتى تبرز في قبة المجد بانجلاء رفيع، ويرفع علم هذا الشرف حتى يستجلى منار ظهوره من برجه المنيع ، ويجدّد نوبة الإمام أبي العلمين. ويكشف رداء الغين عن العين ، ويحيي موات آل أحمد بعد الاندراس ، ويشيّد حصون مجدهم على منوال ذلك الأساس، وينازع وينازع ، ويصارع ويصارع ، وتختلف فيه مفادات الألسن وحاصلات الأفكار ، وتصادمه حواضر خواطر أمة من ذي غرور غرّار ، ورب سفه كفّار ، وصاحب حقد مختار ، وفي الكل لايمسه منهم ضرر ، ولايدهم ذيله من عوائق زورهم بؤس ولا خطر ، مصون بمدد الله ، محفوظ بعناية الله ، مؤيد بكلمات الله ، أحبابه الصالحون ، وخلّانه الموفقون ، ومُوالوه المقبولون ، ومُعادوه المردودون ، وناصروه المنصورون ، وخاذلوه المخذولون، وطالعه المأمون . وشأنه المضمون، مكتنف بأنوار الذكر في الحركة والسكون ، تتنزل عليه سكينة من قلب الغيب وكذلك المختارون المحبوبون ، ويقول له واهب المدد : ثم قرير العين فإنك في سرادق الذكر محفوظ ومصون (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) يقوم ولاشبق لقلبه في هذه الدنيا ولا عبق ، ولا نوم له عليها ولا أرق، ويكذب عليه الحاسدون، ويجهد بطمسه

الجاحدون ، ويقول منادي الأزل (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) .

﴿ مطلب في التمسك في الكتاب والسنة واتباع السلف الصالح ﴾
﴿ من الآل والأئمة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ﴾

وفد وافد الغيب هابطاً من سرادق العلم يتنزل بروح القدس إلى كل قلب فتحت يد العناية قفله ، وربطت بحبل المدد الربانيّ حبله . يقول ناطق ذلك الوافد الكريم ، والوارد العظيم : حبل الله في الأرض كتابه ، ونور الله نبيه ، وسر النور مضمر في الحبل ، وسر الحبل مضمر في النور ، فإن خُلُق النبي ﷺ القرآن ، والقرآن نور يهدي الله به من يشاء وسُنة النبي الأعظم ﷺ حبل النجاة ، من اعتصم بها نجا . وقد وافق اسمه عليه الصلاة والسلام اسم القرآن ، فلا يصح الاعتصام بحبل سُنَّته المحمدية إلا بموافقة القرآن ، ولا يصح الاعتصام بالقرآن إلا بموافقة سُنَّته عليه الصلاة والسلام . فالقرآن برهان الله الدائم . والنبي عليه الصلاة والسلام سيف القرآن المؤيَّد لبرهانه ، والناصر ببيانه لاحكام تبيانه ، فهما توأمان في امر الهداية الى الله تعالى ، وكل من يزعم كشف حجب القلب عن القلب بغير الكتاب والسنة فهو مكور .

ولا بدع فان آداب الصديقين من الصحابة والأهل والقرابة كلها مأخوذة من هذين الأصلين العظيمين ، والبحرين الخطيرين ، فالنجاة في طريق الله بالتمسك كل التمسك بهما ، وهما الجناحان لكل ذي همة تطير إلى الله ، فمن أخذ بالقرآن ، واعتصم بسُنّة سيد ولد عدنان ، فقد وصل إلى الله بلا ريب ، ولا عبرة بزعم من يأخذ بهما معتمداً على رأيه مفارقاً سيرة السلف الصالح الذين هم أعلم منه بأسرار كتاب الله تعالى ، وبحقائق سُنّة نبيه ﷺ (ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) والسلف الصالح أفرغ فيهم نبي الله عليه صلوات الله خلاله ، وطبع بألواح أسرارهم خصاله ، فتحققوا بحاله ، وتطيلسوا برداء كماله ، فألحقهم بخاصة رجاله ، الناسجين على منواله صلى الله تعالى عليه وعلى آله .

وقد رأى العارفون في أقطار ملك الله أن العمل بالسُّنة هو السبب الأعظم لهبوط العلم اللدني إلى قلوبهم ، وبه يعلمون أسرار الكتاب العزيز ، فكأن السُّنة السنية بمنزلة المفتاح للكنز الفرقاني ، بها يلهم الموفق موعظة وذكرى من حكم النص ، ولا يصح له الأخذ بما يعظه به قلبه أو يُذكّره به إلاّ إذا عرض ذلك على السُّنة ، إذ هي المفسرة لكتاب الله تعالى والمترجمة لأسراره ، ومنها جرت ينابيع الحكمة إلى

قلوب أهل الصفاء الذين عَلَّمهم نبيهم ﷺ حكم الإخلاص ، وحلاَّهم بحلية الإقبال على الله تعالى ، وأصلتهم بيد قدرته لإعلاء كلمة الله سيوفاً مُهنَّدة قاضية بما قضى الله ، مريدة لما أراده ، حُججاً على عباده ، وماهم إلا العلماء به ، العاملون بسنة نبيه ﷺ .

عَظُمت مراتبهم ، وعلت مناصبهم ، وطافت في ملك الله وملكوته عزائمهم ، وقام على منصة النيابة الجامعة قائمهم ، ولا تزال تلك الطائفة على الحق حتى يأتي أمر الله .

يندلس بهم الدخيل وليس منهم ، فيروي عن نفسه الملوَّثة ويزعم أنه يروي عنهم ، نزَّه الله مقامهم ، وقدّس بتأييـــده إلهامهم ، هم قوم أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم كلها موافقة للكتاب والسُّنة لا يُدخلون أحداً في البين ، ولا يحجبون بنقطة الغين باصرةَ العين ، علمهم فرقاني ، ومددهم محمدي ، وحالهم نبوي ، يدورون حول محور الشرع الشريف ولا يفارقونه قيد شعرة ، طابت بمسك الشرع شيمهم ، وعلت بنهضته همهم ، ألجمهم أدبه عن كل كلمة زائدة ، وردَّهم زاجره عن كل عقيدة فاسدة ، فعقيدتهم به طاهرة ، وكلمتهم صادقة ، وهمتهم عالية ، وقلوبهم من غير نور الحق خالية ، رقَّت طباعهم حتى شاكلت النسيم ، ونشرت من نفحاتها العنبرية آداباً هي أطيب من نشر الروض البسيم ، أولئك

أهل الله (فبهداهم اقتده) ورجال الله فبمواعظهم انتبه ، وخذ منهاجهم معراجاً ، وطريقهم في مسيرك سراجاً وهاجاً ، وطب بشرابهم ، وصر من أحبابهم ، ولا تبرح عن بابهم .

﴿ هذه شارقة أبرزتها بارقة ﴾

وإليك أقول : الدين النصيحة . الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، اقتد بي فأنا اليوم أحيد عصائبهم ، وسيد ركائبهم ، وكلمتهم الفريدة ، ومادتهم السعيدة . بل أنا البارقة الطالعة في سماوات شؤونهم ، والنقطة المضيئة في بآبىء عيونهم ، والنغمة المنطلقة على لسانهم ، والنكتة الصادرة عن تبيانهم ، والرفرف القائم في سدرة عرفانهم ، والسطر المنصوص بديباجة عنوانهم ، وتلك هبة الكريم القديم ، البر الرحيم (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) هي هذه شارقة ، أبرزتها بارقة ، وتحفة قامت بها نفحة ، والله المستعان .

﴿ مطلب في وصوله متكين وزيارته لجده السيد عز الدين ﴾

﴿ وآل الفر الباسمين رضي الله عنهم أجمعين ﴾

دخلت بعد بُريهة يسيرة متكين وهي قرية خربة من أعمال حماة كانت تحسب في أعمال المعرة ، فيها مرقد سيدي الجد الأمجد القطب

الكبير السيد عز الدين احمد الصياد فتمليت بزيارته ، وأخذت نهلة القبول من يد عنايته ، وأتحفني بالبشر والبشارة ، ونشر لي علم الإسعاف بكشف رموز الإشارة ، وانجلت لي هناك بوارق الظهور في أبراج الخفا ، ودارت عليّ كؤوس المدد مترعة من شراب الصفا ، فانبلج صبح العيان ، من فلك قبة ذلك الإيوان ، ولاح لي والحمد لله نور الإسعاف ، وبسط لي بساط الاتحاف ، ودارت دمدمة معان انطبعت في القلوب ، كما هبطت من سموات الغيوب .

بسم الله إذا رفعت القـــاف ، وجرّدته في نصبه عن إدغام الاختلاف ، وكسرته منتصباً هناك على أقدام الاختصاص ، ومددته بواجب الإخلاص ، وشكلته بشكلة الاتصال ، وصلته من إقلاب الانفصال ، فهمت من نون تنوينه السر المصون ، والعقد المكنون ، وانجلى العتم بالنور ، وقرأت صحائف السرور ، وكمل مشهد الإشارة ، بتحقيق البشارة ، ولمعت من طوالع أبراج المنح الأزلي حقائق العبرة ، وبدا لك طالع الفجر من قلب الليل البهيم ، والله بكل شيء عليم .

﴿ مطلب في وصوله خان شيخون ﴾

ثم سريت منها إلى بليدة صغيرة هناك اسمها خان شيخون فيها لنا

المنار اللامع ، والبدر الذي سيملأ بتلألؤ ضوءه قباب المطالع، وارث حالنا،وكنز صنوف كمالنا،ونتيجة بيتناالمعمور،وطراز علمناالمنشور، ولهذا السر المصون،والمعنى الذي هو في ضمائر الحكمة الأزليةمكنون، طرقت الدار المستودع بها هذا العقد الثمين ، والنوع الكمين .

دار بأعلى البليدة بابها قبلي الوجهة وفي هذا معنى فدخلتهـــا وقد وجدت رحباً وبراً من صاحبهـا ، حسن بن علي ، بن خزام ، بن علي آل خزام صاحب حيش ، ابن حسين برهان الدين آل خزامالبصري الأصل الصيـادي الرفاعي النسب ، نزيل بني خالد بديار حمـاة ، ابن عبد العلام بن عبد الله شهاب الدين الربعي الكويتي البصري الاستاذ الكبير ابن محمود الصوفي ابن محمد برهان ابن حسن[1] دفين الشام ابن محمد شاه الرندي ابن محمد خزام دفين الموصل ابن نور الدين بن عبدالواحد ابن محمود الأسمر ابن عبد الرحمن شمس الدين ابن حسين العـراقي ابن ابراهيم العربي ابن محمود بن عبـد الرحمن بن قاسم نجم الدين ابن محمد خزام السليم ابن عبد الكريم بن صالح عبـد الرزاق ابن شمس الدين محمد بن صدر الدين علي بن القطب الغوث أحمد الصياد رضي الله عنـه سبط مولانا الغوث الاكبر الاشهر سلطان العارفين مقبل يد سيد

(١) الملقب بـ (الغواص) رضي الله عنه ضريحه بحي الميدان مشهور يُزار ويتبرك به .

المرسلين سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وابن عبد الرحيم ابن عثمان بن حسن بن عسلة بن حازم بن أحمد بن علي بن حسن بن محمد المهدي ابن محمد أبي القاسم ابن الحسن بن الحسين عبد الرحمن ابن أحمد الصالح الاكبر ابن أبي محمد موسى الثاني ابن ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي بن مولانا الامام الحسين شهيد كربلاء ابن الامام الأعظم سيدنا علي كرم الله وجهه ، ورضي عنه ، رزقه من سيدة نساء العالمين ، بضعة سيد المرسلين السيدة فاطمة الزهراء النبوية رضي الله عنها ، بنت خاتم النبيين ، وحبيب رب العالمين ، سيدنا وسندنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم . وفي الدار المنوه بذكرها لنا شؤون ، وسرّ مكنون ، وهنا أقول مشيراً لتلك الشؤون . والأسرار التي تجيء من العنايات بفنون

ودار بها قوم كرام ألفتهم ... وما علموا مني الذي أنا أعلم
ضمير ببطن الغيب مجلى نظامها ... سيبرز منها للبريات أنجم
وتنبلج الشمس التي ضمنها انطوت ... ويظهر من هذا الطراز المكتّم
وتنفتح الأقفال عن عقد كنزها ... فيزهو بسلك المكرمات وينظم
وتفرح ألباب وتبهج أعين ... وتبهت حسّاد وتخرس لوّم

للبر ... ثم بهدى ... بالعجاج ...
مطر ... مل ويسكر ... حد ويطرب منـ
أفي ... ... ي ال ... ا والهوى يتكر
عن ... لقبـ ... رنا ويبشر ... ي ونعم المترجـ
مبنا ... ... رأ وباطنـ ... دوحـة يقرئـ
ا من ... ... نق لهمن شؤ ... ه في الكون طلسـ
عنا ... حا ... ى وكأس ا ... بالإشارات منـ
بحر ... ... ا ويا نعم ... بالمعاني مطلسـ
قيق ... ... نفا لطيف بـ ... يب في العلم منبـ
أراد ... عا ... أنه له الأمر ... الله يقضي ويمـ
ي ال ... قا ... ت رجال أثـ ... سد في الغاب منـ
بها ... نا ... ا وجوده ... سطر في اللوح يرسـ
وفي ... د ... قية لمن مسـ ... فيق بالسر ترسـ
من ... ... حـ ... سد بأرضا ... في الشأو سبـ
ه وا ... د ... ب بأنفاسـ ... القبول تزمـ
في ... ... ح بحال إ ... ن الغيب يسـ

كأني وفي الروم الرقائق تُجتلى ... لألباب أقوام قست فتقوّم

فيا للوحا يا غارة الله نفحة ... بإسراج أسرار من الطمس تظلم

ليعلو طريق القوم بعد انحطاطه ... ويبلج من نهج الرجال المعتّم

ويا همّة المختار غوثاً فإنني ... شذا القرب من هذا الحمى اتنسم

تراقبه مني السريرة علّها ... ترى الوعد فعلاً والمحب متيم

بدت طلعة الإقبال والعون قد أتى ... وجاد كرام الحي والله أكرم

ووافى المرجّى بَعْدَ بُعْدٍ وأرعدت ... سحاب الأماني فالربيع منمنم

وها هي جند الله ثارت بجذبة ... رفاعية أنف المواربِ ترغم

فقل حيثما الحسّاد يبدو دُخانهم ... هجمتم وحزب الله أقدر منكم

وصحتم لديّاكم ونحن قلوبنا ... تحت شير حب الله والله يعلم

أخذنا عن الغوث الرفاعي حالنا ... وذي روحه في السر منا تدمدم

وغايتنا ذكر حميم وسُنّة ... كما أرشد الهادي النبي المكرم

فننهض أسراراً إلى الله بالهدى ... ونوقظ مَنْ هم عنه بالوهم نوّم

ونذكر طه بالولوء وإننا ... عليه نصلي دائماً ونسلم

فلله من أبٍ عَظُم قلبُه ، وأقبل عليه بالقبول حبه ، وأيّده بمحض المدد ربه ، ورفعت أعلامه ، وعَظُم مقامه ، ولله من طلسم

سيفك أغلاقه إبانه ، ويحل ارصاده أزمانه ، احكم الله حكمه المبارك المأمون في هذا الصبي الذي درج يشب إلى الأربع من أعوام بروزه ، من ضمائر كنوزه .

﴿ مطلب في تسميته وتكنيته السيد ابي الهدى وهو حمل في بطن أمه ﴾
فرضي الله عنه وعن أمه وأبيه ، وعن شيخه ومحبيه

وقد بشرت من حبيبي ﷺ به وأنا في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وهو حمل في بطن أمه ، وأمرني بتكنيته فلما صدرت الإشارة كنيته ، فنوديت أنت بي كنيته ، وأنا بي سميته ، وهو علم لا يطوى ، ووجه لايخزى ، وعز لا يميل ، وبيت لايهدم ، وسحاب خير لاينقطع إن شاء الله ، فألهمت تالياً : بسم الله الرحمن الرحيم (إنا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الأبتر) أغرف من ذلك البحر الإلهي المطمطم ، وأفيض إلى عبد الحضرة الذي أتحفناه بهذا الطراز الروحي المعلم ، فجرت الإفاضة سيالة ، وفاضة العناية هطالة ، وربك يفعل ما يشاء ، عمنا الكرم المحمدي ، وأغرقنا الفضل النبوي ، فخشعنا إجلالاً لعزة قدره وسلطان جلاله ، في منصة جماله ، صلى الله عليه وعلى آله :

رقرق الكاس حبيـ ... وروى عنا الجموع
فمزجنا الخمر لطفـ ... ـاً بأفانين الدموع

وتداعينا سكارى ... والهوى شيء عجيب
وتمايلنا حيارى ... ضمن أثواب الولوع

قد صبغنا الدمع صبـ ... ـغاً وانطوينا بالأنين
وجعلنا الكون سلـ ... ـماً من هكذا دين الخشوع

وتملنا عن غرامـ ... ـنا ومحقنا الكائنات
وانطمسنا بهيامـ ... ـنا وسجود وركوع

زمزم الحادي علينا ... بإشارات الحبيب
والتوى لطفاً إلينا ... ففنينا بالخضوع

سكن الوجد كيانـ ... ـي وله فينا قرار
ومضى الركب أمينـ ... ـاً بالذي تطري الصلوع

دمدم الركبان وجداً ... بين فقد وحضور
وتلا الخلان عبداً ... نصه لطف رجوع

وبأشجان سريرا ... وبنا ثار الغرام
ونشرنا وانطوينا ... حين حرمنا الرجوع

برز الساقي وحيّا بعد أن طال السفر
وشذا نشر الحميّا ما لنا منه هجوع

* * *

هذه آثار حبّي عرفتها العارفون
بين ايجاب وسلب فجرها زاهي الطلوع

واعجب لسر الله فإني أودعت بعناية الله في هذا الغصن المورق ، والهلال المشرق ، حالا من حال المدد ، ونفحة من نفحات القدس! وسينتج الله منه إن شاء الله اشجاراً مثمرة ، وبدوراً مقمرة، وسيطلعه في فلك العناية شمساً طالعة ، وبارقة سرمدية بالفتوح لامعة ، إن الله لا يخلف الميعاد :

ما خاب من أنا في الطريق بناؤه ابداً ولم يعكس عليه لواؤه
نبأ ببشرى المصطفى لي وارد صدق الرسول وصُدّقت أنباؤه

وبعد ان اخذ المدد مستقره ، واستودع مجتذبنا الغيبي سرّ المسرّة سرت على بركة الله إلى حيش قرية من اعمال المعرّة فيها قبر السيد علي آل خزام الذي مرّ ذكره ، في نسب ابن عمنا المولى الكبير القلب الطاهر السر ، المعان من الله بآياته وعناياته حسن آل خزام صاحب خان شيخون، ووالد كنز سرنا المأمون ، الذي نوهنا باشاراتنا بشأنه

وذكرناه ، وبرموزنا عنيناه ، وبحالنا الإلهي أعناه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

﴿ وصوله حيش وزيارته للسيد علي آل خزام رضي الله عنهم ﴾

وقد وصلت حيش وأنا مجذوب السرّ إلى ذلك القبر أعني : قبر السيد علي آل خزام ، عليه وعلى أسلافه وإخوانه رضوان الملك العلام ، لمعنىً ربّاني اقامه الله تعالى فيه ولطور نوراني ، كمن به وسينشره الله ويبديه ، فإن بيته بيت ينبت الله فيه شجرة المجد ليبتنا الأحمدي فتبرز خلقاً جديداً ، وترفع لواء من قبة الغيب يرفع منصور الحال سعيداً ، لاتخبطه خوابط الاغراض الدنيوية ، وإن لاحت منه للعيان ، ولا تلويه عوارض الفتن في طيّه ونشره كيف زجرت وظهرت للعيان ، شُغِلَ أهله اللهُ عمن سواه ، فيقوم قائمهم بالحق للحق ، ويتعلق بالخالق منفكا عن الخلق ، ويقول الجاحدون والحاسدون: إنه لمفتون. فيقول له وارد الانتصار الرباني: (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) .

لم يطب قلب المحب سوى بالذي ألقى به علله
حبه شغل المحب أجل كل قلب فيه ما شغله

عقد وارد الحب ، إذا قرّ في القلب ، أخرج غيره على أنه سُكْر تثمل به الروح فتغيب به عن كل ما سواه ، تطيب به السريرة ، وتعذُب فيه الصيحة

قيل لي صحت لِسُكر قلت إن صحت صحوت
طاب لي في الحب موتي ووجودي إذ محوت

ولله صياح ، من فؤاد ملتاح، تخطفه للحب لواعج الوله ، فيكون انينه عليه وله .

طار بالقلب المهيّم من كِنّه للحِبّ زفر وله
أنا والأحباب عن ولع كلنا نبكي عليه وله

هكذا طراز المحبين لله ، لا يعولون في الشؤون إلّا على الله ، يحييهم إحسانه ، ويميتهم هجرانه ، وهم في الحالين المحبون ، وبعضهم المحبوبون ، يقع لهم الهجر هجر امتنان ، لا هجر حرمان ، وتحصل لهم الملاطفة ، تحت حجب المكاشفة ، فَيُنْشَر أحدهم ويُطْوى ، ويموت ويحيى :

عجباً مِتُّ غراماً بحبيبي وحييت
هذه آيات حبي هو يحيي ويميت

(عود حسن) انجلى لي طراز قالب السيد على آل خزام طاب مرقده على ما كان عليه في الدنيا ، فما أشبهه خلقاً بحفيد ابنه أخينا وادي المكارم ابي البركات حسن آل خزام الصيادي الخالدي طيب الله وقته بنعيم المدد الإلهي ، وأراه الفتح السرمدي حقائق الاشياء كما هي ، فعطف علي ، وتوجه بكله إلي ، وعرفت أنه كان من أهل الهيام بالله تعالى ، وله بارقة روح قوية الظهور ، بيت حالها معمور ، وهو من رجال الصف الأول المهيمين اهل اليقين ، وانفسح لي مشهد هناك، فرأيت أن الله سيرفع له رواقاً يطوف به الزائرون ، وتَقَرُّ به العيون ، ويرجع اليه الموفقون ، ويقوم له من طراز المدينة الطيبة حال فيكون كالكير ينفي الخبث ، وما تلك بقاعدة مطردة بل هي ضابط .

فمن عرجت إلى الدنيا الدنية همته ، وانصرفت اليها نيته ، قطعه يأس حاله عنه ، وأبعده منه ، وإلا فمن طابت سريرته ، وأضاءت

بالصدق بصيرته ، يروح ويغدو وصاعه مملوء الظرف من عنايته ، ويمكث بنفحة الحال الرباني تحت رايته (وإلى الله المصير) .

لله في حيش عبد حظيرته طورا الجمال تجلّى غير مطموس

أعطى الهيام له نوراً فسربله بسر حال جميل الطرز مأنوس

وهناك فكلفتني روحه بارشاد بقيته فبشّرته وذكرته ، وأسررته وسررته ، فطاب جنابا ، وطاب رحاباً ، وقال أنت شيخ الزمان تتنزل عليك العلوم المحمدية ، إفاضة من لدن الحضرة الربانية ، فقلت : أنت أمي فمن أين لك هذا التعبير ؟ فقال هذا لسان القلب الذي كان منعقداً بحجاب القالب ، قلت : بلغني عنك بعض كلمات من الشعر ملحونة ، قال : خذ منها المعاني فهي صحيحة ، قلت : ما ظنّك ببيتك ؟ قال : بشرني الخَضِر عليه السلام ببروز البركة فيّاضة منه حتى تعم الأقطار بالنفحات المحمدية الاحمدية ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، قلت : والأمر كذلك كذا في صحف الإفاضة المورّثة لأصحاب مقام الغوثية الكبُرى ، نص عليها الأئمة رجال حضرة الحضور المحمدي عليهم رضوان الله وتحياته ، فقال : وما مفتاح هذه البركات الوافدة ، والعنايات الواردة ، إلاّ يدك .

طبت محضراً ومغيباً، وعظُمت مؤدباً وأديباً وألان الله لك حديد القلوب ، وفتح لك بمفتاح المدد المحمدي اغلاق أسرار الغيوب ، حتى يرضى لك جدك ﷺ انتهى. فكدت أطير سروراً، وطال مطال تلك المكافحة في حظيرة المحاضرة وطاب المقام ، وانطوى بساط ذلك المشهد بحسن الختام وسيُرينا الله إن شاء الله من عجائب المواهب التي تنشر عن ذلك المحضر ، ما يسر خواطر المحبين ، ويقهر الحاسدين ، وإن الله مع الصابرين ، وانبجس لي من حظيرة الجمال هناك نور مشهد نبوي أخذني مني ، وصرفني عن الكون وعني ، ثم توارى فكدت أموت ، وقام لي من وراء طارق الحال قائمٌ حسّاد من المنكرين المفتونين ، فقلت بلسان الولوع ، وكأني اكتب من مداد الدموع :

علمتني الحب يا هذا الحبيب ولم ... ترفق وطال مطالي والهوى قلق
ومت فيك غراماً والهيام كوى ... قلبي وعيني اضنى طوقها الأرق
أسابق الوجد بالدمع الملِحّ على ... خدي ودمعي له في سيره سبق
إني من القوم اصحاب الولوه وهم ... كأنهم للبكاء المحض قد خلقوا
قد انكرت وجدي العُذّال عن حسد ... وحامل المسك قد يشذو به العبق

ثم برز بعد ذلك نور المشهد الأول فوق ما كان ، وعليه حلل الرأفة والحنان فقلت :

لاح الحبيب ولا عجب كم منّ كم فضلا وهب
ولقد توارى بالجلال من الجمال وما انحجب
وأعاد مظهر حسنه يجلى على أعلى الرتب
فحضرت فيه وغبت ثم حضرت في طي السبب
وبكيت حتى قال حسـ ـادي السكوت من الادب
فلويت عنهم همتي ورفعت عزمي بالطلب
وخرقت عاداتي فلا قصدٌ لديَّ ولا أرب
كتب الإلـه لي الغرا م فجلَّ قِدماً مَنْ كتب
جلت العجائبَ همتي وشؤونُ من يهوى عجب
إن المحب جميعه فانٍ أُخيَّ بمن أحب
ولذاك اسعاف المحـ ـب على أحبَّته وجب

﴿ وصول قرية كفر سجناء والاجتماء بالسيد رجب المحمدي ﴾

رضي الله عنهم

وقد انتهى السير من حيش إلى قرية بمغربها تدعى كفرسجناء ، بها أحد أحفاد عمنا العارف المكين ، السيد حسين برهان الدين ، آل خزام الصيادي الرفاعي الذي سبق ذكره طاب ثراه ، وتوالت عليه رحمات الله ، ألا وهو الولي المولّه بربه ، المستأنس بحبه، أبو الاحوال السيد رجب المحمدي الصيادي شيخ الخرقة الرفاعية، ومحبوب الحضرة الاحمدية ، وما قدمت القرية إلاّ واستقبلني مع جماعة من خُلّص أشياعه ، وصالحي أتباعه ، وحين رآني ضمني إلى صدره ، وباشرني بما في سره ، ونوّه بشأني لجماعته تنويهاً صريحاً ، وتكلم على منزلتي بلسان كشفه كلاماً صحيحاً ، فعجبت لما أبرزه الله تعالى فيه من الكشف والفتوح ، وما جلاه بمظهره من لطف الطبع والروح ، ونمت في رحبه تلك الليلة رِيّض السريرة ، أستجلي من كشوفاته كواكب منيرة ، وقد رددنا الخبر إلى منبعه ، وأرجعناه إلى موضعه ، وكتمنا ذخائر الأسرار في مكانها ، وحفظناها إلى وقتها وزمانها .

﴿ صفات اهل الحسد والنفوس التي امرضها الغرض ﴾

ويا لله منها من شؤون تثير حُسَّاداً ، وتقهر أوغاداً ، وتصلح أسلوبـاً ، وتفتح قلوباً ، وتطهر نفوساً ، وتمحق بساحة الغيب رؤوساً ، وتظهر من ارصاد المدد المطلسم كنوزاً ، وتحل من شكلة الحكم المضمر رموزاً ، فما أعجب ذلك من شأن فيه يجلى نمط الوراثة المحمدية ، والنيابة الاحمدية ، لا يجانس أرباب النفوس المنحطَّة عن القرب ، المبعدة عن الرب ، يقوم بحملته الشريفة صاحبنا ، الذي تحفل به مواكبنا ، وتبرز في سماء عرفانه كواكبنا ، وتتبلج به أيامنا ، وتنشر بسببه في الاقطار أعلامنا، حتى تثز حقداً عليه قلوب مطموسة، وتتهاجم بغيظها عدواناً عليه نفوس منكوسة ، هذا يختلق زوراً ، وهذا ينفخ طيشاً وغروراً ، وهذا يقيم لرأيه قائم علَّة ، وهذا يوطِّد لأكاذيبه البراهين والأدلة .

﴿ صفات اهل الحق وصفة براءة الحق وبرهانه ﴾

وأهل الحق قلوبهم تعرف الحق فهو معروف لديهم ، غير خاف عليهم ، ولا يقيم الله للجاحدين وزناً ، ولا ينشر لهم في فضاء العقول معنى ، ويأخذ حقَّ صاحبنا بالترفع من حضيض الضعف إلى أوج

يافوخ القوى ، وكذلك سرّ الله المضمر في الحق ، إذ الحق يبرز في كِنّ الحِطّة ضعيفاً ثم يعلو ويصير قوياً .

﴿ صفة الباطل ﴾

والباطل يفجأ الابصار هابطاً من العلاء الوهمي قوياً ، ثم يسقط إلى الحضيض الادنى ضعيفاً ثم يصير محوقاً ، ويقول له هنالك قائل العدل : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) .

﴿ نموذج عن الطريقة الرفاعية المباركة ﴾

وسيأتي لنا كلام يتضمن نصاً قاطعاً ، ونوراً ساطعاً ، يصرّح بحكم طريقتنا ، ويفصح بسر حقيقتنا ، فإن طريقتنا هي طريقة المصطفى ﷺ وحقيقتنا العمل بأعماله والتحلي بأحواله صلوات الله عليه وعلى آله ورجاله ، وقد برّأ الله طريقنا هذا من لوث الدنيا الدنية ، ودسائسها الخفية ، وأخطارها الجلية ، وما هو إلاّ طريق يغرب عن حال محمدي ، سواء فيه عندنا العربي والعجمي ، والأبيض والأسود ، والرفيع والوضيع إلاّ في حدود الله وحقوقه ، ولم يُشَبْ منهاجنا هذا — والحمد لله — بطلب أمر أو نهي دنيوي ، ولم يُدنّس بغرض من أغراض الأكوان ، ولم يلحقه غبار تفرح به نفوس أهل

الحجاب ، وإنما كله دين ويقين ، ووقوف على جادة السُّنة السنية واشتغال بتهذيب النفوس الفاسدة والنفوس السقيمة ، من طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتعاون على البر والتقوى ، والتباعد عن الإثم والعدوان ، ومعرفة قدر النبي ﷺ ، وإقامة ما كان عليه والعمل بسُنته طلباً لمرضاة الله تعالى ، وفناء بمحبة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وهنا غاية الموفقين ، وبغية الصادقين ، (وإن الله مع المتقين) .

﴿ وصوله معرة النعمان واجتماعه بالسيد أحمد بن مصطفى الجلبي وثناؤه عليه رضي الله عنهم

وقمت من كفر سجناه أحمل من نشر لطف السيد رجب وحسن حاله مسكاً شذيا ، وأنشر من رقائق أحواله نشراً عبهرياً ، ولم أزل حتى وصلت إلى بلدة معرة النعمان ، وهي بلدة صغيرة معمورة في الشام ، والسلطان الروحاني فيها لحضرة سيدنا نبي الله يوشع بن نون عليه وعلى آبائه النبيين السلام ، وعلى نبينا الأعظم في طرازته بدء والختام ، أفضل صلوات الملك العلام ، وقد دخلت الجامع الكبير في البلدة وكان الوقت وقت الظُّهر ، فهرع الناس للصلاة فكان في

الصف لجانبي رجل اجتذبته إليّ همتي بجاذبة السر ، فوقف لديّ وصلّى وأتم صلاته خاشعاً قانتاً خاضعاً لله ، عالماً بأركان صلاته وأحكامها ، وأسرارها وآدابها ، فلما أتم دعاءه وأراد الانصراف حنّ من قلبه سرّ عليّ ، فحدّق بصره بكليته إليّ ، فأخذني بيده ولم يتكلم ، فقمت معه حتى إذا وصلنا إلى داره وهو في دهشة فجلس قليلاً وأتى بالطعام ، وأكلنا وحمدنا الله تعالى ثم خرجنا ، فأخذ بيدي وأتى بي إلى زاويته، فجلسنا هناك وقد طاب الخاطر ، وانفسح المجلس ، فرأيت فيه حالاً من حال الصدق ، وشأناً من الإخلاص ، ومزيّة من العمل الصالح ، ونوراً لمّاعاً ، ووجهاً مباركاً ، وسرّ طاهراً ، ألا وهو السيد أحمد بن مصطفى الجندي ، ثم الصيادي شيخ السيد رجب فأكملته بنفحة قدسية أفيضت إليّ ، وتنزّلت بيد العون من حضيرة الفتوح عليّ ، وأبقيته بطلسميته حفظاً للأمر ، وكتماً للسر . ولله الخلق والأمر ، وإليه المصير .

وقد طفت على مراقد الصالحين الذين هم هناك وتم أنسي بهم ، وحصلت لي بركتهم والحمد لله رب العالمين (وهنا عود حسن) .

﴿ تتمة الكلام على الطريقة الرفاعية ﴾

أما طريقتنا السعيدة ، ورقائق أحوالها الأ[illegible]د نظمتها بهذه القصيدة ، وقد [illegible]تها أسرارها ، وط[illegible]ارها ، وهي في ديواني الذي [illegible]ه بالإذن المحمدي : ([illegible]اب ، إلى حضرات الغيوب) و[illegible]مي بنصها ، والله يتو[illegible]لى :

طريقتنا للخارقات وسيلة ... وللكنه [illegible]ذات سُلّم

طريقتنا من أخلص النا[illegible]حمنها ... غدا بضمار [illegible]يكرم

طريقتنا من راح نحكي حكمها ... بصدق على [illegible]نحكّم

طريقتنا تنجي الفؤاد من الغوى ... وتحفظه [illegible]وتسلم

طريقتنا مأمونة الحك[illegible]سُنّة ... ومضمونها [illegible]كل مُسلّم

طريقتنا حال النبي وس[illegible]وره ... وعن سر [illegible]ترجم

طريقتنا صدق وزهد وأفة ... وذلٌّ إلى ا[illegible]بي القوم

طريقتنا أن لا يرى ال[illegible]نفسه ... وفيها أخو [illegible]لمقدم

طريقتنا أن تصلح الص[illegible]صحبة ... فنحن سكا[illegible]ري يتكلم

طريقتنا أن يجعل الشر[illegible]سُلماً ... لأجل وبها [illegible]ي وتعظم

طريقتنا قلب سليم ونية ... مطهرة أن [illegible]ر ترغم

طريقتنا ذكر بلا عدد على ... موارد أنفاس تمرّ وتنظم

طريقتنا أن لا نرى الغير فاعلا ... سوى أنه الرحمن يعطي ويحرم

طريقتنا أن نشهد الله حاكما ... له الأمر في الأمرين يقضي ويرحم

طريقتنا حبّ النبي وآله ... وأصحابه والذكر للخير عنهم

طريقتنا إعظام كل مقرّب ... من القوم لكن شيخنا الفرد أعظم

طريقتنا نهج الجنيد تحققاً ... بمشربه إذ ناكث العهد يقصم

طريقتنا ذوق وشوق وعبرة ... وعبرة عين دمعها كله دم

طريقتنا جِدٌّ وجهد ولوعة ... وخلوة صدق خالص وتكتم

طريقتنا أن لا نرى الشق للعصا ... فإن موالاة الجماعة ألزم

طريقتنا ودّ لكل موحّد ... وأن نسديَ إحساناً لمن هو مسلم

طريقتنا بالآدميين رحمة ... كما أمر الهادي الرسول المكرم

طريقتنا أن نشهد الخلق كلهم ... بخير وأن نزوي الأذية عنهم

طريقتنا محو الرياء وطرحه ... وحفظ نظام الصدق إذ نتكلم

طريقتنا صون الجوارح كلها ... فإن سؤال الحشر بالصون ملزم

طريقتنا أن نجذب القلب دائماً ... إلى الله بل في ذكره نترنم

طريقتنا أنّا نمر زماننا ... ونحن على مهد التكتم قوّم

طريقتنا أن نجعل السر رقعة ... وفيهـــا سطور الصدق لله نرقم

طريقتنا دوم الهُيـــام تولهـــاً ... وهل مرتضى المحبوب إلا المهيَّم

طريقتنا وجه مع الناس حاضر ... وقلب بـــذكر الله لا يتلعثم

طريقتنا إعظام شأن محمد ... كما هو فهو الهاشمي المعظَّم

طريقتنـــا أنا على كل رمشة ... نصلي عليه نيـــةً ونسلم

طريقتنـــا نهج الرفاعي أحمد ... فمنهاجـــه من جملة القـوم أقوم

طريقتنـا أن نملأ العين دمعة ... إذ الناس في فرش البطـــالة نوم

طريقتنـا أن نبديَ في الله شدة ... ونبغض فيـه من به الزيـغ يرسم

طريقتنـــا نصر الحق وغوثه ... وإذلال من للنـاس يؤذي ويظلم

طريقتنـا إكرام شيـــخ لِسِنِّه ... ورحمة طفل إنمـــا الطفل يرحم

طريقتنا الإيثار والبـــذل دائماً ... بلا ريبة والله أغنى وأكرم

طريقتنا هجر الكذوب وتركه ... وحب صدوقٍ هكذا القوم ألزموا

طريقتنا غسل الفؤاد من الهوى ... ومن بعـــده وفقـــاً له نتوسم

طريقتنـــا رد الفراســـة للذي ... به الشرع يقضي في الأمور ويبرم

طريقتنا إن جاء بالصدق وارد ... نحكِّمه في أمرنا ونســـلم

طريقتنـا التحكيم للنص بالذي ... به في الإشارات الغوامض نلهم

طريقتنا من ربنا الأخذ بالرضا ... يؤخر منا أمرنا أو يقدم

طريقتنا التسليم للمرشد الذي ... لاحكامه التسليم في السير أسلم

طريقتنا إعزاز من شاد سُنّة ... بها ركن زيغ في البرية يهدم

طريقتنا أن لا نقول بوحدة ... ولا بحلول والمصيبة أعظم

طريقتنا أن نحفظ الشرع ظاهراً ... وهذا هو السرّ الخفي المطلسم

طريقتنا رد الشطوحات كلها ... إذا لم يكن منها المؤول يفهم

طريقتنا أن يأخذ القلب عبرة ... ولو من هبوب الريح إذ يتنسم

طريقتنا أن نتبع النص خُضّعاً ... وإن جاء طيشاً غيره لا نسلم

طريقتنا أن الكرامات لم تزل ... بأيدي رجال الله تبدو وتنظم

طريقتنا أن الخوارق سهمهم ... لمن كان حياً والذي مات منهم

طريقتنا أن المؤيد واحد ... ويفعل دهراً ما يريد ويحكم

طريقتنا ان البدايات كلها ... بتصريف أمر الله تبدو وتختم

هذه طريقتنا التي سقنا القلوب إليها ، وعوّلنا في المسير إلى الله عليها ، وهي طريقة المتمسكين بسُنّة سيد المرسلين ﷺ .

﴿ كلام السيد الرفاعي الكبير في السنة وهو كلام في غاية التحقيق ﴾

رضي الله عنه وعنا به

قال شيخ مشائخنا امام الطريق السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه : السنة المحمدية روح العارف ، بها يقوم وبها يقعد ، وهي منار ألباب العارفين . فإن مشيد أركانها ، ورافع بنيانهـــا ، ﷺ لم ينطق عن الهوى ، بل هو جلجلة (ما زاغ البصر وما طغى) .

ولو رأته العارفين هذه الحصة من بركة اتباعه أرواحنـا وأرواح العالمين فداه ، وقد روينا بالسنـد من طريق الامامين البخاري ومسلم رحمهما الله عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « من أحدث في أمرنا هـذا ما ليس منه فهـو رد » وفي رواية للامام مسلم « من عمل عملاً ليس عليـه أمرنا فهـو رد » ؛ وقال عليه الصلاة والسلام « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، زاد في رواية وكل ضلاله في النـــار » وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : « إن أحسن

الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الامور محدثاتها ، وعن عطاء في قوله تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) أي وإلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وقال الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه لولد بنته القطب المقرب أبي اسحاق السيد ابراهيم الأعزب الرفاعي قدس الله سره العزيز : ما أخذ جدك طريقاً لله إلا اتّباعُ رسول الله ﷺ ، فإن من صحت صحبته مع سرّ رسول الله ﷺ اتّبع آدابه وأخلاقه وشريعته وسُنّته ، ومن سقط من هذه الوجوه ، فقد سلك سبيل الهالكين ، انتهى .

﴿ براءة السيد الرّفاعي قدس سره ممن يخالف عهده الجامع المؤسس على الكتاب والسنة

وقد مرّ والحمد لله ما أُتحفنا به من جانب جناب الرسول الأعظم ﷺ ، وهو العهد الجامع [1] الذي قامت به الحجة ، وانبلجت به المحجة ، فمن اندرج بعهدنا ، ودخل ساحة مددنا ، لا بد وأن يعمل في طريقه بأحكام ذلك العهد الكريم ، والنص السوي القويم ، ومتى

---

(١) الذي تقدم بيانه ضمن هذا الكتاب برقم ١٨ الذي أخذ على المؤلف وأتباعه وأحبابه ومن يرجع في طريق الله إليه .

خالفه فهو بعيد عنا ، بل وليس منا ، وما أكثر ما رأيت من أبناء الأوليـــاء والمشائخ أناساً اختطفهم محض الغرور بآبائهم وسلفهم ، فانتظموا بسلك بنُوّتهم ، وخالفوهم بأعمالهم وأخلاقهم وفُتوّتهم ، واعتمدوا على مجرد النسب ، ووقعوا ـ والعياذ بالله ـ مع أهل الوقت بل ومع الكثير من السلف الصالح بوهدة سوء الأدب، وما عرفوا أن هـــذا من دواعي القطيعة ، ومن دسائس الشيطان الشنيعة . إذ الموفقون يدورون حول محور الحق فهو قطب رحاهم ، وملجاؤهم ومأواهم لا يلتفتون إلا إلى بارقة نورانية ، تلمع باشـــارة ربانية ، تؤيدها أحكام الكتاب العـزيز والسُّنّة السَّنية ، وهما الشاهدان العادلان ، والحاكمان المطاعان ، والآمران الناهيان ، ما آل اليهما فهو حق مقبول ، وما خالفهما فهو ردّ مخذول .

ومدار أمر العارفين في سيرهم إلى الله تعالى على هاتين الكلمتين الشريفتين ، فخذ أي طالب الحق بأثر القوم والزم طريقهم ، واشرب رحيقهم ، وصر أمين الجناب بقافلتهم ولا تنقطع عنهم ، سيما إن كنت منهم ، فأنت حينئذ أحق بالاتباع ، وأجدر بأن تلام على الانقطاع ، ولا تقل بلا جِدّ في العمل كان جَدّي ، وإن ذلك بمجرده لا يُجدي ، وكن ولداً باراً ولا تكن عاقاً ، فان الوالدية قاضية على الولد بالتزام

أشرف مناهج آبائه ليُشيِّد بذلك أمرهم ، ويحيي ذكرهم، وإلا فهو بعيد عنهم ، معاتبٌ منهم

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك مضمونه عن النسب

إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

﴿ فائدة جليلة في بيان أساس الطريقة الرفاعية ﴾

قال شيخ مشايخ الاسلام سيد الصديقين في زمانه الامام السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به ، أقمت بناء طريقي هذا على خمس وخمسين خصلة ، يؤيدها خمس وخمسون آية يعضد بعضها شيء من الآيات الفرقانية والآثار النبوية ، لا بد للعبد منها ، ولا غنى له عنها ، وهي معرفة الله تعالى لقوله تعالى : (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أي ليعرفون ، والإقرار بالربوبية لقوله تعالى : (وإلـٰهكم إلـٰه واحد) و (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد) والوفاء بعهد الله تعالى لقوله تعالى : (أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون) والإخلاص بالعبودية لقوله تعالى : (واعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)، وطاعة الله

وطاعة الرسول ﷺ وأولي الأمر لقوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) والإيمان بوعد الله تعالى لقوله تعالى : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) والرضا بقسمة الله تعالى لقوله تعالى : (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) والحب في الله والبغض في الله لقوله تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) ومعرفة النفس ومحاربتها لقوله تعالى :(إن النفس لأمّارة بالسوء) ومحاربة الشيطان لقوله تعالى : (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) أي حاربوه والخوف من الله في كل حال لقوله تعالى : (ولا تخشوا الناس واخشون) وقال الله تعالى (وإيّاي فارهبون) وقال الله تعالى (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) والدعاء والتضرع إلى الله تعالى لقوله تعالى : (أدعوا ربكم تضرعاً وخفية) وقال الله تعالى :(أدعوني أستجب لكم) وعدم الأمن من مكر الله تعالى لقوله تعالى : (لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) وعدم القنوط من رحمة الله تعالى لقوله تعالى : (لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) وستر العورة لا سيما وقت أداء الصلاة لقوله تعالى : (خذوا زينتكم عند كل

مسجد) فالمراد بالزينة ما يوارى به العورة ، وعورة الرجل ما تحت السرة إلى الركبة ، وإن لم يجد لباساً صلى عرياناً قاعداً ، لقوله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وطلب العلم لقوله تعالى : (كونوا ربانيين) أي كونوا علماء فقهاء ، وقال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) أي علّموهم دينهم ، وقال عليه السلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ، والوضوء لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) الآية أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم محدثون فاغسلوا هذه الاعضاء . والغسل من الجنابة لقوله تعالى : (وإن كنتم جنباً فاطهروا) والتيمم لقوله تعالى : (فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً) والصلوات الخمس لقوله تعالى : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا) أي فرضاً موقتاً على المقيم أربع ركعات ، وعلى المسافر ركعتان إلا المغرب فإنها ثلاث ركعات ، وذكر الله تعالى لقوله تعالى : (اذكروا الله كثيراً) يعني بالليل والنهار وإعطاء الأمانة إلى أهلها لقوله تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) وترك الفرح لقوله تعالى : (ولا تفرحوا بما آتيكم) وقال الله تعالى : (إن الله لا يحب الفرحين)

وترك الحزن على فوات الدنيا لقوله تعالى : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) والتفكر لقوله تعالى : (فاعتبروا يا أولي الابصار) وترك هوى النفس لقوله تعالى : (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقال الله تعالى : (وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى) وقال الله تعالى : (أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) وقال الله تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) ومعرفة منة الله بالايمان والاسلام لقوله تعالى : (بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين) والايمان بأن الله تعالى مطلع في كل حين لقوله تعالى : (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء) والتوبة من الذنوب لقوله تعالى : (توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) وصدق الكلام لقوله تعالى : (وإذا قلتم فاعدلوا) وقال الله تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وأكل الحلال لقوله تعالى : (كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وحفظ العينين والفرج والاذنين من الحرام لقوله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) وقال الله تعالى : (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن

وزوجهن) وقال تعالى : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) [٢٤] وترك الغيبة والاستهزاء لقوله تعالى : (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) الآية [٢٥] وترك اللقب لقوله تعالى: ولا تنابذوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) [٢٦] والاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) [٢٧] والاجتناب عن التجسس لقوله تعالى : (ولا تجسسوا) الآية والتوكل على الله لقوله تعالى : (فتوكلوا على الله إن كنتم مؤمنين) وقال الله تعالى : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال الله تعالى : وتوكل على الحي الذي لا يموت) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : التوكل اتكال القلب إلى الله تعالى بالانقطاع عما دونه [٢٨] والرضا بقضاء الله لقوله تعالى : (واصبر لحكم ربك) [٢٩] والصبر على الشدة لقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) وبر [٣٠] الوالدين لقوله تعالى : (أن اشكر لي ولوالديك) وقال تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) والشكر لنعم الله تعالى لقوله تعالى : (واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) [٣١] والشكر الطاعة بجميع الجوارح ، [٣٢] وترك الربا لقوله

تعالى : (ولا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) والانفاق بالقسط في الفقر والغنى لقوله : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) وقال الله تعالى : (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) التبذير هو الانفاق في غير طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ ، وترك المن والأذى في الصدقة لقوله تعالى : (ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) وعدم قرب النساء في الحيض لقوله تعالى : (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) وترك التكبر والعُجب والفساد لقوله : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) وترك الخوف من الفقر لقوله تعالى (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم) وعدم تسليم المال للصبيان أو النساء والخُوّان لقوله تعالى :(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) والمحافظة على الصلوات الخمس بأوقاتها لقوله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) والاستقامة على مذهب أهل السنة والجماعة لقوله تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيما) ولما ورد :«من فارق الجماعة قيد شبر فقد انخلع من حبل الإسلام» والملازمة بالموافقة للسواد

الأعظم لقوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ولقوله عليه الصلاة والسلام : «عليكم بالسواد الأعظم ، فإن من شذ شذ في النار » والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى : (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) الآية وإعطاء الزكاة لقوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال تعالى : (وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وقال سبحانه : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) الآية وصوم رمضان لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) الآية : ولقوله ﷺ : «بني الاسلام على خمس . شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت وصوم رمضان » وحج بيت الله الحرام ، لقوله تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) ولقوله ﷺ : «يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا » والدعوة إلى الله تعالى بالرفق واللين لقوله تعالى : (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

ولقوله ﷺ : «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وقد روي عن أمير المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه ومثله قال أنس رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً ، وقد أثنى عليه الله جل جلاله فقال سبحانه وتعالى بشأنه : (وإنك لعلى خُلُق عظيم) صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى هذه الاحكام انعقاد وثيقتنا وأساس طريقتنا والله يتولى الصالحين ، انتهى كلامه بنصه الشريف .

ومنه يفهم السالك أحكام هذه الطريقة وأسرار هذه الوثيقة وولي العون والعناية هو الله ولا إله إلا الله .

﴿ الصحبة ولبس الخرقة ﴾

وقد تعيّن عندنا في هذه الطريقة المباركة الصحبة ولبس الخرقة ولا عبرة بإنكار بعض الأفاضل أو جلّهم لهذا فان رجال الأخبار كثُر اختلافهم وقَلّ فيما يباين مشاربهم ائتلافهم وكفى حجة للقوم إطباق الصالحين والزاهدين والمتمكنين في أمري الحقيقة والشريعة على هذا وناهيك منهم بالإمام الجنيد والأئمة الأعلام السريّ والكرخي والطائي وأشباههم رضي الله عنهم .

وقد أنكر الكثير من الحفاظ أخذ الإمام الحسن البصري بل وسماعه أيضاً عن سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه . والحال أن الإمام كمال الدين المزي ذكر في كتابه تهذيب الكمال وهو والاطراف مما أفنى عمره فيهما في ترجمة سيدنا الحسن البصري عند ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم فمنهم عقيل بن أبي طالب وأخوه علي ولم يحك فيه خلافاً وعلى كل من شيوخ الحسن رمز فعلى أخذه عن علي سلام الله ورضوانه عليه رمز الترمذي والنسائي وعلى أخذه عن عقيل رضي الله عنه رمز النسائي وابن ماجة ومما روي عنه من طريق سيدنا علي: «أفطر الحاجم والمحجوم» رواه النسائي خاصة وحديث «رفع القلم عن ثلاثة» من طريق علي كرم الله وجهه رواه عنه الترمذي والنسائي قال محمد بن موسى الجرشي أنبأنا ثمامة بن عبيدة قال حدثنا عطية بن محارب عن يونس عن عبيد قال سألت الحسن قال يا أبا سعيد إنك تقول : قال رسول الله ﷺ فإنك لم تدركه قال يا ابن أخي : لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ، ولولا منزلتك ما أخبرتك . إني في زمان كما ترى (وكان في زمن الحجاج) كلُّ شيء سمعتني أقول : قال رسول الله ﷺ فهو عن علي بن أبي طالب غير أني لا أستطيع أن أذكر علياً انتهى .

وقد أثبت الجلال السيوطي طـــاب ثراه سماع الحسـن البصري وأخذه عن سيدنا علي .

واتفق الحفـاظ على أخـذ الحبيب العجمي بل وأيوب السختياني ويونس بن عبيد وعبد الله بن عون ومحمد بن واسع ومالك بن دينار وفرقد السنجي وغيرهم من عُبّاد البصرة عن الإمام الحسن البصري .

وعلى هذا فإطباق القوم وإجماعهم على صحة هـــذا الاتصال لا ينقض بانكار غيرهم ولا يقـــال : إن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يُلْبسون مريـــداً لهم خرقة ولا يقصّون شعورهم ، ولا التابعون لهم أيضاً ، وإن هذا فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرين ، كما زعم ذلك الشيـخ ابراهيم بن بريد وأمثاله . حتى قالوا حتى لو كان ذلك صحيحاً لما غفل عنه حُرّاس الدين ضَبَطَة الحديث ونُقّاده فهم المقلّدون في هذا لا غيرهم ، والحال أن البـــدر الزركشي قال: سُئل القاضي تقي الدين بن رزين عن لبس الخرقة التي يتداولهـــا الصوفية فأجاب : قد تداولها السلف ولم يثبت فيهـا نقل على شرط الصحيـح لكن يكفي فيها التبرك بآثار السّلف الصالحين وآثارهـــا صالحة في الغالب انتهى نقل ذلك والذي يناقضه ابن بريد في مفاتيح المطالب .

ونصّ ابن رزين يفيد تحقيقاً أن السلف تداول لبس الخرقة لا المتأخرون من بعض مشائخ المشرق ومع ذلك فسأبين لك أيها اللبيب سرّ هذا المبحث بياناً كافياً وأوضحه لك ايضاحاً شافياً إن شاء الله تعالى فأقول : أما الخرقة فهي عند القوم ذات حكمين شريفين الأول حسّي والثاني معنوي فالحسي : هو عبارة عن التزيي بزي الشيخ الذي ينتمي إليه المريد تحققاً بمحبته وتشبهاً به لاعتقاده أنه من الصالحين المتمسكين بسُنّة النبي الأمين ﷺ وقد جاء عن النبي ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » ولا يُحب رجل قوماً إلاّ حُشر معهم ، وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله كيف ترى في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم ، فقال رسول الله ﷺ «المرء مع من أحب »وقد أخذنا سند الخرقة بقصد التزيي بزي رسول الله ﷺ بالأسانيد الصحيحة التي ضبطها الحفاظ أمناء الرسل علماء المسلمين حفظة الحديث ورجاله رضي الله عنهم فإن الخرقة أعني الزيّ الذي اختاره السادة الرفاعية ومضوا عليه خلفاً بعد سلف إنما هو العمامة السوداء مرسلة الطرف واختارها بعضهم بغير ارسال قال شيخ الإسلام النووي رحمه الله في شرح المهذب : يجوز لبس العمامة بارسال طرفها وبغير إرساله

ولا كراهة في واحد منهما ولم يصح في النهي عن ترك إرسالهـــا شيء وصح في الإرخاء حديث عمرو بن حريث قال كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفهـا بين كتفيه رواه مسلم انتهى وأسند الحافظ أبو موسى المديني في كتاب السُّنَّة في سدل العمامة عن أبي داود الطيالسي قال الأشعث بن سعيد عن عبد الله بن بشر عن أبي راشد الحبراني عن علي رضي الله عنـه قال : « عمَّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعمامة سدلها من خلفي ثم قال : إن اللهعز وجـل أمدَّني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمامة وقال : إن العمامة حاجز بين الكفر والإيمان »وأسند عن عبد الله بن بسر عن حكيم العنسي قال : « دعا النبي ﷺ علياً رضي الله عنه فعمَّمه بعمامة سوداء وأرسلها من خلفه ثم قال : هكذا فاعتموا حاجز المسلمين والمشركين العمائم ».

واسند الطبراني من طريق عبيد الله بن تمام عن أبي موسى رضي الله عنه« ان جبريل نزل على النبي ﷺ وعليه عمامة سوداء قد أرخى ذؤابته من ورائه »وروى المديني عن وكيع عن سلمة بن وردان قال : رأيت على انس بن مالك رضي الله عنه عمامة سـوداء على غير قلنسـوة

وقد أرخاها من خلفه وقال : ذكر اسماعيل بن يزيد القطان عن خالد ابن عبد الرحمن القرشي عن عاصم بن عمر العمري عن أبيه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه رأى عليه عمامة سوداء قد سدلها من خلفه قدر ذراع ، وقال عبد الله بن بسر رضي الله عنه : بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى خيبر ، فعممه بعمامة سوداء ، ثم أرسلها من ورائه أو قال على كتفه اليسرى ، ومن هذه الاخبار النبوية الصادقة ثبت أن رسول الله ﷺ عمّم علياً المرتضى سلام الله ورضوانه عليه بعمامة سوداء ، ثم قال : هكذا فاعتموا الحديث وقد كان رسول الله ﷺ في يوم فتح مكة معتماً بعمامة سوداء . بل وكان كثيراً ما يعتم بالسواد ، كل ذلك إشارة لسيادته . ودوام سؤدده ، وبقاء دينه ، وقد أمر علياً بهذا ، وعلي أمر أصحابه . ومنهم الحسن البصري ، وعن البصري أخذ أصحابه وتسلسل هذا حتى اتصل بسنده متدلياً إلى الإمام شيخ الطريق مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ، ومنه والحمد لله بالسند الوثيق . والطريق الحقيق إلينا ، ومنا إن شاء الله لمن لحقته بيعتنا في طريقة الله تعالى . وسندنا معلوم تلقّاه رجالنا كابراً عن كابر عن النبي ﷺ .

﴿ معنى لبس الخرقة للسيد حسين برهان الدين ﴾

﴿ آل خزام الصيادي الرفاعي ﴾

هذا الحكم الحسّي وأما المعنوي فقد رأيت رسالة صغيرة ،جمعها العالم الصالح الأصيل الشيخ ناصر السويدي البغـــدادي رحمه الله ، وسماها معراج السالكين ، ذكر فيها أسئلة ألقاها على شيخه الولي المكين ، السيد حســـين برهان الدين ، آل خزام الصيادي الرفاعي قدس الله روحه , قال فيها : سألته يعني شيخه عن معنى لبس الخرقة ، فقـــال : حقيقته التزيي بزي المرشد في الأفعال والأحوال ، وقد وصفوا هذا الأمر بوصف الكسوة ، وعظّموا شـــأنه وجعلوه كالمحسوس ، وأتبعوه بالمحسوس أيضاً ليتعيّن عند من سلك طريق القوم ان يتزيى صاحبهم بزيّهم ، فمتى تزيا بزيهم ترتب عليه العمـــل بأعمالهم ، والتخلق بأخلاقهم ، والوقوف معهم في أحوالهم ، ألا ترى الرجل الجندي متى لبس كسوة الجند تعيّن عليه خوض المعامع والمعارك ، واختراق الصفوف ، والوقوف أمام السهام ، وإذا رآه أحد عرف بالبداهة أنه ممن ترتبت عليه هذه الأفعال ، بدليل كسوته لا غير ، وإذا لبس لباس العامة لم ينظر من وراء بذلك النظر ، ولا

تمر على خاطر من يراه هذه الافعال ، وتنسلخ عنه واجباتها بمجرد تجرده من كسوة الجند ، وكذلك من لبس الخرقة .

ولذلك قال سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه لفقير رأى عليه جبه صوف : يا ولدي انظر بزي من تزييت ، وبخلعة من تلبست ، لبست لباس الانبياء والمرسلين ،وتزييت بزي الاولياء والصالحين ، فاحفظ حق زيهم بالتخلق بأخلاقهم ، والعمل بأعمالهم ، وإلا فاخلعه عنك .

وإن للقوم خوافي حِكَم قلبية في إلباس الخرقة يطوونها حالة الإلباس للمريد ، فيصلح الله تعالى شأنه كما طوى رسول الله ﷺ الأمن والإيمان في بردته الشريفة التي ألبسها كعباً الصحابي صاحب بانت سعاد وهناك وِرَاثة محمدية أخذها أهل القلوب عن الرسول المحبوب ﷺ ، وسكت قدس سره انتهى .

﴿حكم لبس الخرقة عند السيد الامام الرفاعي رضي الله عنه﴾

وقد قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله تعالى عنه حين سئل عن لبس الخرقة : للبسها أحكام ، وهي ستر عورة الكذب بلسان الصدق ، وستر سوأة الخيانة بثوب الأمانة ، والغدر بخرقة الوفاء ،

والرياء بخرقة الإخلاص ، والمذام بخرقة المحامد ، وكل خلق دنيء بخلق سني ، والتوكل على الأكوان بالتوكل على الله تعالى ، وكفر النعمة بشكر المنعم، ثم يتزين بزينة الله تعالى من ملابس الأخلاق المحمودة. مثل الصمت عما لايعنيه ، وغض البصر عما لايحل إليه النظر ، وتفقد الجوارح بالورع ، وترك سوء الظن بالناس ،ويصلح عمل مامضت به الايام ، والقناعة بيسير الرزق ، وتفقد أخلاق النفس ، وتعاهد الاستغفار ، وقراءة القرآن ، والوقوف مع الآداب النبوية . وتعرُّف أخلاق الصالحين ، والمنافسة في الدين، وصلة الرحم،وتعاهد الجيران بالرفق . وبذل العَرَض ، وسخاء النفس ، وهو أن يبذلها في قضاء حوائج الخلق ، واصطناع المعروف إلى الصديق والعدو ، والتواضع ،ولين الكلام ، واحتمال الأذى، والتغافل عن زلل الاخوان. وترك مجالسة الغافلين ، إلّا أن تذكّرهم أو تذكر الله فيهم ، والكف عن الخوض في الأعراض ، وفي آيات الله تعالى ، وترك الطعن على المذنبين من أمة محمد ﷺ ، وترك الغضب إلاّ في انتهاك محارم الله تعالى ، وترك الحقد والغل من الصدور ، والصفح عن المسيء . وهو أن لا تغضب لنفسك ، وإقالة عثرات أهل المروءة ذوي الهيئات.

وتعظيم العلماء وأهل الدين ، وإكرام ذي الشيبة ، وإكرام كريم القوم من مسلم وكافر كلٌ على الحد المشروع مما يجوز له أن يكرم به ذلك الشخص ، وحُسن الأدب مع الله تعالى ، ومع كل أحد من حي وميت ، ورد الغيبة عن عرض المسلمين ، وتوقير الكبير ، والرفق بالضعيف ، ورحمة الصغير ، وتفقّد المحتاجين ومواساتهم بالبر والصلة وميسور القول ، وقرى الضيف ، وإفشاء السلام ، والتحبب إلى الناس على الحد المشروع ، وإيّاه وكثرة الكلام والتصنع والتشدق ، فإن كثرة الكلام تؤدّي إلى سقطه ، ولا يكن لعاناً ولا طعاناً ولا عياباً ، ولا سباباً ولا صخاباً ، ولا يجزي أحداً بالسيئة في حقه إلا إحساناً ، ولا ينتظر الدوائر على أحد ، ولا يسب أحداً من عباد الله تعالى على التعين من حي ولا ميت ، فإن الحي إن كان كافراً لا تعرف بما يختم له ، وإن كان مؤمناً فلعن المؤمن كقتله ، ولا يُعيِّر أحداً من أهل الشهوات بشهواتهم ، ولا يريد الرئاسة على أحد ، وإيّاه أن يترك الناس يبولون في أذنيه بنقل ما يسوءه عنه وعن غيره ، ولا يفرح بما ينشر في العامة من ذكره ، بما يحمد به ، وإن كان عليه ، فإنه لا يدري هل يبقى عليه أو يسلب عنه ، ولا يظهر الخشوع بجمع أكتافه وإطراقه إلى الأرض إلاّ أن يكون في باطنه كذلك ، ولا يريد التكثّر من

الدنيا ،ولا يبالي بجهل من جهل قدره بل لاينبغي أن يكون لنفسه عنده قدر ، ولا يرغب في إنصات الناس لكلامه ، ولا يجزع بما لا يسره في حقه ، ويصير للحق ومعه وينصف من نفسه ، ولا يطلب الإنصاف من أحد في حقه ، ويسلم على المسلمين ابتداء ، ويرد السلام على من سلّم عليه حتى يسمع ، وإياه والطعن على الأغنياء إذا بخلوا ، وعلى أبناء الدنيا إذا تنافسوا فيها ، ولا يطمع فيما في أيديهم ، ويدعو الملوك وولاة الأمور ولا يدعو عليهم وإن جاروا ، ويجاهد نفسه وهواه فإنهما أكبر أعدائه ، ولا يكثر المجالسة في الأسواق ولا المشي فيها ، ويكف ضرره عن أئمة الدين ، والإمساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم بل عن الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما عملوا ، وترك المراء في القرآن والقدر ، وعليه باخراج الحرص والحسد والحقد والعُجْب من القلب ، وعليه بالدخول في الجماعة فإن الذئب لا يأخذ إلا القاصية ، وعليه بالنصيحة لله تعالى ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وإياه والعجلة في أموره إلاّ في الصلاة في أول وقتها والحج عند وجود الاستطاعة ، وتقديم الطعام للضيف قبل الكلام ، وتزويج البكر إذا أدركت ، وبذل المجهود في نصح عباد الله تعالى من مسلم وكافر بعلم وسياسة ، وقطع أسباب الغفلة ، والمحافظة على إقامة

الصلوات في الجماعة ، وتحسين نشأتها والخروج من الجهل بطلب العلم ، وأن يستوصي بطـــلاب العلم خيراً ، والندم على التفريط في استعمال الخير ، والتجافي عن الشهوات ودار الغرور ، واعتياد مقت النفس وهي في اصطلاح القوم كل خاطر مذموم ، ورد المظالم ، واصلاح الطُعمة ، والسعي في إصلاح ذات البين ، وإسقاط الريب ، والحذر الدائم ، والخشية والهم في الله ، والحب في الله ، والبغض في الله ، والمودة في قرابة الرسول ﷺ ، وموالاة الصالحين ، وكثرة البكاء ، والتضرُّع إلى الله ، والابتهال ليلاً ونهاراً ، والهرب من طريق الراحات ، والتذلل في كل حال لله تعالى ، وتنغيص العيش بالفكر فيما يتعين عليه من شكر المنعم ، فيما أنعم به عليه ، والقصد إلى الله تعالى في كل حال منه ، والتعاون على البر والتقوى من نصرة المظلوم وإجابة الصارخ ، وإغاثة الملهوف ، وتفريج الكرب عن المكروب ، وصوم النهار ، وقيام الليل ، وإن كان بالتهجد فهو أولى ، وذكر الموت ، وتعاهـــد زيارة القبور ، وأن لا يقـــول هجراً وهو فيها ، والصلاة على الجنائز واتّباعها ، ومسح رؤوس الأيتام ، وعيادة المرضى ، وبذل الصدقات وصحبة أهل الخير ، ودوام الذكر والمراقبـــة ، ومحاسبة النفس على الافعال الظاهرة والباطنة ، والأُنس بكلام الله تعالى ، وأخذ الحكمة

من كلام كل متكلم بل من نظرك في كل منظور ، والصبر على أحكام الله تعالى فإنك بعينه ، والتعرض لكل سبب يقرب إلى الله تعالى ، واستفراغ الطاقة في محاب الله تعالى ومراضيه ، والرضا بالقضا ، ويلقى ما يرد من الله تعالى بالفرح ، وموالاة الحق بأن يكون معه فإنه مع عباده أينما كانوا ، والتبري من الباطل ، والصبر في مواطن الامتحان ، والزهد في الحال والاشتغال بالأهم في الوقت ، وطلب الجنة بالشوق اليها لكونها محل رؤية الحق ، ومجالسة أهل البلاء بالاعتبار ، ومحادثة المساكين ، والقعود معهم في المحافل ، والمعونة لمن يطلبك باعانته ، وسلامة الصدر ، والدعاء للمؤمنين بظهر الغيب ، وخدمة الفقراء وأن يكون مع الناس على نفسه فانه إذا كان عليها فهو لها ، والسرور لصلاح الأمة والغم لفسادها ، وتقديم من قدمه الله ورسوله ﷺ ، وتأخير من أخره الله تعالى ورسوله ﷺ انتهى .

قلت : وهذا واجب كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ويطيع الله تعالى ورسوله ﷺ .

﴿ مطلب في تلقين الذكر ﴾

وما بقي إلا تلقين الذكر ، ولا حجة للمعارضين بعد قول الله تعالى لنبيه ﷺ : (فاعلم أنه لا إله إلا الله) وهو ﷺ لقن أصحابه هذه

الكلمة المباركة ، روى الامام احمد عن يعلى بن شداد ، قال حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر وصدّقه ، قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : «هل فيكم غريب يعني أهل الكتاب ؟ فقلنا : لا يارسول الله . فأمر فأُغلق الباب، فقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إلـه إلا الله ، فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع رسول الله ﷺ يده ثم قال : الحمدلله ، اللهم بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لاتخلف الميعاد ، ثم قال : ابشروا فإن الله عز وجل قد غفر لكم ».

قال المنذري : اسناده حسن . هـــذه حجج القوم وهي حجج لا تدحض ، وقـــد علّم سلفهم الصالح خلفهم الناجح آداب الذكر . وأرشدوهم فيه للحال المحمدي ، فألزموهم الصدق والحضور ، والخضوع لله والخشوع ، والخشية منه سبحانه وتعالى وعدم الغفلة عنه ، وعرّفوهم أن هذه الشؤون الكريمة إذا اجتمعت صارت حال النبي ﷺ في الذكر ، وعلى هذا مضى السلف ، وبهم فيه اقتدى الخلف، أولئك أهل الله أصحاب لا إلـه إلا الله ، المتحققون بحكم خبر « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله » .

فتزيّ أيها الموفق بزيّ القوم ، وتخلّق بأخلاقهم ، وتلقن عنهم

ذكر الله تعالى ، واذكره كما ذكروه ، وحل كل صفاتك بحال النبي ﷺ لتحفك أنظاره الكريمة ، ولتكون من المنظومين بسلكه، المؤيدين بولايته ، وهو كما قال فيه ربه سبحانه : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فانطو تحت ذيل ولايته الخاصة خضوعاً لسلطان نبوته العامة، وتمكن بحكم الأدب الروحي المهذب بآدابه الشريفة ، فهو قال : « أدبني ربي وأحسن تأديبي » وله يد الفضل الشامل على كل من يؤمن بالله تعالى بل هو في طي البطون ، وفي نشر الظهور سيد كل من لله عليه سيادة ، يؤيد ذلك خطاب الله تعالى له في الكتاب المبين ، بنص (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

هو مظهر السر الإلهي الذي شملت صنوف الكائنات عوارفه
وتبلجت بسمائها أنواره وسرت بها ضمن الشؤون لطائفه

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأشياعه وأحبابه وورثته ونوابه أجمعين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وقد علم كل ذي لب أن القوم الذين برأهم الله من اللوم تركوا الاغيار وهاجروا إلى الملك الجبار وما هم إلا كما قال واصفهم :

قوم همومهم بالله قد علقت فما لهم همم تسمو إلى أحد

فمطلب القوم مولاهم وسيدهم ... يا حسن مطلبهم الواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف ... من المطاعم واللذات للولد
ولا للبس ثياب راق رونقها ... ولا لروح سرور حل في بلد
إلا مسارعة في إثر منزلة ... قد قارب الخطو فيها باعد الابد
فهم رهائن غدران وأودية ... وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

وصول المؤلف حلب وتعيين وارثه من بعده والتصريح باسمه

وإن من آيات الله فيّ أني سرت أخبّ بالقيعان على قدم التجريد نازعاً من شؤوني كلها ربقة الإطلاق والتقييد، أسير الشرع لا أبدي بغيره ولا أعيد، وبعد قطع مسافة وصلت حلب وزُججت بنور أرواح سكانها من أصحاب حضرات القدس ولله درّها من بلدة حفت أوساطها وأطرافها، وحسنت للناظر ارجاؤها وأكنافها، ولي فيها عصابة من ذوي عصبتنا، وأهل جلدتنا، وإنهم لكثيرون وأقربهم حبلاً آل خير الله من بني الصياد. ففيهم بركة ظاهرة من طراز الحال الأحمدي، وكذلك آل الكيال وفي بيتهم شوارق تظهر حيناً وتنطوي حيناً تلك بنسبة الاستعدادات والقوابل والله يستودع ماشاء فيمن شاء.

وقد انجلى لي سرٌ سماوي برز لي منه كتاب غيبي قرأت فيه فصلاً موصولاً ، ونقلاً مقبولاً أعْربَ أن الله سيبدي لنا في البلدة المذكورة رونقاً مُهاباً، وسيفتح لنا في ارجائها بيد العز السرمدي باباً، ويرفع لنا منبراً ، ويؤيد لنا مظهراً ، يجلى منار هذا الشأن في جبهة وارث سرنا ومستودع أمرنا ، وخزانة مناقبنا ، وصندوق مواهبنا ، ألا وهو محمد أبو الهدى ابن السيد حسن المكنّى في حضرة القبول بأبي البركات ابن علي بن خزام الصيادي ثم الخالدي الذي سبقت الإشارة اليه،وانعطفت العبارة بالتنويه عليه ، ولا عجب فإني رأيت غلغلة من دخان نفوس الحاسدين تحمل شأنه على عواتقها بهتاناً وزوراً ، وتنحلّ وتنعقد ولا تكون إلاّ هباء منثورا ، فإن الله أيد أهل الحق بالحق ، وصانهم من عوائق علائق الخلق ، وعصمهم بحفظه عن النـــاس ، وألبسهم من من أمراط الصيانة والعناية أشرف لباس ، وإن نائبنا وصاحبنا المبرور لمن أعزّ صفّهم المحفوظين بحفظ الله ، ولا تبديل لكلمات الله ، وأبوه الكنز المطلسم بصنوف الحال الرباني ، والبحر المفعم برقائق المدد الصمداني ، منطلق في حضرة التأييد جَنانه ، منعقدعن الإفصاح بالخبر لسانه ، كتب له قلم المدد على رقعة هيبة مظهره المأمون (ألا ان أولياء

الله خوف عليهم ولا هم يحزنون) وياسبحان الله ما أكثر عنـــاية رسول الله ﷺ به فإنه لم يمض علي أسبوع منذ دخلت حظيرة الدائرة الكُبرى إلاَّ ويوصيني به عليه الصلاة والسلام ، ويأمرني بملاحظته ورعايته ووقاية شأنه والله ولي المتقين .

وقد طفت في سيري اجتلي من كل موضع قدم من الأرض التي أمرُّ عليها سراً مكنوناً ، وشـؤوناً وفنوناً ، وأودع في تلك البلاد والقفار ، والنواحي والأقطار ، أسراراً إلهية ، وحقائق ربانية ، سيبديها الله تعالى إن شاء الله للعيان بما يشرح الخاطر ، ويسر الناظر ، ويُعطِّر بالبهجة الأحمدية المحاضر ، وربي على ما يشاء قدير .

﴿ وصوله الى بغداد وبشارة النبي ﷺ له ﴾

ولما انتهى بي السير إلى العراق ودخلت بغداد شبحت إليَّ أنظار أهل الحق من أماكنها الشريفة ، ومواطنها اللطيفة ، ودارت بي هالاتها ، وحضت بي حالاتها ، وقال منادي الغيب ، المنزه بحفظ الله عن الريب : هذه دار السلام ، وموطن المقام ، ووراء ذلك من معـــاريج السر وأخفى ما يعرفه أهل الخصوصية من رجال السدرة الصديقية بسم الله

ماشاء الله،الله يفسح لأقل مؤمن في قبره بقدر الدنيا،وكل علامة يبرزها الله على لسان عبد من عبيده في الزوراء فهي علامة مرقدنا ، وطالعة فرقدنا ، وكلمتنا السارية ، ونمطة عملنا الباقية ، وهاهي أعلامنا منشورة ، وأقمارنا منظورة ، ومناقبنا بألسن أهل الذوق الكامل والعرفان التيار متلوّة مذكورة ، وهذا التيار سينبجس برزخه عن عصابة لنا في العراق أرى فيها آل السيد عبد الله الراوي العارف المهيّم مقبول الحضرة أكثر الخلائق نصيباً من بوارق حقائقنا ، وحقائق بوارقنا ، قال لي حبيبي ﷺ في الحضرة : أنت نائبنا في الوقت ، ووارث برهان حكمتنا في هذا العصر ، وإنك لكنز الله الخفي الظاهر ، الغائب الحاضر ، بابنا الأمين ، ومنهاج قربنا المبين ، من رجع في مذهب المحبة اليك ،وعوّل في هذه الطريقة عليك ، فقد رجع الينا وعوّل علينا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى بنصه الكريم .

وما أكثر ما رأيت في حبال الشؤون التي تصعد إلى العلاء من تلك البقعة من زفرات نفوس ، وغلبة أهوية ، وتباين أفهام ، واختلاف آراء ، ولله في الكل أسرار لا يعلمها غيره ، ومن ارتضاه من رسول وذي أخذ عن رسول من أولي الإلهام الصحيح ، والكشف الصريح

وأولئك تنكشف لهم تلك الرقائق من طي تلك الظفائر ، جليةً تُقرأ سطورها بناطقات البصائر ، وعلى زيق مرط الافاضة .

﴿ نسب السيد السلطان علي الرفاعي رضي الله عنه ﴾

وضعه رمز خفي

رأيت سطر ظهور اندلع من غامضة بطن الأزل فحف نوره مرقد سلطان العارفين العبد الصالح أبي المحامد السيد علي الرفاعي والد شيخ الشيوخ إمام الجماعة مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهما وهو في الجانب الشرقي في منتهى محلة رأس القرية احدى حارات بغداد وكأني أنظر مرقده السعيد وقد طافت به الزوار ، وطارت اليه همم الأبرار ، وعكفت عليه عزائم القلوب ، واشتاقت اليه أرواح أهل الذوق اشتياق المحب للمحبوب ، والحمد لله هو جدنا الذي يرجع اليه مجدنا ، وهو ابن يحيى النقيب ، بن ثابت بن حازم بن أبي علي أحمد بن علي ابن الحسن رفاعة الهاشمي المكي ابن المهدي بن ابي القاسم محمد بن الحسن ابن الحسين عبد الرحمن بن احمد الصالح ، بن موسى الثاني ، ابن ابراهيم المرتضى ، ابن الامام موسى الكاظم ، ونسبه إلى النبي ﷺ قد مر في في محله ، وهو أشهر من أن ينبه عليه .

﴿ نسب السيد المؤلف رضي الله عنه ﴾

وإني أتبرك بذكر عقود نسبي الطاهر فأقول : أبي هو علي ، ابن نور الدين . بن احمد ، بن محمد ، بن بدر الدين ، بن علي الرديني ، ابن القطب محمود الصوفي ، وقد تقدم ذكر نسبه إلى جده المصطفى ﷺ مسلسلاً في نسب ابن عمنا أبي البركات السيد حسن آل خزام صاحب خان شيخون ، وأمي رحمها الله هي الشريفة صالحة ، بنت حسين ، ابن أحمد ، بن علي ، بن احمد ، بن صالح ، بن علي ، بن رجب ، ابن شعبان . بن محمد ، بن صالح ، بن احمد المكي ، بن ابي بكر ، بن عبد الله نزيل مكة المكرمة ، ابن حسين البصري ، ابن حسن ، ابن يوسف ، بن رجب ، ابن القطب شمس الدين محمد سبط الإمام الرفاعي الأكبر ، وابن مهد الدولة عبد الرحيم ، بن عثمان سيف الدين ، ابن الحسن ، بن صلة ، بن حازم الذي تقدم ، ذكره رضي الله عنهم اجمعين ، وأم والدي السيدة الطاهرة فاطمة ، بنت احمد ، بن محمد ، بن عبد الرزاق ، بن علي بن بركة بن ظاهر بن شمس الدين بن عبد الله بن زكريا بن زين الدين احمد بن محمد بن موسى بن عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن القطب الفرد الغوث الكامل

السيد الشيخ عبد القادر أبي محمد الجيلاني رضي الله تعالى عنه ابن أبي صالح ، موسى ويلقب جنكي دوست ابن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الأعظم السيد المكرم سيدنا ابي محمد الحسن سبط النبي ﷺ وينتهي لهذه الفصيلة الطاهرة نسب والدة جدي السيد نور الدين ووالدة ابيه احمد ووالدة ابيه محمد ولنا نسبة إلى القطب الكبير والغوث الصيت الشهير ابي محمد عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من طريق جدنا السابع عشر أعني السيد محمود ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين فإن أمه هي الشريفة برق بنت محمد الحيالي ابن احمد بن علي بن حسين بن محمد بن محمد شرشيق بن محمد بن محمد بن ولي الله عبد العزيز دفين جبل من أعمال الموصل ابن القطب الغوث الجليل الأصيل سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وعنهم أجمعين وإن أم أمي يرجع نسبها إلى الإمام عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه وقد تنورت بذكر أسماء رجال أنسابنا هذه تلذذاً بأذكارهم وتيمناً بأخبارهم والله ولي العون وقد قلت فيما يناسب هذا :

الحمد لله لي للمصطفى نسب منزه الشأن عن قال وعن قيل
علا به جدنا الصياد فارتفعت له منابر إجلال وتفضيل

سمت به لأبي العباس حابكة ... جاءت بسيف من البرهان مصقول
أبوءة أيد الرحمن رتبتها ... بنور صدق بعين الله مشمول
قام الرفاعي في أوساطها قمراً ... يجلو المعاني باجمال وتفصيل
وقمت عنه بمنهاج النبوءة في ... طور ترفّع عن حرف وتبديل
ولي أصول تسامت في معارجها ... بكل فحل شريف الأصل بهلول
عرق الامومة للأستاذ يرفعني ... أبي الخوارق عبد القادر الجيلي
قطب الرجال رئيس العارفين ومن ... يعزى له الحال مشفوعاً بتبجيل
من آل بيت كرام مسك سيرتهم ... يفوح في الناس من جيل إلى جيل
إلى العواتك قد أدلته سلسلة ... بكل عقد بحبل الله موصول
وبعد هذا وهذا تم لي شرفي ... وحقق الله بالمختار مأمولي

وإني قد تيمنت بذكر هذه الأصول لشؤون تنجلي من ضمير هذ الناط المكنون يصد الله به عصائب بهتان من أولياء الشيطان وينصر ببارقة شمسه أهل العرفان من أولياء الرحمن ، فإن زفرات النفوس إذا تكاثف دخانها أعمى أهله عن الصواب ، وسدوا ـ والعياذ بالله ـ عليهم الباب ، وأقام لهم الأحباب بمقام الأعداء والأعداء بمقام الأحباب، والموفقون من أهل الصدق يحفظون الحق لأهله في الغضب

والرضاء ، كما انهم لا تنفك همهم عن الله تعالى لا في الشدة ولا في الرخاء .

هذا وإني قد حاضرتني في بغداد أرواح أوليائها ونجبائها والأئمة الذين عطّر الله بقاعها بهم ، وأكرمها بمراتبهم ، فأخذت حصة البركة منهم — رضي الله تعالى عنهم — وقد أدركت بركة الأبوة من الإمام الكاظم ، وولده الإمام إبراهيم المجاب المرتضى ، ومن عقود نسبنا أبنائه المجاورين له في رحابه ، ومن سلطان العارفين أبي المحامد سيدي علي الرفاعي الأكبر ، ومن القطب الوارث الأكمل سيدي عبد القادر الجيلي ، بل ومن كل من دنت مني عصابته ، ولحقتني قرابته ، وطابت حضرتي بربي ، فغبت عن الأكوان ، ورجعت عن الكل إلى الله ، فإن طريقنا معاشر الأحمدية أن نُرجع الكل إلى الله (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

﴿ قناطر الطريقة الرفاعية ﴾

قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به : رفعت طريقي هذا على أربع قناطر ، القنطرة الأولى أن يطمس الرجل حاله السيء محقاً بفنائه في حال شيخه الصالح ، فيمحو كذبه متحققاً بصدق الشيخ ،

ويمحو بخله متحققاً بسخاء الشيخ ، وكذلك فيمحو كل وصف مردود له تحققاً بكل وصف مقبول من أوصاف الشيخ .

والقنطرة الثانية هي تصحيح الحال بمحو رؤية الحال أدباً مع النبي ﷺ ، فتصح أحواله بنظام الشرع حتى تصير ظلاً لأحوال النبي ﷺ .

والقنطرة الثالثة : هي التمكن في مراتب الأحوال المحمدية التي قامت به وفقاً للقرآن العظيم الشأن، إذ النبي ﷺ خُلُقه القرآن .

والقنطرة الرابعة : هي الاستغراق عن كونيته وعن الأكوان أيضاً بذكر الله سبحانه وتعالى ، ذكرٌ استجمع به عزائم الأحوال المحمدية ، وهناك وقع الطمأنينة فتبقى قلب الرجل في حظيرة قدس ذكر الله بعد فنائه فيها (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) انتهى كلامه رضي الله عنه .

﴿ مطلب في معنى المعية مع الله جل جلاله ﴾

ويعجبني ما نقله الإمام الكازروني عنه رضوان الله عليه أنه قال على كرسيه واعظاً وتالياً : (إن الله مع المتقين) (إن الله مع

الصابرين) فقال له سبطه الإمام السيد إبراهيم الأعزب رضي الله عنه أي سيدي وبأي شيء تصح هذه المغيّة ؟ فقال بمحق الغيرية .

﴿ الاستفاضة وكيفيتها وفائدتها ﴾

وسُئل رضي الله عنه عن الاستفاضة التي اعتادها السادة الرفاعية من مشايخهم ، فقال : هي ملاحظة أحوال المشايخ وتحكيم محبتهم في القلوب ، حتى تستقر هيبة أحوالهم فيها ، لتكون باباً لاستقرار هيبة حال النبي ﷺ في القلوب ، وهنالك تحق المتابعة للمرشد الأعظم عليه الصلاة والسلام ، وكلٌ نوابه من أبوابه وهو معلم الخير ، بل هو صاحب آية الإرشاد السارية ، ورب كلمتها الباقية، وذو البيعة الواجبة الاستسلام لها ، والخضوع تحت سلطانها إلى يوم الدين ، ولا ينبغي للعارف أن يقف بين أحد من الأُمة وبين النبي ﷺ ، بل عليه أن يجتذب قلوب الأُمة إليه، ويدلها عليه، ومتى هامت به القلوب وطابت بذكره وشهدت بأعين البصائر نوره طافحاً في عوالم الله جميعاً ، تُزجُّ بنور هدايته ، وتُنكّس الرؤوس بالأدب تحت رايته، اندراجاً بظل حمايته ، فهي حينئذ تكون ولا بد قد استفاضت منه وأخذت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم .

فقال له قائل أي سيدي نراك وأمثالك تنوهون على الاستفاضة من الشيوخ ، قال نعم : قلب الشيخ مجرى يمر منه ماء المدد، والمنبع الكلي قلب النبي ﷺ ، فعلى المبتدىء أن يعرف المجرى ليأخذ عنه وارد المنبع الكلي الاصلي ، لكونه طريقه بالنسبة له مع الشيخ ، فلاحظ أي ولدي حكم المجرى بمرتبته ، وصحح منهاجك بالنظر الحاذق إلى المنبع الفياض ، الذي ها هي تجري جداوله السّحّاحة إلى سائر ذرات الوجودات العلويات والسفليات كما ثبت بالنص المبين بفصل خطاب الله له عليه الصلاة والسلام بمنشور (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) انتهى .

﴿ مطلب في معنى الابوة في الارشاد والاخوة ﴾

قلت أبوّة الإرشاد الجامع هي للنبي عليه الصلاة والسلام والأُخوة الجامعة هي للمؤمنين مع بعضهم قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وأمر بموطن آخر من كتابه العزيز فقال سبحانه (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) فكلما كثرت معونة الرجل لأخيه كثر بنسبتها حقه عليه ويكون إذاً أخاً أكبر والأخ الأكبر أب وإنما هي أبوة مجازية لها تحكّمٌ خاص على الشيخ بالإطاعة ،

وعلى القلب بالمحبة ، وعلى الروح بالاستراحة لها ، وتصح كل هـذه المراتب إذا وافقت إرشاد النبي ﷺ فإن له عليه الصلاة والسلام معنى الأبوة في مقام الإرشاد حقيقة على طريق التفرد الذي لا يشاركه فيه مخلوق قبله ولا بعده إلاّ وهو نائب فيه عنه صلوات الله وتسليماته عليه ولهذا فمن الأدب الذي يجب أن يتحقق به الشيخ المرشد مراعاة قلوب مريديه وحفظ هممهم وأوقاتهم بتعليمهم قانون السلوك على المحجة المحمدية والطريقة النبوية وحفظ حقوق الله وحقوق نبيه المصطفى ﷺ وينبغي أن يكون ذاباً عن السنة ، صعباً على أهل البدع السيئة ، يجذب الناس بحال النبي عليه الصلاة والسلام إلى الله ليحبهم بالله ويحب الله بهم قال النبي ﷺ « والذي نفسي بيده لئن شئتم لأقسمن لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الأرض بالنصيحة » قلت : والنصيحة إرادة الخير لمن تبذل له النصيحة وهل من خير أعظم من التزام الكتاب والسنة والتمسك بما جاء به نبي الرحمة بتاً لحبل الأغيار ورجوعاً للملك الجبار؟

نزه فؤادك عن محبة غيره فالغير يفنى والحوادث تنطوي
والجأ لعزته ودع وهم السوى فسواه محض العجز والله القوي

بلى والله ان الخير كله قد جمعه الله سبحانه وتعالى وطواه ونشره باتّباع النبي ﷺ .

﴿ رؤيا المؤلف للنبي ﷺ ﴾

نمت ضحوة يوم جمعة فرأيت روح الأنام عليه من الله أفضل الصلاة وأكمل السلام فوجهت الروح اليه وأقبلت بالقالب عليه فبش لي وتبسم ﷺ وقال : أهلا وسهلا بك اني أحبك لقيامك بتأييد سنتي . أراك كمن يذود الناس عن النار وهم يتهاجمون عليها ويخاصمونه لذلك فحمدت الله وصليت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلت : أرشدني يارسول الله فقال : طهّر القلوب من لوث العقائد الفاسدة، والمشارب السيئة، الله الله بظاهر الأحكام ففيها بواطن الإلهام، واستيقظت وأنا على بساط المدد المحمدي أتقلب طيب الخاطر منشرح الصدر . والحمد لله رب العالمين .

اللهم ان كان ما قمت به من أعباء الخدمة بسنة نبيك ﷺ خالصاً لوجهك الكريم ، موافقاً لحكم الذكر الحكيم ، فأفرغه في قلوب عبادك ، بجميع بلادك . واملأ به الفجاج والأنحاء وطبّق به ما بين السماء والدأماء ، ويا فوخ الفلك وحضيض الماء . وقد طابت والحمد لله الروح ، وسحّت عليها من سموات القبول سحائب الفتوح

﴿ وصول المؤلف الى أم عبيدة وابتداء ... تهنئة وبيان صفات الموالين ... والمعادين والاشارة لوارثه والثناء عليه وتوصيات ... عظيمة ﴾

وانجلت لي بـ (أم عبيدة) براهين الغيب من رفاف تنزلات تعرب عن نيابة جامعة محمدية، ووراثة نيّرة احمدية، صح بها الطراز، وغلبت بحكمها الصحيحة حقيقتها على المجاز، فأنا والحمد لله غوث الوقت، وفرد العصر، وصاحب منصة النيابة الكبرى، ورب المحاضرة المؤيدة العظمى، وشيخ حضرات الدوائر، ويعسوب أئمة المحاضر، وطمطام موجة البحر النبوي، وشارقة طالعة المعنى العلوي: التفّت عليّ المحافل الروحية، وفرشت لي سجاجيد التأييد في كل سدرة غيبية. وزاحمت في مرتقى اقدام الأعيان من أقطاب صدور السلف، وقمت مجدداً للحال النبوي في أخلاق أجيال الخلف، وعُدت في الحضرة بأن الله سينشر أعلام طريقي هذا في ملك الله، ويدر بركات منهاجي هذا في جميع أرض الله. لأهل التوفيق من عباد الله، ويعز كل موالٍ ومحبٍ لي بل ويعز كل من والاهم وأحبهم لأجل الله تعالى، وان يُذل بصدمات الغيب كل من عاداني، أو عادى من أحبني وانتظم سلكي وأخذ بمنهاجي، وان تبرز عجائب شؤون الغيب قائمة من

حضرة الغارة بهدم صوامع حسّادنا ،وأن تتصرف بقلبهم عن سروجهم حالة كونهم في بحبوحة الأمن انتصاراً إلهياً ، وتصرّفاً ربانياً، وسيشرح الله ان شاء الله بمحبتنا قلوباً كانت في ظلمة القطعية على شفا جرف هار، وسيتخلص لخدمته من عصائبنا رجالا ينور بنور اخلاصهم فجاج الأقطار ، وسترى عيون الجاحدين من برهان مدد الله المتكن بنا سيوفاً ربانية تنجذب مشهورة ، فتفعل بأرباب الزور والبهتان ، والظلم والعدوان العجائب . يقوم هذا مكذباً مستهزئاً فتهزه يد الصدمة الإلهية فيسقط بفالجه ، ويصعب دواؤه على معالجه . ويقوم الآخر حاسداً جاحداً ، فتكتنفه من كل أطرافه الهموم حتى يقعد بها ويقوم ، فيراه الفطن في عزه ذليلا وفي علوّه سفيلا ، وفي نفخته حقيراً ، وفي ثروته فقيراً ، ويقوم المتحيّر من وهدة حيرته فيرى صفوفاً مُعرّجة بالإخلاص الينا ، وأخرى متهجمة بالانتقاص علينا ، فان وقف بين الصفين أمِنَ مِنْ راشقة السهام التي تمر بالبين ، وراح لا له ولا عليه ، وان تهجّم من قلب حيرته بفريته علينا اذابته يد القهر من السماء ، كما يذاب الملح بالماء ، وان التحق بنا ، وصار من رجال ركبنا ، فقد دخل الصف المأمون (ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) ، لاتعجب يا أخا الفتح المؤنق . والقلب الذي

هو بحبل العناية الآلهية معلّق . ولا تحزن إذا أكل طعامنا الجاحد ، ودخل رحابنا الخب الفاسد، ولاك لسانه بالخوض فينا المأفون المغبون، وانفصم عنا بعد الاتصال المحرومون ، وانقدحت الشبهة في قلب لئيم دينه هواه ، وأمله مبتغاه ، ورنّت جلاجل البهتان ، وشنّت خيول الشيطان ، وسوّدت بالأخبـــار المكذوبة الصحاف ، وجعجعت بغرائب المثالب نابحة الأطراف ، وهذا سكت وهذا قال ، وهذا ثبت وهذا مال ، وهذا فر ، وهذا استقر ، وهـــذا زعم برشاقة فريته إناطة الفراسة ، وهذا أعمق فأدلج بضاعـة ارشادنا في صناعـة السياسة ، وهذا صرف بمخيلته الخابطة حالنا الإلهي لمحض الدنيا . وهذا أراد بقدرته الخائبة حط كلمتنا الربانية وكلمة الله هي العليـا . ولا توع قلبك بكافر يروغ ، أو بملحد يتمنّع رغيظاً كتمتور المذوغ . وبمنافق سفلت مع آماله همته ، فصار دينه درهمه ، أو بعربي استملكته مقاصده الوثنية ، واستعجمته همته الدنية ، أو بذي غرض مطمح نظره غرضه . وفيه عافيته ومرضه . أو بريب إحسان كفر النعم ، وزلّ به عن طريق النجاح القدم ، أو بملفّق ينتخب له رأياً . وينتجع لوصول غايته سعياً ، أو بباغق يتبع كل ناعق ، أو بموافق هو عند حبكة الجوّ أول زالق ، أو بأعجمي مفتون ، أو بمنخذل بفصـة فكره يجهل حكم

الكاف والنون، أو بجاهل بك قربت منك جدرانه، وانطمس عن فهم معناك جنانه ، أو بقريب أبعدته دنياه ، ولعب به هواه، أو بقبيح رآى قبحه في المرئيات (وإنما الأعمال بالنيات) أو بمتشيخ شملته نفخة الحسد ، وأنسته ما وراء الوقت من الأمد ، أو بذي جَدّ وقفت همة جهله عند جدوده ، وسربلته بقيوده ، أو بذي شأن دنيوي زعم أن شأنه منك على بال ، وأنك كشأنه تميل مع الظلال ، أو بذي نفس رآك بمرآتها صغيراً ، وعكسته مرآته فرآه كبيراً ، أو بعليم لسان قلبه ميت بجهله ، وهمته أخس من نعله ، أو بذي دُريهات ظن أن الحال لا يحول ، وأن الشأن لا يزول ، أو بذي عقيدة انسلخت عن الأدب النبوي ، وسبحت مع وهمها الدني ، فحلالها الحلول واتحد بنوعها زور الاتحاد . وانطوى معها بنشر طويته المضمرة على الفساد ، حتى شهد الموجود بمشهد الموجد الذي لا تدركه الأبصار ، وطوى المؤثر المحيط بكل شيء بهذه الآثار ، وتقنّع من خبطه بمرط الفضيحة وتدرع بدرع العار ، ومثله المنحرف عن السُّنة البيضاء ، والمحجة السَّمحاء ، من فيلسوف ممقوت ، كل خبطانه أوهن من بيت العنكبوت ، ومثله رب نفس تُسوِّل له أنه على شيء من حال أو مقام ، وهو في الأمرين أضل من الأنعام .

﴿ وصيته لوارثه رضي الله عنهم ﴾

فبالله عليك ، وبما سبق من مدد الله اليك رُحْ ريِّض الخاطر ، نيِّر القلب ، عزيز النفس ، عليّ الهمّة ، مستظهراً بآيات الله على أعدائه ، معتمداً على الله ، لا ترجّه زعازع الأكوان ، مؤيد العزم بالاستناد إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ، ثابت السِّر ، معتصماً بحبل الله ، ناصراً لسُنَّة رسوله ، مبرأً من عوائق الشطح ، طارحاً ربقة الدعوى ، يدور مع الحق حيث دار ، تمكن بطورك ، إشهد بهذا الوجود عدم التأثير ، واشهد بهذا العدم ، لزوم الحكم ، وقف عند النص (ولا تقف ماليس لك به علم) و« دع مايريبك لما لايريبك » وافعل الخير جهدك ، ولا ترقب مكافأة الناس ، واجعل همتك في عمل الخير مصروفة إلى الله تعالى . واغتنم لك في أوقات العبادات خلوة مع الله قلّت أو كثرت . أطِرِ القلبَ بها اليه ، وتحقق فيهـــا بالتوكل عليه ، وارع حق الله والأرحام ، وكن للجار خيراً منه لك ، وأكثر العفو عن الزلاّت ، وكن فتى فإن الفتوة هي الصفح عن عثرات الاخوان ، وحَضْ لسانك لذكر الله تعالى وللصلاة والسلام على رسوله ﷺ واقبض بيد همتك على ذيل الإمام الأكبر شيخ الدوائر أبي العلَمين مولانا السيد احمد

الرفاعي رضي الله عنه وعنّا به ، فهو صاحب البساط الاحمدي الذي لا يطوى إلى يوم الدين، وَطِرْ إلى حظيرة القرب بجناحي المحبة للقرابة والتعظيم للصحابة ، وأكثر من الدعاء للإمام الذي يوليه الله تعالى أمر المسلمين ، وأخلص النصيحة له في دينه ورعيته وملكه وإن ثقلت ، وانتصر لله فقد وعد الله بنصر من ينصره ، وكن عبداً محضاً لله تعالى، واحفظ حرمات الأولياء ، وطهّر الشرع من دنس الشطح وغبار هفوات الشطاحين . وسلّم لكل مسلم حاله إلاّ إذا ردّه الشرع فكن معه ، وأكثر من ذكر هادم اللذات ، وإياك والغفلة ، وتباعد منها قدرت عن الغافلين . وانقبض للمنقبضين، وانبسط للمنبسطين، واجعل عيشك وسطاً إذ نحن أمة وسط ، وتوسط بثوبك وطعامك وكلّ شؤونك ، وأنصف الناس منك ، واقبض زمام عيالك ومن يؤول اليك ، ولا تكن فيهم جباراً ، وعظّم والديك ، ومن يجب حقه عليك، وصِرْ حِلْسَ بيتك ، وأكثر من الاستغفار ، والصلاة على النبي ﷺ واجعل خاتمة كلّ مقال لا إلـه إلا الله محمد رسول الله ﷺ والحمد لله رب العالمين آمين .

انتهى (رفرف العناية) وسنتبع فيه مقدمة وخاتمة الديوان المسمى (معراج القلوب إلى حضرات الغيوب) ومبشرة واحدة من الكتاب المسمى (مراحل السالكين) وجميعها للمؤلف الأول سيدي القطب الغوث السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي (الرفاعي الثاني) الشهير بـ (الرواس) رضي الله عنه وعنا به، ونفعنا وجميع الأمة المحمدية بمحبته وعلومه وأدبه ، آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول : محرر هذه الأحرف المتواضعة ، والكلمات الكليمة المتدافعة ، كالتي تتعثر حياء بأذيالها ، وبمرطها خجلاً تتوارى بظلالها ، كيف لا وقائلها صفر مع الأرقام في اليسار ، ولا أثر له في الإقلال والإكثار . هذا وهو أفقر الورى ، وأحقر من ترى ، يقول : إننا بعد هذه المرحلة التي تكرم الله علينا فيها بصدور هذه الكتب الآتي بيانها . مجموعة جمعت فيها (بارق الحمى وكشف الغين عن العين وحرم الآل) ومجموعة أخرى أطلقت عليها إسم (سماع وشراب عند أشرف الأقطاب) جمعت فيها (الشرف المحتم، وإجابة الداعي، وسواد العينين وشرف الخطاب لأشرف الأقطاب) والديوان المسمى (نور الفتوح) وهذا الكتاب (رفرف العناية) إننا قد نتوقف الآن عن الطبع بعض الوقت فتكون عبادتنا فيه تعاطي أسباب المعيشة الضرورية والسعي على العيال في هذه الفترة التي نرجو الله الكريم أن لا تكون طويلة الأمد نكون قد هيأنا ما أراد الله بروزه للطبع ، لينجلي بدره مطلاً على المحبين والمؤمنين بنوره وحبوره، في أجمل مطلع وأكمل صورة وأحسن طبع، ونكون أيضاً قد استجمعنا ما يهبه الله لنا من القوة المادية والمعنوية فنعود إلى استئناف ما كنا عليه، ولعلنا متى عُدنا نبدأ بالكتاب المسمى:

طي السجل

ثم الديوان المبارك العظيم ، والكنز الذي هو أعلى من الدر النظيم المسمى :

معراج القلوب الى حضرات الغيوب

وحيث إن كل إنسان رهين أجله في هذه الحياة ، فربما حالت المنية دون أمله ونواياه ، وخشية أيضاً من عدم الإمكان في المال والجسمان ، كيف لا وكاتب هذه الأحرف أفقر الورى ، وأحقر من ترى ، وهو في العقد السادس من عمره الآن ، لذا أحببت أن انقل كعجالة بِرّ وبادرة خير للمحبين الكرام مقدمة وخاتمة هذا الديوان ، لما تضمنتاه من الفوائد الجليلة ، وتشويقاً لعشاق الأدب والفضيلة ، فتكونا إن شاء الله قرة عين للمؤمنين ، وأملاً يبعث نشاطاً في المحبين ، ورَوْحاً يروحُ بنشرٍ عبيرٍ يُنعِش الفانين ، وسكينة تتنزل على القريبين ،

وطمأنينة تشمل البعيدين ، فأمعن يا أخي المؤمن وتدبّر قول هذا الإمام الجليل تجد كأنه بين ظهرانينا يرقبنا عن كثب يصف واقعنا بأوضح البيان ، بل هو يبصرنا بمرآة قلبه المترع بالإيمان ، وينظر إلينا بنور ربه من سرّ جدّه سيد ولد عدنان ﷺ ويبذل النصيحة ويدل ويرشد كما هو دأبه في سائر مؤلفاته ومنظوماته الحسان ، قال رضي الله عنه وعنا به ، ونفعنا وجميع الأمة المحمدية بعلومه وبركاته وأدبه . آمين .

مقدمة

معراج القلوب الى مقرات الغيوب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يصلح للمحاضرة في مقام الأنس وحظيرة المنّ ، والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على العبد الأنزه المعظم المكرم بالسيادة على سادات الإنس والجن ، رب البراهين القاطعة ، والحجج اللامعة الساطعة ، والحمة المحيطة الجامعة ، ملك دوائر الكنوز العلمية ، سلطان مظاهر الرموز العملية ، آية الله الكبرى في شطحات الملك والملكوت ، طالعة سلطنة الألوهية العظمى في زوايا الجبروت والرحموت ، محمد نُبوّة الأزل ، وأحمد رسالة الأبد ، وصاحب الفضل الأعم بعد الله تعالى على كل أحد ، وعلى آله دُرر خزائن الغيب ، وأصحابه الأئمة المبرئين من كل دنس وعيب ، وعلى التابعين وتابعيهم

بإحسان إلى يوم الدين ، يوم يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

أما بعـــد :

فيقول أحوج عباد الله إلى مغفرة الله، وكرمه جلّ علاه، المسيكين الذي إذا غاب لا يُذكر ، وإذا حضر لا يُوقّر ، غريب الغـــرباء ، وضعيف الضعفاء ، محمد مهدي ، وينعت ببهاء الدين ابن عليّ الرفاعي الحسيني ألحقه الله ووالديه بعباده الصالحين ، وغفر له ولهم وللمسلمين، إنه ولي الكرم والعناية والرعاية ، وبيده أزمّة الخير والتوفيق والهداية. وهو حسبنا ونعم الوكيل .

إن هذه الدرر المنثورة ، في هذه الصحائف المسطورة ، رصّعتُها على صحائفها يد الغيب ، المنزّه عن الشك والريب ، وبعد أن انتظمت في سلكها ، وانتسقت في سبكها ، سميتها بالإذن الصمدي (معراج القلوب إلى حضرات الغيوب) اطلعت شمس الحقيقة من دورة حظيرتها الكبرى ، وأبرزت موجة الرقيقة المنبجسة من قلب صاحب منشور (سبحان الذي أسرى) خاطبت بها وارثي باستجماع أسرار هذه العلوم النبوية ، واستودعتها نائبي باستجلاء ستور هذه الأنوار

المحمدية ، ألا وهو ولدي الروحي ، وقرّة عيني ونتيجة فتوحي ، السيد محمد ابو الهدى ابن الوفي النقي ، الظاهر الخفي ، أبي البركات السيد حسن وادي آل خزام ، بن السيد علي بن السيد خزام ابن الولي العلوي ، ذي المظهر المحمدي ، وليّ الله السيد علي آل خزام دفين (حيش) ابن الإمام الكبير السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي الحسيني ثم الخالدي ، أفاض الله عليه سحب المدد من سماوات العناية ، وألحقه بالصالحين أولي التقوى والولاية ، آمين .

وحيثما وجّهت خطاباً يحمل معنى شريفاً اشتمل عليه ديواني هذا فهو المقصود عندي بذلك الخطاب ، والحمد لله في المبدأ والمآب ، وهذا إبّان الشروع فيما يُرام ، وأوان التكلم فيما يطلب والله ولي الإلهام.

أيّها الوارث الروحي ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، تحقق بالتوحيد الخالص ، نزّه الله في ذاته وصفاته ، طهّر قلبك من لوث رؤية الأغيار ، أثبت في لوح سرّك حكم حِكْمة التوحيد ، بأن لا تشهد لغير الواحد سبحانه وتعالى قدرة في فعل من الأفعال ، ولتتحقق في نظرك أن القدرة المخلوقة في المخلوقين التي تنتج عنها أفعالهم هي خلقه سبحانه (الله خلقكم وما تعملون) هو في الخلق وأفعالهم

نه التصرف المطلق . والحكم الأعم الأتم (يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) واحفظ نظرك من مصيبة التجسيم والتشبيه والفوقية والتحتية ، وأجر الصفات مجراها ، حَكِّم النص في اعتقادك ، ورُدَّ تأويله إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ .

واعلم أن الحدث لا يحيط إلاّ بالحدث ، فكل ما خطر ببالك هالك ، والله منزّه عن كل ذلك ، وقد عرّفنا القرآن العظيم حقيقة التوحيد ، ففي كتاب الله تعالى قال الله وهو أصدق القائلين (ليس كمثله شيء) وقال سبحانه (وهو بكل شيء محيط) وقال جلّت عظمته (وهو على كل شيء قدير) وقال تبارك اسمه (كل شيء هالك إلا وجهه) ففي المثلية قطعُ الأفكار عن الخوض بلُجّة التشبيه . وإثبات الإحاطة المطلقة بالأشياء قطعُ وهم الفوقية والتحتية . والتفرد بالقدرة نفي قدرة الغير . والبقاء المطلق قطع مجانسة الحدث الهالك بحال من الأحوال وشأن من الشؤون (ألا إلى الله تصير الأمور) وهذا هو التوحيد .

فقد ورد على لسان سيدنا ومولانا الإمام الأكبر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ، التوحيد وُجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه .

أيُّها الوارث الروحي عَظُم شأن نبيك ﷺ إستغرق كلك بمحبته ، أشغل لسانك بعد ذكر الله تعالى بذكره وبالصلاة والسلام عليه ، مُت فيه ، إحْيَ به ، هو روح الصديقين ، نبراس قلوب العارفين ، حياة المهيَّمين ، نور الواصلين ، مطاف قلوب الموفقين ، محبوب المقبولين ، خذ سُنَّتَه صراطاً مستقيماً ، ومنهاجه طريقاً قويماً ، إيَّاك والانحراف مقدار شعرة عن سننه الكريم ، وطريقه المستقيم ، قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) إعرف له الحق بمحبة آله الأطهار ، وذريته السادة الأبرار ، فهم معادن حاله ، مظاهر جماله ، كنوز كماله ، مطالع سعوده ، أنموذج نور وجوده ، إحفظه بأصحابه الكرام ، أئمة الدين الأعلام ، فهم وُرّاث حِكَمه ، خزائن علمه ، سيوف أمره ، أُسود بره ، أمواج بحره ، أحْسِن الأدب معه باحترام خُدّام شريعته ، أئمة الدين ، علماء المسلمين ، أيِّد منار سلطانه بإعزاز مقادير أولياء أمته ، رجال أحواله ، صناديق فعاله ، إعرف لهم الحق به ، كرِّم جنسهم ، احتفل بكلهم ، إيَّاك وانتقاصهم ، نزِّههم عن الدخيل فيهم ، برِّأهم مما ينسبه المفترون إليهم ، من كلام لم يقولوه ، وفعل لم يفعلوه ، قم بتطهير ساحاتهم من غبار الدخلاء ،

وأقوال السفهاء ، فهم أهل الحق ، والرجال الذين خدموا الله تعالى ورسوله ﷺ بالصدق .

عزّز مجد خلفاءه ﷺ في الإسلام ، إحفظ بقلبك الحب والموالاة لأمراء المسلمين ، وولاة أمور المؤمنين ، أطعهم فيما أمر الله به ، وفرّ جهدك من كل قول وعمل يُنتج شقّ عصا في الأمة فإن ذلك دأب المردودين ، وديدن المبعودين ، أحبب كل فرد من أفراد أمته ﷺ وأعطه حقه الذي وُهب له من الحرمة والمنزلة ، أعِنِ المسلمين ما استطعت ، إشفق عليهم ، إرحمهم ، أنصِف بشأن الآدميين كلهم . بَرّهم وفاجرهم ، مؤمنهم وكافرهم ، وليأمن كلهم بوائقك ، أعطِ الكل ما أعطاه لهم الشرع والشارع العظيم عليه وعلى إخوانه النبيين والمرسلين أكمل صلوات رب العالمين .

وهنا وحدق بصرك ، وصحح نظرك ، إحفظ في النوع الآدمي الحق الأعظم لأبويك ، إلزم طاعة والديك (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما) (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) أعظِم شأن أبيك فسترى من بركة قلبه بشأنك العجائب ، قم بإجلال منزلته حياً وميتاً فإنه من المقبولين في الحضرة لدى الجناب المحمدي ، وإنه لوجيه وجه في ديوان القدس ، يُعز الله لأجله ويُذل ، ويعطي

بسببه ويمنع ، وهو لا يدري ، وسيقيم له منبراً رفيعاً ، ويشيد له عزاً منيعاً ، ويمهد له رحاباً وسيعاً ، وقد بسطت لك بشأنه في هذا الديوان ما كوشفت به في الحضرات وأطلعني الله عليه بإلهام صحيح ، وإخبار مبارك ، وإرانة قلب ، وشهود بصيرة ، ورؤيا صادقة ، وحال إلهي لا يُنازع ، وكله كائن بلا ريب إن شاء الله تعالى .

واحفظ حقي ، وأحكِم بقلبك حُبي ، والزم أثري ، وصُن عهدي ، واسلك طريقي ، وانهج نهجي ، فإن الله اختارني قطباً لدوائر الوجودات ، وشيخاً لجحافل الحضرات ، ونائباً لسيد الأنبياء ﷺ وإماماً لقبائل الأولياء ، وصدراً لدواوين الشهود ، وبدراً لمطالع السعود ، وواحداً اليوم في الأكوان ، ووارثاً لآداب رسول الرحمن عليه صلوات الملك المنان ، في كل وقت وآن ، ومعراجاً لقلوب السالكين ، وحبلاً لنجاة المتبعين ، ونفحة لأسرار المحبين ، ومدداً لأرواح المخلصين ، وعزاً لضعاف السافة ، ورقماً لرقائق البطاقة ، ونظماً لدرر البراهين ، ومعنى لمشارفة أسرار العارفين ، وعلماً لهداية الحائرين ، وعالماً يُفيض على المتعلّمين ، ومفسراً لآيات الكتاب المبين ، وأمناً لقوافل السائرين ، وحُجة لأصحاب الدين ، وشمساً لأرباب اليقين ، وكنزاً للرقائق ، وطلسماً للحقائق ، وغوثاً للخلائق ،

وختماً لبساط الإرشاد الحقيق ، وعيناً لجسم شأن الطريق ، وإناءً لماء الغيب ، المنزه عن الريب ، وباباً لطلاّب الله ، وسيفاً لأحباب الله ، وإماماً لرجال الله ، ودليلاً للسالكين طريقة رسول الله ﷺ وسيجمع الله على اسمى القلوب ، ويكشف لأجلي الكروب ، ويستر ببركة انكساري العيوب ، ويرفع أقواماً ويخفض آخرين ، ويصرف شؤوناً عظيمة في العالمين ، ويثير لطريقي رجالاً يحسبهم الناظر جبالاً ، يؤيد الله بهم الحق ، ويفتح بهم أقفال قلوب الخلق ، وسيحيي الله بحالي نوبة الإمام الأكبر شيخ الطرائق مولاي السيد احمد الرفاعي الحسيني - رضي الله عنه - ويُمدُّ لأتباعي موائد الكرم ، في العرب والعجم ، وبهذا وعدني في حضرة القرب حبيبي رسول الله ﷺ وهو لا ينطق عن الهوى ، يأخذ عن الله ، ويفيض بفيض الله ، والله لا يخلف الميعاد.

ألا إن طريقي الذي اتصل به اليه صلوات الله وتسليماته عليه هو طريق سيدنا ومولانا السيد احمد الكبير الرفاعي - رضى الله عنه ونفعنا والمسلمين بعلومه وبركاته - وهذا الطريق المبارك طريق الرسول ﷺ فكله سُنّة وحقيقة ترجع إلى الشريعة المطهرة النبوية ، وله أصول قد بويعت عليها في الحضرة المباركة ، وهنا سأفيض بعض تلك الأُصول لك ، وقد تكفل بكلها كلامي الذي استودعتك إياه ، وطويته بك

لتنشره إن شاء الله ، في بلاد الله ، بين عباد الله ، والتوفيق بيد الله . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ ولا يعزب عنك أن هذا الطريق المؤيد ، والنهج المبارك المسدد ، طريق بركة وحال إلهي . وشأن نبوي ، باطنه لله ، وظاهره لله ، ولا يؤول إلاّ إلى الله ، ولا يعوّل به إلاّ على الله ، وإن الزمان الذي أنت به لزمان تتفجر منه العجائب ، فربما يؤخذ بكلام القوم إلى غير ما قصدوه ، ويُراح بمعاني ألفاظهم الشريفة إلى غير ما عنوه وأرادوه .

فاعلم أن كلماتنا السعيدة ، وجمل ما فصّل في معاني إشاراتنا وبشاراتنا الفريدة ، لا يرجع من باب ولا يؤمّ من محراب ، لا في رمز ولا في كناية ، ولا في بداية ولا في غاية ، إلاّ إلى الله تعالى بريء من المقاصد الدنيوية ، والمآرب الفانية الوقتية ، كله إيمان ، وعلم وإيقان ، وعرفان وإحسان ، ودلالة على الديان ، وتمسك خالص بأتباع سيد ولد عدنان ، عليه صلوات الملك الرحمن .

وهنا منظومة نظيمة ، ذات معان كريمة ، تذكر شيئاً من هذا الشأن وتبدي معنى من هذا البرهان ؛ وهاهي :

القوم لم تغفلهمُ الأشياء راحوا على ترك الوجود وجاءوا
ماتوا وما ماتوا وقد محقوا السوى يا نعم أموات هم الأحياء

ذكروا حبيبهمُ فأفنى ذكره أطوارهم فبهم إليه فنـــاء
الوجد هاج بهم فهزّ قلوبهم فلهم هنـــاك تململ وبكاء
كشفوا حجاب المستعارات التي هي عند من عرف القديم هباء
وسروا وركبان العوالم دونهم ولكل ركب مقصد وسُراء
ركبانهم هرعت لحضرة ربهم لم تلوها الضـــراء والسراء
طابت عزائمهم فجدد عزمها قلق ودمع إذ يسح دماء
واعوّجت الطرقات في سُلاّكها وطريقهم نحو الحبيب سواء
لفت الهوى أصحابه وأولوا الهدى منهاجهم فمحجة بيضاء
وهمُ صنوف بعضهم ماتوا به شوقاً ولم تُعرف لهم أسماء
ذابوا فلا هند بسطر خيـــالهم نُقشت ولا دعد ولا أسماء
والبعض أزعجهم غرام مقلق فبهم لذلك لوعة وعنـــاء
والبعض بالأشجان حنّ حنينهم ودموعهم فالديمة الوطفاء
والبعض في خوف أذاب جسومهم فكأنهم ريح ســـرى أو ماء
والبعض منهم تحت طور مهابة فلهم هنالك حيرة ورُغاء
والبعض في طور الذهول تسربلوا فكأنهـــم جلمودة صمّاء
والبعض برقعهم جلال باهر حارت لنسج دروعه العقلاء
والبعض طرّزهم جمال مفتنٌ فعليهمُ ضمن الجمال بهـــاء

والبعض عن أدب لقد سكتوا به ذاك التأدُّب حشمة وحياء
والبعض سكراً عربدوا وتكلموا ولهم شطوحات بها استعلاء
والبعض عن صحو ومكنة منهج قالوا وهم في الحضرة الحكماء
ذكروا شؤونهم بنعمة ربهم قد حدّثوا والشكر فيه صفاء
رمزوا أشائرهم بلطف عبائر ما ملّها الأفهام والآراء
شرحوا الطريق وبيّنوه لأهله فهمُ بكل قفوله أمراء
وهمُ إذا ذكروا سلاطين الحمى السادة العقلاء والنجباء
قسمان يبرز ظاهراً إحداهما والآخر الثاني عليه خفاء
حُكم التجلّي قائم بكليهما فبسره الإخفاء والإبداء
وأولوا الخفاء فواحد طيُّ مدى ولواحد أمد به استجلاء
يبديه من بعد المهات مقامه فتُجلّه الغبراء والخضراء
تلك الحياة لعارف برموزها ولرب موت ضمنه إحياء
الناطقون الناطقون فبعضهم في نطقهم عند اللبيب هواء
ولبعضهم سلطان قدس ظاهر في نطقه تجلى له أضواء
فإذا تكلم ناثراً أو ناظماً تفتر عنه الروضة الغنّاء
الجامعون العارفون بربهم علماء أسرار الهدى العرفاء
لهم اصطلاحات تؤول لربهم ما مسها كِبْر ولا استرقاء

قدّت حبال الكون فهي سليمة ما شانها الصفراء والبيضاء
قد يذكرون المُلك في تعبيرهم وبه المراد الحضرة البحتاء
ويقول قائلهم أنا سلطانكم وبها لقدرة قلبه إجلاء
معنى يُراد به المؤيد في الحفا مَن عنده الإسفال والإعلاء
ويقول لي جُند ويعني عصبة وصلت به وجميعهم فقراء
ويقول يبرز لي ظهور وهو أن تدنو به للخالق البعداء
ويقول لي حُكم وذلك أنه تسري بنور بيانه الصلحاء
ويقول لي مال الوجود جميعه وهنا لترك جميعه إيماء
صرفوا القلوب لربهم وبه علوا فشؤونهم من دونها العلياء
من رام للدنيا يردّ كلامهم هو كاذب قد طمّه استغواء
طرحوا المطامع عن شراك نعالهم وهمُ الفحول الخُلّص الرجحاء
أخذوا القديم عن الحوادث مغنماً فلهم بإحسان القديم بقاء
هم نور هذي الأرض قرّة عينها لولاهمُ هي مقلة عمياء
ملئوا قلوب السالكين معارفاً وبهم سروا في القافلين وضاؤوا
كشفوا الغياهب عن محجة نهجهم فشموسهم في هديهم بلجاء
نعم الضياء ضياؤهم زُويت به للسائرين إلى الهدى الظلماء
رقّوا لحكم الرّق حتى اختارهم مولاهمُ فهمُ له عتقاء

أحيا بهم سبحانه ملكوته فهم لخندسه البهيم ضياء
حملوا الشريعة عارفين بسرها فهم بحكم نصوصها الفقهاء
وطووا أساليب الرموز رقيقة ببيانهم نشراً فهم بلغاء
لما له اعوجّوا عن الأكوان بالـ إخلاص فيهم قوّم العوجاء
الحمد لله الكريم فإنني منهم وفيهم رايتي خضراء
لما ارتقيت على المنصّة فوقهم بهجت بسر رقايتي الزهراء
تلك الوراثة من أبي العلمين مَنْ وصلت بنهضة سرّه العرجاء
ولنحن في بيت النبي سُلالة آباؤها تبع لها الأبناء

هذه الأسرار المنطوية في هذه المنظومة قد أفادتك المعاني المقصودة من بشائرنا المرموزة بأشاترنا . وإني قد ذكرت لك في (بوارق الحقائق) وفي (فصل الخطاب) وفي رسائلي التي استودعتك إياها ، واستكملتك معناها أن من حكم طريقنا الذي سلكنا الله منهاجه ، وألزمنا معراجه جمع الكلمة على وليّ أمر المسلمين ، وصدع من يريد شقّ العصا ، والاهتمام كل الاهتمام بحماية شأن ولي الأمر ، والاشتغال بإعزاز أمره . وصيانته من المغتالين الغاشين في الدين والنفس ، والتعصب عليهم لله تعالى ، والحب الخالص في الله لملك الإسلام الذي

مسح الجبار بيده على جبهته ، ولم يكن في طريقنا من شبق ولا عبق يؤول إلى أمر دنيوي ، كحكم وعدل وظلم وأمر ونهي ووهب وسلب بل نحن مأمورون أن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نكل أمرهم إلى الله تعالى ، وأن نقوم بهمة الباطن بأثقالهم لوجه الله تعالى اعتناء بشأن أمة رسول الله ﷺ ،

قلت لك هذا لعلمي بما في هذه الأزمنة من شتات القلوب ، وتحول الأحوال ، وانقلات أكثر الناس إلى سوء التأويلات ، وانقلاب القلوب عن الله تعالى إلى الدنيا المحضة الفانية ، وهجوم أهل الأغراض على أغراضهم ، بكل وسيلة ، قبحت أو حسنت ، صغرت أو كبرت ، نفعت أو ضرت . صدقت أو كذبت ، مع التجرد - والعياذ بالله تعالى - من رقة الحياء ، والانسلاخ من مرط الديانة ، ونواميس الكتب السماوية ، والاندفاع عن قيود المروءة والنخوة الإنسانية ، حتى كأن القوم لا دين يمنع ، ولا حياء يدفع ، وما أصعب القيام بأمر الحق في هذه الأزمنة التي هي وعاء أناس أكثرهم كما ذكرت لك ، وإن المؤمن ليذوب قلبه كما يذوب الملح في الماء ، والرصاص في النار لشدة ما يرى من سوء الطباع ، وقبح السيرة ، ولؤم العشرة ، ولا يقدر أن يغير ما يرى .

وهنالك فانظر ما قاله سيدنا الإمام الرفاعي ـ رضي الله عنه وعنا به ـ في حِكَمِه الشريفة ونصه :

قال حذيفة — رضي الله عنه — كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني :

فقلت : يا رسول الله إنّا كنا في جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير. فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم . قلت فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن . قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدى ، تعرف منهم وتنكر . قلت : فهل بعد ذلك من شر ؟ قال : دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت : يا رسول الله صِفهم لنا . قال : هم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا. قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت : فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك .

هذا الحديث الشريف الذي أورده سيدنا الإمام الرفاعي ـ رضي الله عنه وعنا به ـ بِحِكَمِه الشريفة وفيه بلاغ للموقنين ، وها هو عليه الصلاة والسلام قد ألزم بمثل تلك الأوقات بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم وفي هذا نص يقضي بالتباعد عن أهل البدعة المتصنعين ولزوم جماعة المسلمين وإمام المؤمنين ، وقد جعل ذلك رسول الله ﷺ عاصماً للمؤمن من

الفتنة ، وواقياً من المحنة فالْزم الإمام والجماعة ، ولا تنفك لا بقلبك ولا بقالبك عن الجماعة والإمام فإن يد الله مع الجماعة ، وباعد المتلصصين الذين يتكلمون بألسنتنا وهم من جلدتنا وقد نافقوا في الدين، فألسنتهم ألسنة المؤمنين وفعالهم فعال المنافقين ، وانتظم بسلك الخاصة من الموفقين الذين همّهم ربهم ، بأمره يعملون ، وعليه يتوكلون ، ومنه يخافون ، وإليه يرجعون ، وبه ينتصرون ، وفيه يُحبون ويُبغضون ، وعن غيره يبتعدون ، ولبابه يقتربون ، (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) إن حزب الله هم الغالبون وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

واعلم أن أصول هذه الطريقة المباركة ذات أصول ثابتة في الكتاب والسُنة وأعظمها صيانة جانب التوحيد وقد تقدم لك فيه ما يلزم .

وإعظام شأن النبي العظيم القدر صلّى الله تعالى عليه وسلم، وتوقير آله وأصحابه الكرام الأعلام ومحبتهم والثناء عليهم ، ومحبة أهل الحق ، والموالاة للأولياء الكرام الذين والوا الله وأعزّهم بولايته ، وجعلهم من أهل حضرته ، وأقامهم نُوّاباً عن نبيّه ـ ﷺ ـ بإرشاد أمته رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم .

ورجال طريقتنا هذه أيَّد الله شأنهم ، وأحكم برهانهم يقولون :

أول آداب الطريقة الرفاعية الصحبة ، وهي خدمة المرشد وذلك لتنطبع طباع المريد على طباع المرشد فتتبدل أخلاقه وطباعه، من سوء الخُلق إلى حُسن الخُلق ، ومن الغضب إلى الحلم ، ومن البخل إلى السخاء ، ومن الكِبْر إلى التواضع ، ومن الجفاء والغلظة إلى الوفاء والبشاشة ، ومن الغدر والضرر إلى النفع والبر ، ومن الدعوى إلى الوقوف عند الحد ، ومن الشطح إلى الأدب، ومن الخوض بالأقاويل الكاذبة المكفِّرة التي اعتادها جماعة من أهل الزيغ كالقول بالوحدة المطلقة وكنسبة تأثير الفعل إلى المخلوق وغير ذلك إلى الخضوع والانقهار تحت مرتبة العبدية ورد الآثار إلى المؤثر الحقيقي ؛ وليخرج المريد من ورطة الكسل إلى ساحة النشاط بالعمل وتجنّب الزلل ، وليكون متجرداً عن غرض نفسه ، ومرض طبعه ، لا يريد فساداً في الأرض ولا علواً ، عاملاً بكتاب الله ، مقتفياً آثار رسول الله ﷺ دائراً مع الحق حيث دار ، معتمداً على الله ، متكلاً عليه ، منصرفاً عن الأغيار ، ناشراً لواء العزم ، شاداً مئزر العزيمة ، قريباً من أهل الحق ، بعيداً من أهل الباطل ، خاضعاً ، خاشعاً ، لا يرى لنفسه على غيره مزية ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، محباً للعلماء ،

معرضاً عن السفهاء ، غير متعزز في الطريق ، وقوراً لا طياشاً ولا فحّاشاً ، غيوراً في الدين لا ينحرف عن الحق اتّباعاً لهوى نفسه ، يترقب مع كل طرفة العين الموت ، ويستحي في كل أحواله وأفعاله من الله سبحانه ، يعظم أشياخه ويعرف منزلتهم ولا يجنح إلى غيرهم ، ويحب القوم ، ويُكثر الأدب مع أولياء الله جميعاً ، ويحدّ المراتب ولا يغلو في دين الله ، وينصرف عن الأغيار ، ثقة بالله ، ويحب لله ، ويبغض لله ، ويستمد من مدد الله بواسطة رسول الله ﷺ ، ويجعل أشياخه وسائط لرسول الله عليه أفضل صلوات الله ، ويتخذ الصدق والجد وقوة الحزم والعزم بضاعة في طريقة الله مع سلامة الصدر وطهارة النية وهي أصل عظيم في طريقة شيخنا ووسيلتنا إلى الله تعالى السيد أحمد الكبير الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ كيف لا وطريقته طريقة المصطفى ﷺ وأخلاقه أخلاقه ، وإن من طريقته عدم القول بتأثير المخلوقين ورد الأمر في كل الأمور لله رب العالمين .

ومنها إعظام شأن النبي ﷺ إعظاماً تصح به القربى إلى الله تعالى إذ هو الواسطة العظمى ، والمرشد الحق ، والدليل المُحِق ، والحجة القائمة ، وسر الوجود ، وباب الأبواب إلى الملك الوهاب ، وهو روح عالمي الدنيا والآخرة ، وشرف النوع الانساني ، والوسيلة

الكُبرى التي تُبتغى ، وسيد كل من لله عليه سيادة ، وإعظامه عليه الصلاة والسلام هو العمل بما كان عليه ، ورد كل شيء ينازع فيه إليه ، والتسليم لما قضاه بحكم شريعته ، وتحكيمه عليه صلوات الله وأفضل تسلياته وذلك لتحكيم الإيمان ، وتشييد مباني الإسلام .

ومنها إجلال مقادير أهل بيته ﷺ وأصحابه الهداة الطاهرين ، واتّباع منادجهم ، وإنارة بقعة السر بأنوار اقتفاءهم (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

ومنها تعظيم أوليـــاء الله والتقرب إلى الله بمحبتهم وموالاتهم والتباعد عن أذيتهم والجزم الخالص بأن الله يتفضل على من أحبّهم وتوسل بهم وبمحبة الله لهم بالعون والعناية والبركة في النفس والذرية والله على كل شيء قدير .

ومنها احترام مشاهد الاولياء والصالحين والعلماء العاملين احتراماً لا يدفع صاحبه إلى مصادمة الشرع .

ومنها عدم المداهنة في أمر الدين وإيضاح كلمة الحق من دون غلظة ولا فظاظة ولا عدوان .

ومنها محبة الفقراء ، وتوقير العلماء ، ومجانبة أهل الأهواء ، وصحة

التسليم في كل الأشياء لخالق الأرض والسماء ، والتجرد من دعوى الفعل والقطع والوصل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ومنها رد ما أحدثه أهل البطلان والزيغ والبهتان الذين أدخلوا في عقائد الأمة المفاسد ، وأضرُّوا بنيات المسلمين ، وقطعوهم عن الطريق الأمين ، طريق السلف من الصالحين والصديقين ، ويتبع هذا معارضة من تجرأ على الله فبخسهم حقوقهم ، وأوّل أقوالهم برأيه عكس ما أرادوه ، وقطع عنهم طلاّب الحق حسداً وظلماً بدعوى التشرع فشرط وأفرط .

والقول الفصل أن الطريق إلى الله تعالى إنما هو التمسك بشريعة رسول الله ﷺ ، ولا يُهان المسلم ولا يُساء لعمل مُباح ، ولا يُكفّر بذنب ، ولا يقاطع للهفوة ، ولا يؤخذ بالشبهة ، ولسان الشرع الرفق واللين ، وكل ذلك من أصول أحكام الطريقة الأحمدية الرفاعية على مؤسسها مزيد الرضوان من الملك الديان .

نعم أهل الحق يغارون للحق ، ويقاطعون أهل الباطل ولا يكتمون الحق ، وينتصرون لله ولو على أنفسهم ، ويديمون الحضور من حيث مشهد القلب انقلاباً عن غير الله تعالى ، وانسلاخاً عن الأكوان مع مراقبة المكوّن ، فإن الناقد بصير وإليه المصير .

وهنا إبّان التكلم على دواعي ما فتح به نظماً وأول الأبواب باب الإلـٰهيات وأوّله هذه الهمزية وداعيها .

هزّة أمر صرفت حضرة القلب إلى ساحة المراقبة وأخذت بالروح إلى حضيرة الاتّباع المحمدي ، على المشرب الأسعد الأحمدي ، فقلت وبالله المستعان ، وعليه التكلان :

هذا الوجود على مجلاك إيماء ... وفي العما من سنا معناك أضواء
قامت بسرك من آيات أمرك في ... عوالم الكون أسرار وآلاء
ما مس قابسة الأنوار بارقة ... إلا ومنك لها شأن وإبداء

وهكذا راح يكنز لنا في هذا الديوان المبارك ما هو أثمن وأعز من أعظم ما وُجد وادُّخر من العقـــود اللؤلؤية حتى بلغ قصيدته الأخيرة فيه عند قوله رضي الله عنه وعنا به ، ونفعنا جميعاً بعلومه وبركاته وأدبه :

واحفظ الله في الشؤون جميعا ... وتمسك بنصـــه القدسي
وارْوِ عني الطريق حالاً وذوقاً ... حسب منصوص نهجه المبني
وتوكل قلباً على الله تكفى ... هكذا قول جدنا الأمي . ﷺ

وانتظم بي وافْنِ الزمان بحبي إنَّ حُبَّ المولى بحب الولي
وانطبع فيّ إنني لك عين فتبخترْ ببردي الختميّ

والسلام من نشر الأزل قائماً في كل ماضٍ ومضارع في الآ- يشمل روح كل سرارة ، ومعدن كل بشارة ، وبارقة كل إشارة الخبب الذي سجدت معاني اسمه تجاه رقائق أسرار فهومه انقياداً ، وتعلقت جميع كتائب العلوم بأذيال حقائق علومه الصمدانية فأعجزها الشوط استعداداً ، أول برق تلألأ في خبايا زوايا الجبروت ، وأول سلطا- حكمه فردانية قال في منبر التحذير (الله) (الله) فمرج بر عد إنذاره ساكن الملكوت ، حتى رخم العلوم ليجرّ ذيل عرفانه على كل ما انفتق له رتق من فنّ صناعيّ أو نظري ، عملي أو استدلالي ، فعطف بواردات حروفه العشرة العلمية ما ينصرف وما لا ينصرف عليه وأعادها بيد الوجود الامكاني بعد معامع الأغراض إليه ، وهو روحها في نهيها وأمرها ، وطيّها ونشرها ، محمد البراهين ، وأحمد النعم اليقين ، وصلاة تُعطِّر مرقده ، وتشعشع في أبراج الرسالة فرقده ، لتكون لنا أماناً من الأيام ، وحُسْن خاتمة تعبق بمسك الختام . والحمد لله رب العالمين . انتهت مقدمة معراج القلوب وخاتمته .

ولعل المشيئة الربانية تكون قد منحتنا كرماً قسمة طبع الكتاب المسمى :

مراحل السالكين

لسيدي القطب الغوث السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي (الرفاعي الثاني) الشهير بـ (الرواس) ـ رضي الله عنه ـ لذا أحببت أن أنقل منه للمحبين والمؤمنين هذه المبشّرة فضمنها مبشرات ، وضمنها ما لا يوفق لمعرفة سره إلاّ السُّعداء الموفقون (ما كل من قرأ السطر لقويم قرا) وكقوله أيضاً رضي الله عنه وعنا به ، ونفعنا وجميع لأمة المحمدية بعلومه وأسراره ، ومحبته وأنواره :

قرأنا بحفر الغيب حكماً مؤيّداً ... رأينا به معنى يلوح لمبصر
شكلناه مرموزاً نقطناه معجماً ... وقلنا لعين الحائرين ألا انظري
فجوّده قوم ورتّل نصّه ... أناس ولكن عند قوم فما قُري

قال ـ رضي الله عنه ـ في كتابه (مراحل السالكين) برقم ١٤٤ منه ما نصه :

﴿ قال لي مبيي ﷺ في محضر شهود ﴾

يا غريب الغرباء أنت ووارثك ومن يواليكما في ضماني في الدنيا والآخرة ، من آذاكم آذاني، ومن عاداكم عاداني، ويؤذي الله ويعاديه من يؤذيني ويعاديني ، ولن يفلح من كان مؤذياً لله ومعادياً له ، وأنا معكم أينما كنتم ، فرُح في أمان الله ، أميناً ، طيّباً ، مهدياً ، والسلام عليك وعلى من يواليك ورحمة الله وبركاته .

هذه حصّتنا الغيبية من الحضرة المحمدية العلية ، وقد أباح لي لمدد الرباني ببركة ذلك الفيض المصطفوي كشف نقاب الغيوب ، وسبر خفايا القلوب لا يشاكلنا في مراتبنا هذه مُشاكل ، ولا ينازلنا في ميادين هذه العنايات مُنازل ، وقد يروم المطموس القلب أن يقلّد مَظْهَرَنا تجرؤاً على مُظْهِرِنا فينقلب على عقبيه ، ويد البرهان السماوي ترفع منزلتنا ، وتحرس في حضرات التأييد منصّتنا، والله ولي المتقين:

كشفنا نقاب الغيب عن غطّة الخفا ... وقمنا رئيس القوم بين الكتائب
وطرنا إلى العليا بعزم محمد ... نبي الهدى سلطان أهل المناقب
يقلّدنا بالوهم من طمّه العمى ... وما النور ماحي الليل نار الحباحب

ولي بفضل الله مقـــام سيعمر ويسمو بنيانه ، وتشمخ أركانه . يجري فيه العطاء الرباني فيسح سح السحاب ، وتفتح لأهـــل القبور الأبواب ، كأني به يجدد عهد (متكين) (روضة) تُنسب إلى نائلنا . يقيل في حديقة مددها خُلُص حبائلنا ، يرتع في جنة حُسنها لخدمة كوكبنا وشريف مشربنا الصالحون من ذوي رحمنا [1] هبة لهم من المدد الأزلي ، والعون السرمدي ، لله أبوهم غلبوا النفوس بنور القدس . فعلّموا بسر الله ، قل كلٌ من عند الله ، هذه **جملة شكر** ، فيها من نفحات الغيب نشر ، فيه من لطائف الوهب سر ، فخذها وكن من الشاكرين . انتهى ما نقلته من (مراحل السالكين) .

---

(١) ليست هي رحم النسب فقط بل هي رحم الروح أيضاً بما تقوى رابطة قال عليه الصلاة والسلام : سلمان منا آل البيت ، وكما قال المؤلف رضي الله عنه في كتابه (رفرف العناية) :

فالقوم أهل الله مع الحق حيث دار يدورون ، وعند كلمة الحق يقفون ، والصراط المستقيم يهجون ، وبغير دين الحق لا يدينون .

وأبناؤهم فهم المقتدون بهم ، المهتدون بهديهم ، القائلون بأقوالهم ، العاملون بأعمـــالهم ، المتخلقون بأخلاقهم ، وإن بَعُدَ بأولئك لأبناء النسب عنهم ، فقد يُقربهم صدق الاتباع منهم ، ورحم الله القائل :

تمسك بحبل الشرع واتبع الهدى ولا تنقطع بالاعتماد على النسب
فقد وصل الإسلام سلمان فارس وقد قطع الكفر النسيب أبا لهب

ترجمة المؤلف

أما ترجمة المؤلف ـ رضي الله عنه ـ من حيث النسب واتصاله بالنبي ﷺ فقد ترجم نفسه ضمن هذا الكتاب برقم ١٦٩ وأما من خصوص مناقبه وخصاله الحميدة فهي أشهر من أن تذكر، وأجلّ من أن تحد، أو يحصيها العد ولله دره حيث قال :

ماذا يترجم لي لسان القائل ... غلبت على الأقوال منه شمائلي
سرُّ الولاية في ضميري قد جلا ... شمساً وأبحمت الجحود دلائلي
ولعنصر المختار صحّت نسبتي ... وتعلقت بيد الغيوب وسائلي
وتسلسلت لي نفحة نبوية ... موروثة من كامل عن كامل
نطقت بها أهل القلوب فأفصحت ... عن حكم برهان بديع شامل
فخصائل مقرونة بفعائل ... وفعائل ممزوجة بخصائل

وقد سبق لي أن جعلت هذه القصيدة بكاملها نيابة عن ترجمته لذا اكتفيت هنا بمطلعها كاستشهاد وأحببت أن أطل بوجه نائب جديد تختلف العبارات، وتتحد المعاني الشريفات، فاسمع لقوله ـ رضي الله عنه ـ وتدبّر إن كنت مؤمناً ومحب وإلاّ فليس لك هو بأب :

تبدت نجوم الحظ في فلك السعد ... فلاح فخار العز يختال بالمجد

رتعنا به في حضرة الأُنس والهوى ... يرفرف بالإقبال والضد في صدّ

وقمنا بحمد الله نُجلى أئمة ... لأهل الوحى والقرب بادٍ بلا بُعد

فنحن لأهل الله في كل حضرة ... أساتذة العرفان والحلّ والعقد

بدا مدد التصريف فينا موبّداً ... وحاسد هذا لا يُعيد ولا يُبدي

ونحن بأهل البيت عقد نظامهم ... وإن نظام السلك يزدان بالعقد

جلتنا البتول البرّة الطُّهر أنجماً ... تُضيء بروح القدس والعلم والزهد

لنا المدد الفيّاض والهمّة التي ... تريعُ بإذن الله صائلة الأُسد

لنا الشرف الوضّاح في آل هاشم ... وآل عليّ من أبٍ طاب عن جد

يعاركنا المغرور والمكر ثوبه ... فتحرقه نيراننا وهو في خمد

ويحفظ ربُّ البيت بالسر بيتنا ... ويحكم في أرجائه سابق الوعد[1]

خلفنا علياً في ذوائب بيته ... وقمنا بذيع الحال عن صاحب اليد

---

(١) لا إله إلاّ الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جنده ، وهزم الاحزاب وحده ، قال تعالى : (والله يعصمك من الناس) وقال نحمده ونشكره :

(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) صدق الله العظيم .

وطافت بأصحاب القلوب كؤوسنا ... فطابوا بها في حضرة الشد والعهد

وإنّا الرفاعيون في غابة العبا ... لنا ركن مجد نحن فيه أولوا الأيدي

تمسك بنا بالصدق إن كنت عارفاً ... ولا تحتفل جهلاً بعمرو ولا زيد

وخذ إثرنا نهجاً قويماً وقولنا ... نظاماً واحفظ الشرع بالقصد

وعظّم جميع الأنبياء فتاجهم ... محمدهم شمس الهدى طالع السعد

وكرّم صنوف الأولياء فكلهم ... كرام لهم في الغيب جاهٌ بلا ردّ

سقاهم رسول الله خمرة علمه ... فورّثهم علم الحقيقة والرُّشد

عليه صلاة الله في كل لمحة ... وأبنائه والصحب ما حنّ ذو وجد

وأهل القلوب الأولياء جميعهم ... وسيدهم من قال في حالة البُعد

وُلد رضي الله عنه في سنة ١٢٢٠ ببلدة (سوق الشيوخ) من أعمال البصرة، وتوفي أبوه وهو صغير وكفله خاله وقرأ القرآن ومبادئ النحو والفقه على رجل كان بتلك البلدة اسمه مُلاّ أحمد هو من الصالحين ولما بلغ من عمره السنة الثالثة عشر حمله خاله وهاجر به إلى مدينة النبي ﷺ ثم حج مع خاله وكانت مدة إقامته في الحجاز ثلاث سنين وتوفي خاله وبقي وحيداً ثم أُمر من جانب الجناب الرفيع ﷺ بالذهاب إلى مصر وبقي في الجامع الأزهر ثلاث عشر سنة وخرج

أمر نبوي وساح في الأرض وأكرم بالغوثية الكبرى أي (الوراثة محمدية) وله تآليف كثيرة ونظم رائق يزيد عن مائة ألف بيت في سبعة دواوين توفي رضي الله عنه في بغداد سنة ١٢٨٧ وضريحه الآن في جامع السلطان السيد علي والد سيدنا الإمام أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين يقع هذا الجامع في شارع الرشيد في بغداد نسأل الله أن ينفعنا بمحبة الصالحين وعلومهم وأن يوفقنا لاقتفاء آثارهم مع الأدب الكامل والإخلاص لله تعالى في الأقوال والاعمال إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كلمة الختام

قد تم المقصود بعون الله ومشيئته ، فكان البدء بأمر مدبر الكائنين ، وهمة القائم في الرحبين ، ونائب الأقطاب الورّاث أبناء الإمام أبي العلمين ـ رضي الله عنه وعنهم أجمعين ـ العارف الكبير ، والعلامة الشهير ، سيدي صاحب الفضيلة والسماحة والرأفة ، الشيخ حمود بن عبد الرحمن الشقفة ، حفظه الله وأمد بحياته للمسلمين .

عني باعادة طبعه وتحقيقه ، ووضع عناوينه وتدقيقه ، وبذل جهده ومستطاعه بتصحيح طبعه ، فليته فعل ذلك بنفسه وتصحيح سعه . ألا وهو أفقر الورى ، وأحقر من ترى ، عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقباني الدمشقي ، تدفعه يد العناية والمشيئة الربانية ، بهمة لنائب وسر السادة السابقين الورّاث ، لإثارة الهمم الراقدة ، وتنبيه لقلوب الغافلة بهذا التراث ، وهذا حاصل إن شاء الله حسب دعوة مؤلفه رضي الله عنه مع مزيد من الكرم الإلهي والتوفيق الرباني .

كان الفراغ من تحقيقه وتدقيقه ، وتصحيح طبعه وشروق نوره وسطعه ، في اليوم السادس من أفضل عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٨٨ هجري ، أسأل الله الكريم أن ينفع به الجميع بجاه سيدنا محمد ﷺ أكرم مُشفَّع وأشرف شفيع ، وبجاه الساكنين جنة المعلّى والبقيع ، وكل عبد صالح مطيع ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وصلّى الله على سيدنا محمد نور الكائنات ، ومحبوب أهل الأرض والسماوات ، وعلى آله معادن البرّ وينابيع الكمالات ، وعلى أصحابه الذين أضاء الله بهم دياجر الظلمات ، وسلم تسليماً كثيراً صلاة وسلاماً تقف دون حصر اعدادها الأقلام والأملاك عجزاً عن الضبط والإحصاءات ، هذا قبل شمول الكرم الإلهي بالمضاعفات والزيادات ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم ترتيبه وتنقيحه في ليلة الخميس ٦ شعبان سنة ١٤٢٧ هـ
٢١ أغسطس ٢٠٠٦ م .

فهـــرس

رفـــرف العنـاية

رقم الصفحة

٣ كلمة المحقق الناشر

٧ مقدمة الكتاب

٩ النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم . ﷺ

١٠ توحيد الصديقين ، واجتماع المؤلف بالخضر ، ودعاؤه له

١٣ ايها المسترشد اليك كلمة المرشد

١٧ التحدث بالنعمة وإظهار مرتبته لإفادة الأمة

١٨ العهد الجامع المؤخوذ على المؤلف بحضرة النبي ﷺ

٢٤ مطلب في التوحيد والرد على كل من ينسب هذا الوجود للطبيعة

٢٦ مطلب في محبة النبي ﷺ والطريق الموصل اليها

٣٠ وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد ؛ وفي البحث خصوصية عظيمة

٣٠ صفة المؤمن والمنافق

٣٢ أول دواء يأمر العارف باستعماله

٣٣ الدعوى الكاذبة

٣٤ نظر العارف مقصور عن رؤية الحادثات

٣٦ بيان أية الروح ، وآية النفس ، وآية العقل
٣٧ ميزة العارف صاحب العقل الكامل
٣٨ العلماء العاملون ؛ هم العلماء بالله ؛ هم الأولياء ؛ لا علماء الدنيا
٣٩ (فائدة) في التوسل برجال الغيب
٤٠ الغربة الحقيقية وتحقق المؤلف فيها وتلقيبه بغريب الغرباء
٤٢ التخلية عن الاغيار لله تعالى
٤٣ الاستسلام لارادة الله مع الأخذ بالاسباب
٤٥ مطلب في التوحيد والتنزيه
٤٧ دوام وجود واحد قائم لله بحجته
٤٧ بشارة ومدد ؛ دون تعيين أمد
٤٨ بعض صفات النبي ﷺ
٥٤ الرموز المطوية في اسم النبي ﷺ (محمد)
٦٣ عجيبة وليست بغريبة
٦٣ دعاء من داع مقبول سأل الوصول بجاه الرسول ﷺ
٦٤ فائدة عظيمة لمن كان في كرب وشدة
٦٦ انسلاخ الاحوال عند أدنى مخالفة أو إقرارها
٦٦ لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة
٦٧ لا يهبط الملك بسر النهي الى قلب فيه غش أو حسد أوقصد أذى لأحد من خلق الله تعالى
٦٨ التحذير من النميمة والكهانة وتتبع عورات المسلمين وايذائهم وعن سوء ذات البين
٦٩ صفة المتقين رضي الله عنهم

٧١ أسرار جفرية يعرفها اهلها رضي الله عنهم
٧٩ ﴿ عجيبه ﴾
٨١ شهادة الامام الكبرّار للسيد الرواس رضي الله عنهم
٨٢ نص ديواني محمدي
٨٣ مطلب في النية لا عمل لمن لا نية له
٨٥ صفات العارفين الأولياء ووجوب احترامهم
٨٦ مطلب حديث . ذاق طعم الايمان
٩٠ التحذير من الاستهانه بالأولياء واهمال حقوقهم رضي الله عنهم
٩٣ اختلاف القوم لا كما يتصوره الدخيل فيهم
٩٤ الميزان الحقيقي للجميع . الشرع
٩٥ الاستظهار بالحكمة خير من الاستظهار بالحال
٩٦ وصوله دمشق ووصفه لها ولأهلها
٩٩ موجة من موجات الأمر جرت على لسان التصريف
١٠٣ مطلب في دخوله حمص رضي الله عنه
١٠٤ مطلب في وصوله حماة ووصفه لبعض أهلها الأحياء والأموات
١١٠ صاحب المؤلف المشار اليه هو السيد محمد ابو الهدي رضي الله عنهما
١١٢ مطلب في التمسك في الكتاب والسُنة واتباع السلف الصالح
١١٥ شارقة برزتها بارقة
١١٥ مطلب في وصوله متكين وزيارته لجده عز الدين رضي الله عنهما
١١٦ مطلب في وصوله خان شيخون
١٢١ مطلب في تسمية وتكنية السيد ابي الهدى وهو حمل في بطن أمه

١٢٤ وصوله حيش وزيارته للسيد على آل خزام رضي الله عنهم
١٣٠ وصول قرية كفر سجناء واجتماعه بالسيد رجب المحمدي رضي الله عنهما
١٣١ صفات أهل الحسد والنفوس التي امرضها الغرض
١٣١ صفات اهل الحق وصفة بداية الحق ونهايته
١٣٢ صفة الباطل
١٣٢ نموذج عن الطريقة الرفاعية المباركة
١٣٣ وصوله معرة النعمان واجتماعه بالسيد احمد بن مصطفى الجندي وثناؤه عليه رضي الله عنهم
١٣٥ تتمة الكلام على الطريقة الرفاعية السعيدة
١٣٥ كلام السيد الرفاعي الكبير في السُّنة وهو كلام في غاية التحقيق رضي الله عنه وعنا به
١٤٠ براءة السيد الرواس ممن يخالف عهده الجامع المؤسس على الكتاب والسُّنة
١٤٢ فائدة جليلة في بيان أساس الطريقة الرفاعية
١٤٩ الصحبة ولبس الخرقة
١٥٥ معنى لبس الخرقة للسيد حسين برهان الدين آل خزام الصيادي الرفاعي
١٥٦ حكم لبس الخرقة عند السيد الاماء الرفاعي رضي الله عنه
١٦١ مطلب في تلقين الذكر
١٦٤ وصول المؤلف حلب وتعيين وارثه من بعده والتصريح باسمه
١٦٦ وصوله بغداد وبشارة النبي ﷺ له
١٦٨ نسب السيد السلطان علي الرفاعي رضي الله عنه وضمنه رمز خفي
١٦٩ نسب السيد المؤلف رضي الله عنه

١٧٣ قدس الطريقة الرفاعية
١٧٣ مطلب في صحة المعيّة مع الله جلّ جلاله
١٧٤ لاستفاضة وكيفيتها وفائدتها
١٧٥ مطلب في معنى الأُبوّة في الإرشاد والأُخوّة
١٧٧ رؤيا المؤلف للنبي ﷺ
١٧٨ وصول المؤلف الى (أم عبيدة) وايضاحه لرتبته ووصفه للموالين له والمعادين والاشارة لوراثه والثناء عليه
١٨٣ وصيته لوراثه رضي الله عنهم
١٨٥ كلمة بيان في شكل إعلان لمحققه ومصحح طبعه
١٨٨ مقدمة معراج القلوب
١٩٣ قصيدة عظيمة جداً يجب ويتأكد الاطلاع عليها
٢٠٠ المؤلف يصف واقعنا تماماً من قبل قرن ونيّف
٢٠٣ خاتمة معراج القلوب
٢٠٠ مبشرة من (مراحل السالكين)
٢١٣ ترجمة المؤلف رضي الله عنه
٢١٦ كلمة الختام لمحققه ومصحح طبعه

الخطأ والصواب

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٦	٤	سابق	سابقاً
١٠	١٠	ودعائه	ودعاؤه
٩٧	٥	حمدت	حمدت
١٠٠	١٤	الهرْ	الهرُ
١٠٢	٠٥	بأذيالنا	بأذيالنا
١٣٠	١٠	لدينا كم	لدنيا كم